الجـــزء الثـــانى عشر

من كتاب جامع البيان فى تفسير القرآن تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت

الأمة على تقدمه فى التفسير أبى جعفر

محمد بن جرير الطبرى المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأثابه رضاه

آمـــين

﴿ وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين

الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره ﴾

« فى كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطى فى الاتقان وكتابه « أى الطبرى » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين * وقال النووى أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى * وعن أبى حامد الاسفرايينى أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

﴿ تنبيـــه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة فى خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبى الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

﴿ الطبعـــة الأولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميريه ببولاق مصر المحميه

سـنة ١٣٢٨ هجريه

(فهرست الجزء الثانى عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة	
٢	تأويل قوله تعالى ومامن دابة الآية وبيان الصواب فى معنى الدابة والمستقر والمستودع
٣	تأويل قوله وهو الذى خلق السموات الآية وبيان بدء هذا العالم وخلق السموات فى أيام الاسبوع
٨	بيان أن الانسان اذا عمل الطيبات لاجل الدنيا يستوفى أجر ذلك فيها وليس له فى الآخرة الا ماعمل لها
١٠	تأويل قوله أفمن كان على بينة الآية وذكر الخلاف فى المراد من البينة وبيان الصواب فيها
١٣	بيان نهى الله رسوله عن الشك فى أن النار موعد من كفر
١٣	تأويل قوله ومن أظلم الآية وبيان معنى الأشهاد وما يفعل بالمرء يوم القيامة
١٧	تأويل قوله ولقد أرسلنا نوحا وبيان ماتم لنوح مع
٢٠	تأويل يقولون افتراه وبيان أنه من كلام الله صلى الله عليه وسلم
٢١	بيان مقدار الزمن الذى مكث نوح فى قومه يدعوهم الى التوحيد وما صنع قومه به
٢٥	بيان أن أول انفجار الماء كان من أى موضع
٣٠	بيان الموضع واليوم اللذين رست فيهما السفينة وما فعله نوح ومن معه فى ذلك اليوم
٣١	بيان أين ابن نوح الذى أغرق هل هو ابنه أو ابن امرأته
٣٥	تأويل قوله والى عاد سياق خبر هود معهم
٣٨	تأويل قوله والى ثمود وذكر خبر صالح معهم
٤٢	تأويل قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم وذكر خبره مع الملائكة
٤٩	تأويل قوله ولما جاءت رسلنا لوطا وتمام قصته مع الملائكة وقومه
٦٠	تأويل قوله والى مدين أخاهم شعيبا وذكر نصائحه لأهل مدين وما تم له معهم

صحيفة	
٦٩	تأويل قوله يوم يأت الآية وبيان المراد بالاستثناء المذكور فى شأن أهل النار وأهل الجنة
٧٦	تأويل قوله وأقم الصلاة الآية وبيان ما أشير بالآية اليه من الصلوات
٨٤	تأويل قوله ولو شاء ربك لجعل الناس الآية وبيان أن الاختلاف بالشقاء والسعادة من مقتضيات علمه
٨٩	(تفسير سورة يوسف)
٩٠	ذكر أسماء الكواكب التى رآها يوسف عليه السلام فى منامه
٩٥	ذكر ما فعل اخوة يوسف به حين أرادوا القاءه فى الجب
٩٧	ذكر ما فعل نبى الله يعقوب حين أتى بنوه بالقميص ملطخا بالدم
١٠٠	ذكر ما فعله الذين أخرجوا يوسف من الجب واخفائهم أمره عمن معهم من التجار
١٠١	بيان أن اخوة يوسف باعوه الذى أخرجه بثمن زهيد
١٠٤	بيان من اشترى يوسف من مصر
١٠٥	بيان السن الذى بلغ فيه يوسف أشده
١٠٦	بيان ما فعلته امرأة العزيز حين راودت يوسف
١٠٨	بيان البرهان الذى رآه يوسف
١١٥	بيان الخلاف فى الشاهد الذى شهد ليوسف
١١٩	بيان المكر الذى سمعته امرأة العزيز والمتكأ الذى أعدته
١٢٦	ذكر خبر الغلامين اللذين دخلا معه السجن
١٣٣	ذكر الخلاف فى قدر المدة التى لبثها يوسف فى السجن
١٣٣	ذكر المنام الذى رآه الملك وطلب تعبيره
١٣٩	ذكر ما ورد فى صبره عليه السلام

(تم فهرست الجزء الثانى عشر من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء الثانى عشر من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء الثانى عشر من تفسير ابن جرير)

صحيفة	
٢	(سورة هود)
٤	تفسير قوله تعالى الر الآيات وبيان القراآت
٨	بيان ان والارض
١٣	بيان فائدة الخ ثم بعشر سور ثم بسورة
١٩	تأويل تلك الآيات
٢٢	تفسير قوله ولقد أرسلنا نوحا الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٢٩	بيان طول السفينة وما اتخذت منه
٣٢	بيان مدة سير السفينة
٣٤	الكلام على آية وقيل يا أرض ابلعى ماءك من جهة المعانى والبيان
٤٠	تأويل تلك الآيات
٤٣	تفسير قوله والى عاد الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٤٦	بيان فوائد الاستغفار
٥٢	تفسير قوله ولقد جاءت رسلنا الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٥٣	ذكر قصة ابراهيم مع الملائكة
٥٧	ذكر قصة لوط مع قومه والملائكة
٦٤	تفسير قوله والى مدين الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٦٨	بيان أن العمى تأباه النبوة
٧٣	تفسير قوله ان فى ذلك لآية الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٧٧	بيان ما استدل به بعض الناس على أن عذاب الكفار منقطع ورده
٨٣	بيان أشق آية أنزلت تأويل تلك الآيات
	(سورة يوسف)
٩٧	الثنا على أن القرآن محدث والجواب
١٠٣	بيان أسماء اخوة يوسف
١٠٧	ذكر ما صنعه اخوة يوسف به فى الجب وما تم له معهم حتى باعوه
١١٢	تأويل تلك الآيات
١١٧	تفسير قوله وقال الذى اشتراه من مصر الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
١٢١	بيان أن للعادات مدخلا فيما يصل للانسان من الفيوض
١٢٦	بيان ما استدل به على براءة سيدنا يوسف من كل ما لا يليق بمنصب النبوة
١٣١	ذكر ما كان عليه سيدنا يوسف من الجمال
١٣٥	تأويل تلك الآيات

﴿ تم فهرست الجزء الثانى عشر من النيسابورى ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شئ وكيل أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم ابن

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومامن دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾ يعني تعالى ذكره بقوله ومامن دابة في الارض الا على الله رزقها وما تدب دابة في الارض والدابة الفاعلة من دب فهو يدب وهو داب وهي دابة إلا على الله رزقها يقول الا ومن الله رزقها الذي يصل اليها هو به متكفل وذلك قوتها وغذاؤها وما به عيشها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد في قوله ومامن دابة في الارض الا على الله رزقها قال ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ولكن ما كان من رزق فمن الله حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومامن دابة في الارض الا على الله رزقها قال كل دابة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومامن دابة في الارض الا على الله رزقها يعني كل دابة والناس منهم * وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن كل ماش فهو دابة وأن معنى الكلام ومادابة في الارض وان من زائدة وقوله ويعلم مستقرها حيث تستقر فيه وذلك مأواها الذي تأوي اليه ليلا أو نهارا ومستودعها الموضع الذي يودعها اما بموتها فيه أو دفنها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمي عن ليث عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال مستقرها حيث تأوي ومستودعها حيث تموت حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويعلم مستقرها يقول حيث تأوي ومستودعها يقول اذا ماتت حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن ليث عن الحكم عن مقسم عن

اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون أفمن كان

ابن عباس يعلم مستقرها ومستودعها قال المستقر حيث تأوي والمستودع حيث تموت * وقال آخرون مستقرها في الرحم ومستودعها في الصلب ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويعلم مستقرها في الرحم ومستودعها في الصلب مثل التي في الانعام حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويعلم مستقرها ومستودعها فالمستقر ما كان في الرحم والمستودع ما كان في الصلب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويعلم مستقرها يقول في الرحم ومستودعها في الصلب * وقال آخرون المستقر في الرحم والمستودع حيث تموت ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي ويعلي وابن فضيل عن اسمعيل عن ابراهيم عن عبدالله ويعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها الارحام ومستودعها الارض التي تموت فيها * قال ثنا عبيدالله عن اسرائيل عن السدي عن مرة عن عبدالله ويعلم مستقرها ومستودعها المستقر الرحم والمستودع المكان الذي تموت فيه * وقال آخرون مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث تموت فيه ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع ابن أنس قوله ويعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث تموت ومن حيث تبعث وانما اخترنا القول الذي اخترناه فيه لان الله جل ثناؤه أخبر أن ما رزق الدواب من رزق فمنه فأولى أن يتبع ذلك أن يعلم مثواها ومستقرها دون الخبر عن علمه بما تضمنته الأصلاب والأرحام ويعني بقوله كل في كتاب مبين عند كل دابة ومبلغ أرزاقها وقدر قرارها في مستقرها ومدة لبثها في مستودعها كل ذلك في كتاب عند الله مثبت مكتوب مبين يبين لمن قرأه أن ذلك مثبت مكتوب قبل أن يخلقها ويوجدها وهذا اخبار من الله جل ثناؤه الذين كانوا يثنون صدورهم ليستخفوا منه أنه قد علم الاشياء كلها وأثبتها في كتاب عنده قبل أن يخلقها ويوجدها يقول لهم تعالى ذكره فمن كان قد علم ذلك منهم قبل أن يوجدهم فكيف يخفى عليه ما تنطوي عليه نفوسهم اذا ثنوا به صدورهم واستغشوا عليه ثيابهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين﴾ يقول تعالى ذكره الله الذي اليه مرجعكم أيها الناس جميعا هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام يقول أفيعجز من خلق ذلك من غير شئ أن يعيدكم أحياء بعد أن يميتكم وقيل ان الله تعالى ذكره خلق السموات والارض وما فيهن في الايام الستة فاجتزى في هذا الموضع بذكر خلق السموات والارض من ذكر خلق ما فيهن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني اسمعيل بن أمية عن أيوب ابن خالد عن عبدالله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها من كل دابة يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله في ستة أيام قال بدأ خلق الارض في يومين وقدر فيها أقواتها في يومين حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبي صالح عمن كعب قال بدأ الله خلق السموات والارض يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وفرغ منها يوم الجمعة فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة قال فجعل مكان كل يوم ألف سنة

على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ﴾

﴿ القراآت ﴾ وان تولوا باظهار النون وتشديد التاء البزي وابن فليح فاني أخاف بفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر ونافع وابن كثير عني انه بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ﴿ الوقوف ﴾ الزقاق كوفي خبير ○ لا بناء على أن الا يتعلق بما قبله الا الله ط و بشير ○ لا للعطف فضله ج كبير ○ مرجعكم ج لاحتمال الحال والاستئناف قدير ○ منه ط ثيابهم لابناء على ان عامل حين قوله يعلم يظنون ج الصدور ○ ومستودعها ط مبين ○

عملا ط مبين ○ مايحبسه ط يستهزؤن ○ منه ج لحذف جواب لئن أي ليأيسن وقيل جوابها انه والاول أوجه كفور ○ عني ط

و حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام قال من أيام الآخرة كل يوم مقداره ألف سنة ابتدأ في الخلق يوم الاحد وختم الخلق يوم الجمعة فسميت الجمعة وسبت يوم السبت فلم يخلق شيأ وقوله وكان عرشه على الماء يقول وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق السموات والارض ومافيهن كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيأ حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان عرشه على الماء ينبئكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدء خلقه قبل أن يخلق السموات والارض حدثنا محمد ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وكان عرشه على الماء قال هذا بدء خلقه قبل أن يخلق السماء والأرض حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن عمه أبي رزين العقيلي قال قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض قال في عماء مافوقه هواء وماتحته هواء ثم خلق عرشه على الماء حدثنا ابن وكيع ومحمد بن هرون القطان الرازي قالا ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن يعلى ابن عطاء عن وكيع بن حدس عن عمه أبي رزين قال قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان في عماء مافوقه هواء وماتحته هواء ثم خلق عرشه على الماء حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي قال أخبرنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن ابن حصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه فجعل يبشرهم ويقولون أعطنا حتى ساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا من عنده وجاء قوم آخرون فدخلوا عليه فقالوا جئنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتفقه في الدين ونسأله عن بدء هذا الامر قال فاقبلوا البشرى اذ لم يقبلها أولئك الذين خرجوا قالوا قبلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولاشيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر قبل كل شيء ثم خلق سبع سموات ثم أتاني آت فقال لك ناقتك قد ذهبت فخرجت ينقطع دونها السراب ولوددت أني تركتها حدثنا محمد بن منصور قال ثنا اسحق بن سليمن قال ثنا عمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وكان عرشه على الماء قال كان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها أخرى ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة قال ومن دونهما جنتان قال وهي التي لا تعلم نفس أو قال وعملا التي لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال وهي التي لا تعلم الخلائق مافيها أو مافيهما يأتيهم كل يوم منها أو منهما تحفة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن قول الله وكان عرشه على الماء قال على أي شيء كان الماء قال على متن الريح حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن قوله تعالى وكان عرشه على الماء على أي شيء كان الماء قال على متن الريح حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن سعيد عن ابن عباس مثله * قال ثنا الحسين قال ثنا مبشر الحلبي عن أرطاة بن المنذر قال سمعت ضمرة يقول ان الله كان عرشه على الماء وخلق السموات والارض بالحق وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده ألف عام قبل أن يخلق

خور ○ لا للاستثناء الصالحات ط كبير ○ ملاك ط ○ نذير ○ وكيل ○ ط لان أم استفهام تفريع افتراه ط صادقين ○ الاهو ج ط للاستفهام مع الفاء مسلمون ○ يخسرون ○ الانار ز بناء على ان ليس بمنزلة حرف النفي والوصل أوجه لان ليس فعل ماض وهو مع ما عطف عليه المجموع جزاء يعملون ○ ورحمة ط يؤمنون به ط موعده ج لاختلاف الجملتين مع الفاء لا يؤمنون ○ كذبا ط على ربهم الشاني ج لان ما بعده يحتمل أن يكون من قول الأشهاد أو ابتداء اخبار الظالمين ○ لا عوجا ط من أولياء م لئلا يوهم أن ما بعده صفة أولياء العذاب ط يبصرون ○ يفترون ○ الاخسرون ○ الى ربهم لان ما بعده خبر ان الجنة ج خالدون ○ والسميع ط مثلا ط تذكرون ○

التفسير (الر) ان كان اسما للسورة فما بعده خبره وان كان وارد اعلى سبيل التعديد أو كان معناه أنا الله أرى فقوله (كتاب) خبر مبتدا محذوف أي هذا الكتاب والاشارة اما الى هذا البعض واما الى مجموع القرآن ومعنى (أحكمت) نظمت نظما رصينا من غير نقض ونقص أو جعلت حكيمة من حكم بالضم اذا صار حكيما أو منعت من الفساد والبطلان من قولهم أحكمت الدابة وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح أي لم ينسخ بكتاب سواه كما نسخ سائر الكتب وذلك لاشتماله على العلوم النظرية والعملية والظاهرية والباطنية وعلى أصول جميع الشرائع فلا محالة يرد الايطرق اليه تبديل وتغيير (ثم فصلت) كما تفصل الفرائد من دلائل التوحيد والنبوة والاحكام والمواعظ والقصص لكل معنى من هذه المعاني فصل انفرد به أو جعلت فصولا سورة سورة شيأ

شيأ من الخلق حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول ان العرش كان قبل أن يخلق الله السموات والارض ثم قبض قبضة من صفاء الماء ثم فتح القبضة فارتفع دخان ثم قضاهن سبع سموات في يومين ثم أخذ طينة من الماء فوضعها مكان البيت ثم دحا الارض منها ثم خلق الاقوات في يومين والسموات في يومين وخلق الارض في يومين ثم فرغ من آخر الخلق يوم السابع وقوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا يقول تعالى ذكره وهو الذي خلق السموات والارض أيها الناس وخلقكم في ستة أيام ليبلوكم يقول ليختبركم أيكم أحسن عملا يقول أيكم أحسن له طاعة كما حدثنا عن داود بن المحبر قال ثنا عبد الواحد بن زيد عن كليب بن وائل عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلا هذه الآية ليبلوكم أيكم أحسن عملا قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا يعني الثقلين وقوله ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن قلت لهؤلاء المشركين من قومك انكم مبعوثون أحياء من بعد مماتكم فتلوت عليهم بذلك تنزيلي ووحيي ليقولن ان هذا الا سحر مبين أي ما هذا الذي تتلوه علينا مما تقول الا سحر لسامعه مبين حقيقته أنه سحر وهذا على تأويل من قرأ ذلك ان هذا الا سحرمبين وأما من قرأ ان هذا الا ساحر مبين فانه يوجه الخبر بذلك عنهم الى أنهم وصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه فيما أتاهم به من ذلك ساحر مبين وقد بينا الصواب من القراءة في ذلك في نظائره فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ههنا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن﴾ يقول تعالى ذكره ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد العذاب فلم نعجله لهم وأنسأنا في آجالهم الى أمة معدودة ووقت محدود وسنين معلومة وأصل الأمة ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا أنها الجماعة من الناس تجتمع على مذهب ودين ثم تستعمل في معان كثيرة ترجع الى معنى الأصل الذي ذكرت وانما قيل للسنين المعدودة والحين في هذا الموضع ونحوه أمة لان فيها تكون الأمة وانما معنى الكلام ولئن أخرنا عنهم العذاب الى مجيء أمة وانقراض أخرى قبلها * وبنحو الذي قلنا من أن معنى الأمة في هذا الموضع الأجل والحين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن و حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان الثوري عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس و حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة قال الى أجل محدود حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الى أمة معدودة قال أجل معدود حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال الى أجل معدود حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الى أمة معدودة قال الى حين حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة يقول أمسكنا عنهم العذاب الى أمة معدودة قال ابن جريج قال مجاهد الى حين

التراخي في الحال كقولك فلان كريم الأصل ثم كريم الفعل وأحكمت صفة لكتاب و (من لدن) صفة ثانية أو خبر بعد خبر أو صلة لاحكمت وفصلت أي من عنده احكامها وتفصيلها وفي قوله (حكيم خبير) لف ونشر لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها خبير عالم بواقع الأمور احتج الجبائي بقوله أحكمت ثم فصلت على كون القرآن محدثا لان الاحكام والتفصيل يكون بجعل جاعل وكذا بقوله من لدن لان القديم لا يصدر من القديم وأجيب بأنه لا نزاع في حدوث الأصوات والحروف وانما النزاع في الكلام النفسي وقوله (ألا تعبدوا الا الله) مفعول له أي لأجل ذلك أو يكون أن مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كأنه قيل ثم قيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل لهم لا تعبدوا وجوز في الكشاف أن يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله محكيا على لسان النبي صلى الله عليه وسلم يغري أمته على اختصاص الله بالعبادة كأنه قال ترك عبادة غير الله مثل فضرب الرقاب والضمير في منه لله عز وجل حالا من نذير وبشير أي اني لكم نذير من جهته ان لم تخصوه بالتعبد وبشير ان خصصتموه بذلك ويجوز أن يكون منه صلة لنذير أي أنذركم منه ومن عذابه ويكون صلة بشير محذوفا أي أبشركم بثوابه ثم عطف على قوله أن لا تعبدوا قوله (وأن استغفروا) أي اطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم ثم بين الشيء الذي به يطلب ذلك وهو التوبة فقال (ثم توبوا اليه) فالتوبة مطلوبة لكونها من متمات الاستغفار وما كان آخرا في الحصول كان أولا في الطلب فلهذا قدم الاستغفار على التوبة وقيل استغفروا أي توبوا

ثم قال توبوا أى أخلصوا التوبة واستقيموا عليها وقيل استغفروا من سالف الذنوب ثم توبوا من انف الذنوب وقيل استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة وقيل الاستغفار أن يطلب من الله الاعانة فى ازالة مالا ينبغى والتوبة سعى الانسان فى الطاعة والاستعانة بفضل الله مقدم على الاستعانة بسعى النفس ثم رتب على الامتثال أمرين الأول التمتع بالمنافع الدنيوية الى حين الوفاة كقوله فلنحيينه حياة طيبة ﴿سؤال﴾ كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة وقول النبى صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن البلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء وأجيب بأن المراد أن لا يهلكهم بعذاب الاستئصال أو يرزقهم كيف كان والجواب الثانى أن الانسان اذا كان مشغولا بطاعة الله مستغرقا فى نور معرفته وعبادته كان مبتهجا فى نفسه مسرورا فى ذاته هينا عليه ما فاته من اللذات العاجلة قانعا بما يصيبه من الخيرات الزائلة الثانى قوله (ويؤت) أى فى الآخرة (كل ذى فضل فضله) أى موجب فضل ذلك الشخص ومقتضاه يعنى الجزاء المرتب على عمله بحسب تزايد الطاعات وتسمية العمل الحسن فضلا تشريف ويجوز أن يعود الضمير فى فضله الى الله تعالى وفيه تنبيه على أن الدرجات فى الجنة تتفاضل بحسب تزايد الطاعات ثم أوعد على مخالفة الأمر فقال (وان تولوا) أى تتولوا فحذفت احدى التاءين والمعنى ان تعرضوا عن الاخلاص فى العبادة وعن الاستغفار والتوبة (فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة الموصوف بالعظم والثقل أيضا ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ثم بين كبر عذاب ذلك اليوم بقوله (الى الله شكروه

حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة يقول الى أجل معلوم وقوله ليقولن ما يحبسه يقول ليقولن هؤلاء المشركون ما يحبسه أى شئ يمنعه من تعجيل العذاب الذى يتوعدنا به تكذيبا منهم به وظنا منهم أن ذلك انما أخر عنهم لكذب المتوعد كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قوله ليقولن ما يحبسه قال للتكذيب به أو أنه ليس بشئ وقوله ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم يقول تعالى ذكره تحقيقا لوعيده وتصحيحا لخبره ألا يوم يأتيهم العذاب الذى يكذبون به ليس مصروفا عنهم يقول ليس يصرفه عنهم صارف ولا يدفعه عنهم دافع ولكنه يحل بهم فيهلكهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن يقول ونزل بهم وأصابهم الذى كانوا به يسخرون من عذاب الله وكان استهزاؤهم به الذى ذكره الله قيلهم قبل نزوله ما يحبسه تقولا بأنيائه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان بعض أهل التأويل يقول ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن قال ما جاءت به أنبياؤهم من الحق ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور﴾ يقول تعالى ذكره ولئن أذقنا الانسان منا رخاء وسعة فى الرزق والعيش فبسطنا عليه من الدنيا وهى الرحمة التى ذكرها تعالى ذكره فى هذا الموضع ثم نزعناها منه يقول ثم سلبناه ذلك فأصابته مصائب أجاحته فذهبت به انه ليؤس كفور يقول يظل قنطا من رحمة الله آيسا من الخير وقوله يؤس فعول من قول القائل يئس فلان من كذا فهو يؤس اذا كان ذلك صفة له وقوله كفور يقول هو كفور لمن أنعم عليه قليل الشكر لربه المتفضل عليه بما كان وهب له من نعمته * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور قال يا ابن آدم اذا كانت بلك نعمة من الله من السعة والأمن والعافية فكفرت لما بلك منها واذا نزعت منك يبتغى لك فراغك فيؤس من روح الله فقنوط من رحمته كذلك المرء المنافق والكافر ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيآت عنى إنه لفرح فخور إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير﴾ يقول تعالى ذكره ولئن نحن بسطنا للانسان فى دنياه ورزقناه رخاء فى عيشه ووسعنا عليه فى رزقه وذلك هى النعم التى قال الله جل ثناؤه ولئن أذقناه نعماء وقوله بعد ضراء مسته يقول بعد ضيق من العيش كان فيه وعسرة كان يعالجها ليقولن ذهب السيآت عنى يقول تعالى ذكره ليقولن عند ذلك ذهب الضيق والعسرة عنى وزالت الشدائد والمكاره إنه لفرح فخور يقول تعالى ذكره إن الانسان لفرح بالنعم التى أعطاها مسرور بها فخور يقول ذو فخر بما نال من السعة فى الدنيا وما بسط له فيها من العيش وينسى صروفها وتكدد العوارض فيها ويدع طلب النعيم الذى يبقى والسرور الذى يدوم فلا يزول حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ذهب السيآت عنى غرة بالله وجراءة عليه انه لفرح والله لا يحب الفرحين فخور بعدما أعطى وهو لا يشكر الله ثم استثنى جل ثناؤه من الانسان الذى وصفه بهاتين الصفتين الذين صبروا وعملوا الصالحات وانما جازا استثناؤهم منه لان الانسان بمعنى الجنس ومعنى الجمع وهو كقوله والعصر إن الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقال تعالى ذكره إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان تأتهم شدة من الدنيا وعسرة فيها لم يثنهم ذلك عن طاعة الله ولكنهم صبروا لأمره وقضائه فان نالوا فيها رخاء وسعة

مرجعكم) أى لاحكم فى ذلك اليوم الا لله ولا رجوع الا الى جزائه وهو مع ذلك كامل القدرة نافذ الحكم فما ظنكم بعذاب يكون

شكروه وأدوا حقوقه مما آتاهم منها يقول الله أولئك لهم مغفرة يغفر لهم ما لهم ولا يفضحهم بها فى معادهم وأجر كبير يقول ولهم من الله مع مغفرة ذنوبهم ثواب على أعمالهم الصالحة التى عملوها فى دار الدنيا جزيل وجزاء عظيم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج الا الذين صبروا عند البلاء وعملوا الصالحات عند النعمة لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير قال الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شئ وكيل﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك ربك أن تبلغه من أمر ربك تبليغهم ذلك وضائق بما يوحى اليك صدرك فلا تبلغهاياهم مخافة أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك له مصدق بأنه لله رسول يقول تعالى ذكره فبلغهم ما أوحيته اليك فانك انما أنت نذير تنذرهم عقابى وتحذرهم بأسى على كفرهم بى وانما الآيات التى يسألونكها عندى وفى سلطانى أنزلها اذا شئت وليس عليك الا البلاغ والانذار والله على كل شئ وكيل يقول والله القيم بكل شئ وبيده تدبيره فانفذ لما أمرتك به ولا يمنعك مسئلتهم اياك الآيات من تبليغهم وحيى والنفوذ لأمرى ۞ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال الله لنبيه فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك أن تفعل فيه ما أمرت وتدعوا اليه كما أرسلت قالوا لولا أنزل عليه كنز لارى معه مالا أين المال أو جاء معه ملك يشهد معه انما أنت نذير فبلغ ما أمرت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كفالك حجة على حقيقة ما أتيتهم به ودلالة على صحة نبوتك هذا القرآن من سائر الآيات غيره اذ كانت الآيات انما تكون لمن أعطيها دلالة على صدقه لعجز جميع الخلق عن أن يأتوا بمثلها وهذا القرآن جميع الخلق عجزت عن أن يأتوا بمثله فان هم قالوا افتريته أى اختلقته وتكذبته ودل على أن معنى الكلام ما ذكرنا قوله أم يقولون افتراه الى آخر الآية ويعنى تعالى ذكره بقوله أم يقولون افتراه أى أيقولون افتراه وقد دللنا على سبب ادخال العرب أم فى مثل هذا الموضع فقل لهم يا أتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات يعنى مختلقات ان كان ما أتيتكم به من هذا القرآن مفترى وليس بآية معجزة كسائر ما سئلته من الآيات كالكنز الذى قلتم هلا أنزل عليه أو الملك الذى قلتم هلا جاء معه نذيرا له مصدقا فانكم قومى وأنتم من أهل لسانى وأنا رجل منكم ومحال أن أقدر أخلق وحدى مائة سورة وأربع عشرة سورة ولا تقدروا أيها جمعكم أن تفتروا وتختلقوا عشر سور مثلها ولا سيما اذا استعنتم فى ذلك عمن شئتم من الخلق يقول جل ثناؤه قل لهم وادعوا من استطعتم أن تدعوهم من دون الله يعنى سوى الله لافتراء ذلك واختلاقه من الآلهة فان أنتم لم تقدروا واعلى أن تفتروا عشر سور مثله فقد تبين لكم أنكم كذبة فى قولكم افتراه وصحت عندكم حقيقة ما أتيتكم به أنه من عند الله ولم يكن لكم أن تتخيروا الآيات على ربكم وقد جاءكم من الحجة على حقيقة ما تكذبون به أنه من عند الله مثل الذى تسألون من الحجة وترغبون أنكم تصدقون بمجيئها وقوله ان كنتم صادقين لقوله فأتوا بعشر سور مثله وانما هو قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ان كنتم صادقين أن هذا القرآن افتراه محمد وادعوا من استطعتم من دون الله على ذلك من الآلهة والانداد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أم يقولون افتراه قد قالوه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا شهداءكم قال يشهدون أنها مثله هكذا قال القاسم فى حديثه ۞ القول

المعذب به مثله وفيه من التهديد ما فيه ولكن الآية تتضمن البشارة من وجه آخر وذلك أن الحاكم الموصوف بمثل هذه العظمة والقدرة والاستقلال فى الحكم اذا رأى عاجزا مشرفا على الهلاك فانه يرحم عليه ولا يقيم لعذابه وزنا اللهم لا تخيب رجاءنا فانك واسع المغفرة ثم ذكر أن التولى عن الأوامر المذكورة باطنا كالتولى عنها ظاهرا فقال (ألا انهم يثنون) يقال ثنى صدره عن الشئ اذا ازور عنه وانحرف وطوى عنه نصحا * قال المفسرون وههنا اضمار أى يثنون صدورهم ويريدون (ليستخفوا منه) أى من الله ثم كرر كلمة (ألا) تنبيها على وقت استخفائهم وهو (حين يستغشون ثيابهم) أى يريدون الاستخفاء فى وقت استغشاء الثياب قال الكلبى ثنى صدورهم كناية عن نفاقهم لما روى أن طائفة من المشركين منهم الاخنس بن شريق قالوا اذا أغلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد فكيف يعلم بنا وعلى هذا لا حاجة الى الاضمار وقيل انه حقيقة وذلك أن بعض الكفار كان اذا مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وولى ظهره واستغشى ثيابه لئلا يسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتلو من القرآن وليقول فى نفسه ما يشتهى من الطعن ثم استأنف قوله (يعلم ما يسرون وما يعلنون) تنبيها على أنه لا فائدة لهم فى الاستخفاء لانه تعالى عالم بالسرائر كما أنه عالم بالظواهر ثم أكد كونه عالما بكل المعلومات بكونه كافلا لارزاق جميع الحيوانات ضامنا

في تأويل قوله تعالى ﴿فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين فان لم يستجب لكم من تدعون من دون الله الى أن يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات ولم تطيقوا أنتم وهم أن تأتوا بذلك فاعلموا وأيقنوا أنه انما أنزل من السماء على محمد صلى الله عليه وسلم بعلم الله واذنه وأن محمدا لم يفتره ولا يقدر أن يفتريه وأن لا اله الا هو يقول وأيقنوا أيضا أن لا معبود يستحق الألوهة على الخلق الا الله الذي له الخلق والأمر فاخلعوا الأنداد والآلهة وأفردوا له العبادة وقد قيل ان قوله فان لم يستجيبوا لكم خطاب من الله لنبيه كأنه قال فان لم يستجب لك هؤلاء الكفار يا محمد فاعلموا أيها المشركون أنما أنزل بعلم الله وذلك تأويل بعيد من المفهوم وقوله فهل أنتم مسلمون يقول فهل أنتم مذعنون لله بالطاعة ومخلصون له العبادة بعد ثبوت الحجة عليكم وكان مجاهد يقول عني بهذا القول أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهل أنتم مسلمون قال لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون قال لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقيل فان لم يستجيبوا لكم والخطاب في أول الكلام قد جرى لواحد وذلك قوله قل فأتوا ولم يقل فان لم يستجيبوا لك على نحو ما قد بينا قبل في خطاب رئيس القوم وصاحب أمرهم أن العرب تخرج خطابه أحيانا مخرج خطاب الجمع اذ كان خطابه خطابا لأتباعه وجنده وأحيانا مخرج خطاب الواحد اذ كان في نفسه واحدا ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون﴾ يقول تعالى ذكره من كان يريد بعمله الحياة الدنيا وأثاثها وزينتها يطلب به نوف اليهم أجور أعمالهم فيها وثوابها وهم فيها يقول وهم في الدنيا لا يبخسون يقول لا ينقصون أجرها ولكنهم يوفونه فيها ۞ وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وهي ما يعطيهم الله من الدنيا بحسناتهم وذلك أنهم لا يظلمون نقيرا يقول من عمل صالحا التماس الدنيا صوما أو صلاة أو تهجدا بالليل لا يعمله الا لالتماس الدنيا يقول الله أوفيه الذي التمس في الدنيا من المثابة وحبط عمله الذي كان يعمل التماس الدنيا وهو في الآخرة من الخاسرين حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال ثواب ما عملوا في الدنيا من خير أعطوه في الدنيا وليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال وربما عملوا من خير أعطوه في الدنيا وليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها قال هي مثل الآية التي في الروم وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال من عمل للدنيا وفيه في الدنيا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال من عمل عملا مما أمر الله به من صلاة أو صدقة لا يريد بها وجه الله أعطاه الله في الدنيا ثواب ذلك مثل ما أنفق فذلك قوله نوف اليهم أعمالهم فيها في الدنيا وهم فيها لا يبخسون

واحسانا فقال (ومامن دابة) الاية والمستقر مكانها من الارض والمستودع ما قبل ذلك من الامكنة من صلب أو رحم أو بيضة وقال الفراء مستقرها حيث تأوي اليه ليلا أو نهارا ومستودعها موضعها الذي تموت فيه وقد مر تمام الاقوال في سورة الانعام واستدل الاشاعرة بالآية على أن الحرام رزق لأنها تدل على أن ايصال الرزق الى كل حيوان واجب على الله بحسب الوعد عندنا أو بحسب الاستحقاق عند المعتزلة شبه النذر ثم انا نرى انسانا لا يأكل من الحلال طول عمره وقد سماه الله تعالى رزقا ثم ختم الآية بقوله (كل في كتاب مبين) أي كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها ثابت في علم الله أو في اللوح المحفوظ وقد ذكرنا فائدته في قوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين يروى أن موسى عليه السلام عند نزول الوحي عليه تعلق قلبه بأهله فأمره الله تعالى أن يضرب بعصاه صخرة فانشقت فخرجت منها صخرة ثانية ثم ضرب فانشقت فخرجت ثالثة ثم ضرب بها فخرجت دودة كالذرة وفي فمها شيء يجري مجرى الغذاء لها فسمع الدودة تقول سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني ثم أكد دلائل قدرته بقوله (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء) قال كعب الأحبار خلق الله ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها وجعل عرشه على الماء وقال أبو بكر الأصم هذا كقولك لاسماء الاعلى الارض وليس ذلك على سبيل كون أحدهما ملصقا بالآخر وعلى هذا فيكون الآن أيضا عرشه على الماء

أجرما عملوا فيها أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها الآية حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عيسى يعني ابن ميمون عن مجاهد في قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال ممن لا يقبل منه جوزي به يعطى ثوابه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن سفيان عن عيسى الحرشي عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال ممن لا يقبل منه يعجل له في الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أي لا يظلمون يقول من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته جازاه الله بحسناته في الدنيا ثم يفضي الى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء وأما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وهم فيها لا يبخسون أي في الآخرة لا يظلمون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور و حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن قتادة من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآية قال من كان انما همته الدنيا انما يطلب أعطاه الله ما لا وأعطاه فيها ما يعيش وكان ذلك قصاصا له بعمله وهم فيها لا يبخسون قال لا يظلمون * قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ليث بن أبي سليم عن محمد بن كعب القرظي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحسن من محسن فقد وقع أجره على الله في عاجل الدنيا وآجل الآخرة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآية يقول من عمل عملا صالحا في غير تقوى يعني من أهل الشرك أعطى على ذلك أجرا في الدنيا يصل رحما يعطى سائلا يرحم مضطرا في نحو هذا من أعمال البر يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع عليه في المعيشة والرزق ويقرع عنه فيما خوله ويدفع عنه من مكاره الدنيا في نحو هذا ليس له في الآخرة من نصيب حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا حفص بن عمر أبو عمر الضرير قال ثنا همام عن قتادة عن أنس في قوله نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون قال هي في اليهود والنصارى * قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا يزيد بن زريع عن أبي رجاء الازدي عن الحسن نوف اليهم أعمالهم فيها قال طيباتهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن مثله حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن وهيب أنه بلغه أن مجاهدا كان يقول في هذه الآية هم أهل الرياء هم أهل الرياء * قال أخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال ثني الوليد ابن أبي الوليد أبو عثمان أن عقبة بن مسلم حدثه أن شفي بن ماتع الاصبحي حدثه أنه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا أبو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلي قلت أنشدك بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته وعلمته قال فقال أبو هريرة أفعل لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نشغ نشغة ثم أفاق فقال لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ما فيه أحد غيري وغيره ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة ثم مال خارا على وجهه واشتد به طويلا ثم أفاق فقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة نزل الى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول له

العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والارض وعلى أن الملائكة خلقت قبل العرش والماء لتعتبروا بهما والا لزم أن يكون خلقهما قبل أن يعتبر بهما عبثا اذ لا يتصور عود نفعهما اليه تعالى وقال أبو مسلم العرش البناء أي بناؤه للسموات كان على الماء وقال حكماء الاسلام المراد بالماء تحركه شبه سيلان الماء أي وكان عرشه يتحرك وبالجملة مقصود الآية بيان كمال قدرته في امساك الجرم العظيم على الصغير أما قوله (ليبلوكم) فالمعتزلة قالوا اللام للتعليل وذلك أنه خلق هذا العالم الكبير لاجل مصالح المكلفين وأن يعاملهم معاملة المختبر المبتلي لأحوالهم كيف يعملون فيجازي كل فريق بما يستحقه والاشاعرة قالوا ان أحكامه غير معللة بالمصالح ومعناه أنه فعل فعلا لو كان يفعله من يجوز عليه رعاية المصالح لما فعله الا لهذا الغرض وانما علق فعل البلوى لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق الى العلم فهو ملابس له كالنظر والاستماع في قوله انظروا أيهم أحسن وجها واسمع أيهم أحسن كلاما قال في الكشاف الذين هم أحسن عملا هم المتقون وانما خصهم بالذكر وطرح ذكر من وراءهم من الفساق والكفار تنشيطا لهم قلت ويجوز أن يقال ان أحسن بمعنى حسن ليشمل الخطاب جميع المكلفين ثم لما كان الابتلاء يتضمن حديث البعث أتبع ذلك قوله (ولئن قلت) الآية والاشارة في قوله (ان هذا الا سحر) الى البعث أي هو باطل كبطلان السحر أو الى القرآن لانه الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وقال القفال

معناه أن هذا القول خديعة منكم وصنعتموها لمنع الناس عن لذات الدنيا واجتذابهم الى الانقياد لكم والدخول تحت طاعتكم ومن

الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج الى أحد قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقال له فيما قتلت فيقول أمرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان جرىء وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتى فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة * قال الوليد أبو عثمان فأخبرنى عقبة أن شفيا هو الذى دخل على معاوية فأخبره بهذا * قال أبو عثمان وحدثنى العلاء بن أبى حكيم أنه كان سمع فاما لمعاوية قال فدخل عليه رجل فحدثه بهذا عن أبى هريرة فقال أبو هريرة وقد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقى من الناس ثم بكى معاوية بكاء شديدا حتى ظننا أنه هلك وقلنا هذا الرجل شر ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وقرأ الى وباطل ما كانوا يعملون

حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن عيسى بن ميمون عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية قال من لا يتقبل منه يصوم ويصلى يريد به الدنيا ويدفع عنه وهم الآخرة وهم فيها لا يخسرون لا ينقصون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين ذكرت أنا نوفيهم أجور أعمالهم فى الدنيا ليس لهم فى الآخرة الا النار يصلونها وحبط ما صنعوا فيها يقول وذهب ما عملوا فى الدنيا وباطل ما كانوا يعملون لانهم كانوا يعملون لغير الله فأبطله الله وأحبط عامله أجره ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة أولئك يؤمنون به ﴾ يقول تعالى ذكره أفمن كان على بينة من ربه قد بين له دينه فتبينه ويتلوه شاهد منه واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم يعنى بقوله أفمن كان على بينة من ربه محمدا صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن خلف قال ثنا حسين بن محمد قال ثنا شيبان عن قتادة عن عروة عن محمد بن الحنفية قال قلت لابى يا أبت أنت التالى فى ويتلوه شاهد منه قال لا والله يابنى وددت أنى كنت أتاه ولكنه لسانه حدثنى يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن ويتلوه شاهد منه قال لسانه حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن فى قوله ويتلوه شاهد منه قال لسانه حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا الحكم بن عبد الله أبو النعمان العجلى قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن الحسن مثله حدثنى على بن الحسن الأزدى قال ثنا المعافى بن عمران عن قرة بن خالد عن الحسن مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن كان على بينة من ربه وهو محمد كان على بينة من ربه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله ويتلوه شاهد منه قال لسانه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويتلوه شاهد منه قال لسانه هو الشاهد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شعبة عن أبى رجاء عن الحسن مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف عن الحسن مثله * وقال آخرون يعنى بقوله ويتلوه شاهد منه محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن سليمان العلاف عن الحسين بن على فى قوله ويتلوه شاهد منه قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع

قرأ ساحرا فالاشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم ثم بين أنه متى تأخر عنهم العذاب الذى توعدهم الرسول به أخذوا فى الاستهزاء وقالوا ما الذى حبسه عنا فقال (ولئن أخرنا عنهم) الآية والامة اشتقاقها من الأم وهو القصد والمراد بها الوقت المقصود لابتياع الموعود وقيل هى فى الاصل الجماعة من الناس وقد يسمى الحين بالاسم ما يحصل فيه كقولك كنت عند فلان صلاة العصر أى فى ذلك الحين فالمراد الى حين ينقضى أمة معدودة من الناس وقال فى الكشاف أى جماعة من الاوقات والعذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر عن ابن عباس قتل جبريل المستهزئين ومعنى ما يحبسه أى شىء يمنعه من النزول استعجالا له على جهة الاستهزاء والتكذيب فأجابهم الله بقوله (ألا يوم يأتيهم) وهو متعلق بخبر ليس أى ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم واستدل به من جوز تقديم خبر ليس على ليس لانه اذا جاز تقديم معمول الخبر عليها فتقديم الخبر عليها اولى والا لزم التابع مزية على المتبوع ثم قال (وحاق بهم) أى أحاط بهم (ما كانوا به يستهزؤن) أراد يستعجلون ولكنه وضع يستهزؤن موضعه لان استعجالهم للعذاب كان على وجه الاستهزاء وانما قال وحاق بلفظ الماضى لانه جعله كالواقع ثم حكى ضعف حال الانسان فى حالتى السراء والضراء فقال (ولئن أذقنا الانسان) الآية واختلف المفسرون فقيل الانسان مطلق ليدخل فيه الا المستثنى فى قوله الا الذين آمنوا ولان هذا النوع مجبول على الضعف والنقص والعجلة وقلة الثبات وقيل المراد الكافر والاستثناء منقطع واللام للعهد وقد مر ذكر

وكيع قال ثنا غندر عن عوف قال ثنى سليمن العلاف قال بلغنى أن الحسين بن على قال ويتلوه شاهد منه قال محمد صلى الله عليه وسلم * قال ثنا أبو أسامة عن عوف عن سليمن العلاف سمع الحسين بن على ويتلوه شاهد منه يقول محمد هو الشاهد من الله **حدثنى** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على بينة من ربه والقرآن يتلوه شاهد منه أيضا من الله بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد أفمن كان على بينة من ربه قال النبى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن نضر بن عربى عن عكرمة مثله * قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله **حدثنا** الحرث قال ثنا أبو خالد سمعت سفيان يقول أفمن كان على بينة من ربه قال محمد صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون هو على بن أبى طالب ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا رزيق ابن مروق قال ثنا صباح الفراء عن جابر عن عبد الله بن يحيى قال قال على رضى الله عنه ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه الآية والآيتان فقال له رجل فأنت فأى شئ نزل فيك فقال على أما تقرأ الآية التى نزلت فى هود ويتلوه شاهد منه * وقال آخرون هو جبرئيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ويتلوه شاهد منه انه كان يقول جبرئيل **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم ويتلوه شاهد منه قال جبرئيل و **حدثنا** به أبو كريب مرة أخرى باسناده عن ابراهيم فقال قال يقولون على انما هو جبرئيل **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد قال هو جبرئيل تلا التوراة والانجيل والقرآن وهو الشاهد من الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان **وحدثنا** محمد بن عبد الله المخرمى قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا سفيان **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى **وحدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم ويتلوه شاهد منه قال جبرئيل **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم مثله * قال ثنا سهل بن يوسف قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله * قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال جبرئيل * قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدى عن أبى صالح ويتلوه شاهد منه قال جبرئيل * قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك ويتلوه شاهد منه قال جبرئيل **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أفمن كان على بينة من ربه يعنى محمدا هو على بينة من الله ويتلوه شاهد منه جبرئيل شاهد من الله يتلو على محمد ما بعث به **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال هو جبرئيل * قال ثنا أبى عن نضر بن عربى عن عكرمة قال هو جبرئيل * قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال جبرئيل **حدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أفمن كان على بينة من ربه يعنى محمدا على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فهو جبرئيل شاهد من الله بالذى يتلو من كتاب الله الذى أنزل على محمد قال ويقال ويتلوه شاهد منه يقول يحفظه الملك الذى معه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال كان مجاهد يقول فى قوله أفمن كان على بينة من ربه قال يعنى محمدا ويتلوه شاهد منه قال جبرئيل * وقال آخرون

الكافر ولأن وصف اليأس والكفران والفرح المفرط بالامور الزائلة والفخر بها لا يليق الا بالكافر وذلك أنه يعتقد أن السبب فى حصول تلك النعم من الامور الاتفاقية فاذا زالت استبعد حدوثها مرة أخرى فيقع فى اليأس الشديد وعند حصولها كان ينسبها الى الاتفاق فلا يشكر الله بل يكفره واذا انتقل من مكروه الى محبوب ومن محنة الى منحة اشتد فرحه بذلك وافتخر بها الذهول عن السعادات الاخروية الروحانية فيظن أنه قد فاز بغاية الامانى ونهاية المقاصد وأما المؤمن فحاله على العكس ولذلك استحق وعد الله بالمغفرة والاجر الكبير أما تفسير الالفاظ فالاذاقة والذوق أفعل ما يوجد به الطعم وفيه دليل على أن الانسان لا يصبر عن أقل القليل ولا عليه وفيه أن جميع نعم الدنيا فى قلة الاعتبار وسرعة الزوال تشبه حلم النائمين وخيالات المبرسمين والرحمة النعمة من صحة أو أمن أو جدة ونزعها سلبها واليؤوس والكفور بناء للمبالغة والنعماء انعام يظهر أثره على صاحبه والضراء مضرة كذلك قال الواحدى لانها أخرجت مخرج الاحوال الظاهرة نحو حوراء وعوراء والسيآت يريد بها المصائب التى ساءته ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فلعلك تارك قال ابن عباس ان رؤساء مكة قالوا ان كنت رسولا فاجعل لنا جبال مكة ذهبا أو ائتنا بالملائكة ليشهدوا لك فخاطب الله سبحانه نبيه بقوله (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) واختلفوا فى ذلك البعض فعن ابن عباس أن المشركين قالوا له ائتنا بكتاب ليس فيه شتم آلهتنا حتى نتبعك ونؤمن بكتابك وقال الحسن انهوا منه صلى الله عليه وسلم أن يترك قوله ان الساعة آتية وأجمع المسلمون على أنه لا يجوز على الرسول أن يترك بعض ما أوحى الله اليه لانه ينافى المقصود من الرسالة المعتبر فيها الامانة فأولو

هو ملائه فظه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد و يتلوه شاهد منه قال معه حافظ من الله ملك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون وسويد بن عمرو عن حماد بن سلمة عن أيوب عن مجاهد و يتلوه شاهد منه قال ملك يحفظه * قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عمن سمع مجاهدا و يتلوه شاهد منه قال الملك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد و يتلوه شاهد منه يتبعه حافظ من الله ملك حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن أيوب عن مجاهد و يتلوه شاهد منه قال الملك يحفظه يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد و يتلوه شاهد منه قال حافظ من الله ملك * وأولى هذه الاقوال التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله و يتلوه شاهد منه قول من قال هو جبرئيل لدلالة قوله ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة على صحة ذلك وذلك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يتل قبل القرآن كتاب موسى فيكون ذلك دليلا على صحة قول من قال عني به لسان محمد صلى الله عليه وسلم أو محمد نفسه أو علي قول من قال عني به علي ولا يعلم أن أحدا كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به ممن ذكر أهل التأويل أنه عني بقوله و يتلوه شاهد منه غير جبرئيل عليه السلام فان قال قائل فان كان ذلك دليلا على أن المعني به جبرئيل فقد يجب أن تكون القراءة في قوله ومن قبله كتاب موسى بالنصب لان معنى الكلام على ما تأولت يجب أن يكون و يتلوا القرآن شاهد من الله ومن قبل القرآن كتاب موسى قيل ان القراء في الامصار قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع فلم يكن لأحد خلافها ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالنصب كانت قراءة صحيحة ومعنى صحيحا فان قال فما وجه رفعهم اذا الكتاب على ما ادعيت من التأويل قيل وجه رفعهم هذا أنهم ابتدؤا الخبر عن مجيء كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد فرفعوه عن قبله والقراءة كذلك والمعنى الذي ذكرت من معنى تلاوة جبرئيل ذلك قبل القرآن وان المراد من معناه ذلك وان كان الخبر مستأنفا على ما وصفت اكتفاء بدلالة الكلام على معناه وأما قوله اماما فانه نصب على القطع من كتاب موسى وقوله ورحمة عطف على الامام كأنه قيل ومن قبله كتاب موسى اماما لبني اسرائيل يأتمون به ورحمة من الله تلاه على موسى كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن منصور عن ابراهيم في قوله ومن قبله كتاب موسى قال من قبله جاء بالكتاب الى موسى وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ذكر عليه منه وهو أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة كمن هو في الضلالة متردد لا يهتدي لرشد ولا يعرف حقا من باطل ولا يطلب بعمله الا الحياة الدنيا وزينتها وذلك نظير قوله أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة و يرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والدليل على حقيقة ما قلنا في ذلك أن ذلك عقيب قوله من كان يريد الحياة الدنيا الآية ثم قيل أهذا خير أمن كان على بينة من ربه والعرب تفعل ذلك كثيرا اذا كان فيما ذكرت دلالة على مرادها على ما حذفت وذلك كقول الشاعر

وأقسم لو شيء أتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

وقوله أولئك يؤمنون به يقول هؤلاء الذين ذكرت يصدقون و يقرون به ان كفر به هؤلاء المشركون الذين يقولون ان محمدا افتراه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ يقول تعالى ذكره ومن يكفر بهذا القرآن فيجحد أنه من عند الله من الاحزاب وهم المتحزبة على ملة لهم فالنار موعده

الآية بأن أمثال هذه التهديدات لعلها سبب عدم التقصير في أداء الوحي فلهذا خوطب بها أو لعله كان صلى الله عليه وسلم بين محذورين أحدهما ترك أداء شيء من الوحي وثانيهما انهم كانوا يتلقون الوحي بالطعن والاستهزاء فنبه بالآية على أن تحمل الضرر الثاني أهون واذا وقع الانسان بين مكروهين وجب أن يختار أسهلهما والعربي يقول لغيره اذا أراد أن يزجره لعلك تفعل كذا أي لا تفعل وانما قال (وضائق) ولم يقل وضيق (به صدرك) دلالة على أنه ضيق حادث لانه صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ومعنى (أن يقولوا) مخافة أن يقولوا (لولا أنزل) أي هلا أنزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم أنزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه ثم بين أن حاله مقصور على النذارة لا يتخطاها الى انزال المقترحات والذي أرسله هو القادر على ذلك حفيظ عليه وعلى كل شيء ومن كمال قدرته انزال القرآن المعجز لهم المساقع وأشار الى ذلك بقوله (أم يقولون) الآية وقدم مثله في سورة يونس عن ابن عباس السور العشر هي من أول القرآن الى ههنا واعترض عليه بأن هذه السورة مكية و بعض السور المتقدمة عليها مدنية فكيف يمكن أن يشار الى ما ليس بمنزل بعد والاولى أن يقال ان التحدي وقع بعطف السور التي تظهر فيها قوة ترتيب الكلام وتأليفه تحداهم أولا بمجموع القرآن في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية و بعشر سور في هذه الآية وذلك أن العشرة أول عقد من العقود ثم بسورة في يونس وفي البقرة وهذا كما يقول الرجل لصاحبه اكتب كمثل ما أكتب فاذا عجز قال اكتب عشر

انه يصير اليها في الآخرة بتكذيبه يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تك في مرية منه يقول فلا تك في شك منه من أن موعد من كفر بالقرآن من الاحزاب النار وأن هذا القرآن الذي أنزلناه اليك من عند الله ثم ابتدأ جل ثناؤه الخبر عن القرآن فقال ان هذا القرآن الذي أنزلناه اليك يا محمد الحق من ربك لا شك فيه ولكن أكثر الناس لا يصدقون بأن ذلك كذلك فان قال قائل أو كان النبي صلى الله عليه وسلم في شك من أن القرآن من عند الله وأنه حق حتى قيل له فلا تك في مرية منه قيل هذا نظير قوله فان كنت في شك مما أنزلنا اليك وقد بينا ذلك هنالك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب قال نبئت أن سعيد بن جبير قال ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله تعالى حتى قال لا يسمع بي أحد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بما أرسلت به الا دخل النار قال سعيد فقلت أين هذا في كتاب الله حتى أتيت على هذه الآية ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال من أهل الملل كلها حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي وابن وكيع قالا ثنا جعفر ابن عون قال ثنا سفيان عن أيوب عن سعيد بن جبير في قوله ومن يكفر به من الاحزاب قال من الملل كلها حدثني يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن سعيد بن جبير قال كنت لا أسمع بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه أو قال تصديقه في القرآن فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بي أحد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا دخل النار فجعلت أقول أين مصداقها في كتاب الله قال وقلما سمعت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا وجدت له تصديقا في القرآن حتى وجدت هذه الآيات ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده الملل كلها * قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال الكفار أحزاب كلهم على الكفر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه أي يكفر ببعضه وهم اليهود والنصارى قال بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يسمع بي أحد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ثم يموت قبل أن يؤمن بي الا دخل النار حدثني المثنى قال ثنا يوسف بن عدي النضري قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن أبي موسى الاشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع بي من أمتي أو يهودي أو نصراني فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ يقول تعالى ذكره وأي الناس أشد تعديا ممن اختلق على الله كذبا فكذب عليه أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين يكذبون على ربهم يعرضون يوم القيامة على ربهم فيسألهم عما كانوا في دار الدنيا يعملون كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا قال الكافر والمنافق أولئك يعرضون على ربهم فيسألهم عن أعمالهم وقوله ويقول الأشهاد يعني الملائكة والانبياء الذين شهدوهم وحفظوا عليهم ما كانوا يعملون وهم

أسط مثل ما أكتب فاذا ظهر عجزه عنه قال في آخر الامر قد اقتصرت منك على سطر واحد منه ثم اذا أراد غاية المبالغة قال قد جوزت لك أن تستعين بكل من تريد فاذا ظهر عجزه حال الانفراد وحال الاجتماع والتعاون تبين عجزه عن المعارضة على الاطلاق ولهذا قال (فان لم يستجيبوا) الى معارضة القرآن أو الى الايمان (لكم) أي لك وللمؤمنين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدونهم أو الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) أي ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من النظم المعجز والاشتمال على العلوم الجمة الظاهرة والغائبة ومعنى الامر راجع الى الثبات أو اثبتوا على ما أنتم عليه من العلم واليقين بشأن القرآن ودوموا على التوحيد الذي استفدتم من القرآن أو دلكم على ذلك بعجز آلهتهم عن المعارضة والاعانة ثم ختم الآية بقوله (فهل أنتم مسلمون) وفيه نوع من التهديد كأنه قيل للمسلمين اذا تبينتم صدق قول محمد صلى الله عليه وسلم وازددتم بصيرة وطمأنينة وجب عليكم الزيادة في الاخلاص والطاعة وتفسير آخر وهو أن يكون الضمير في لم يستجيبوا لمن في من استطعتم والخطاب في لكم للمشركين وكذا في قوله فاعلموا وفي أنتم والمعنى فان لم يستجب لكم من تدعونه الى المظاهرة لعلمهم بالعجز عنه فاعلموا أنه منزل من عند الله وأن توحيده واجب ثم رغبهم في أصل الاسلام وهددهم على تركه بقوله فهل أنتم بعد لزوم الحجة مسلمون ثم أوعد من كانت همته مقصورة على زينة الحياة الدنيا وكان ما تلا عن الذين جهلا وعنادا فقال (من كان يريد) الآية نعني أنس أنهم اليهود والنصارى وقيل المنافقون كانوا يطلبون بغزوهم مع الرسول المغانم فكان صلى الله

جمع شاهد مثل الاصحاب الذى هو جمع صاحب هؤلاء الذين كذبوا على ربهم يقول شهد هؤلاء الاشهاد فى الآخرة على هؤلاء المفترين على الله فى الدنيا فيقولون هؤلاء الذين كذبوا فى الدنيا على ربهم يقول الله ألا لعنة الله على الظالمين يقول ألا غضب الله على المعتدين الذى كفروا بربهم * وبنحو ما قلنا فى قوله ويقول الاشهاد قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويقول الاشهاد قال الملائكة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الملائكة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقول الاشهاد والاشهاد الملائكة يشهدون على بنى آدم بأعمالهم **حدثنى** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الأشهاد قال الخلائق أو قال الملائكة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ويقول الاشهاد الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم فى الدنيا هؤلاء الذين كذبوا على ربهم حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة قال ابن جريج قال مجاهد الاشهاد الملائكة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان قال سألت الاعمش عن قوله ويقول الاشهاد قال الملائكة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ويقول الاشهاد يعنى الانبياء والرسل وهو قوله ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء قال وقوله ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم يقولون يا ربنا أتيناهم بالحق فكذبوا فنحن نشهد عليهم أنهم كذبوا عليك يا ربنا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد وهشام عن قتادة عن صفوان بن محرز المازنى قال بينا نحن بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف اذ عرض له رجل فقال يا ابن عمر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى فقال سمعت نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول رب أعرف مرتين حتى اذا بلغ به ما شاء الله أن يبلغ قال فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسناته أو كتابه بيمينه وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤس الأشهاد ألا هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كنا نحدث أنه لا يخزى يومئذ أحد فيخفى خزيه على أحد ممن خلق الله أو الخلائق ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون﴾ يقول تعالى ذكره ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون الناس عن الايمان به والاقرار له بالعبودة واخلاص العبادة له دون الآلهة والانداد من مشركى قريش وهم الذين كانوا يفتنون عن الاسلام من دخل فيه ويبغونها عوجا يقول ويلتمسون سبيل الله وهو الاسلام الذى دعا الناس اليه محمد يقول زيغا وميلا عن الاستقامة وهم بالآخرة هم كافرون يقول وهم بالبعث بعد الممات مع صدهم عن سبيل الله وبغيهم اياها عوجا كافرون بقول هم جاحدون ذلك منكرون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ﴾ يعنى جل ذكره بقوله أولئك لم يكونوا معجزين فى الارض هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه أنهم يصدون عن سبيل الله يقول جل ثناؤه انهم لم يكونوا الذين يعجزون ربهم

عليه وسلم يسهم لهم فيها وقال الاصم هم منكرو البعث وقال آخرون هى عامة فى الكافر والمسلم المرائى وقال القاضى المراد من كان يريد بعمل الخير الحياة الدنيا ونتهاتوف اليهم أعمالهم توصل اليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس فى الدنيا وهو ما ينالون من النعمة والكفاف وسائر اللذات والمنافع عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا كان يوم القيامة يدعى برجل جامع القرآن فيقال له ما عملت فيه فيقول يارب قمت فيه آناء الليل والنهار فيقول الله كذبت أردت أن يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله ألم أوسع عليك فاذا عملت فيه فيقول وصلت الرحم وتصدقت فيقول الله كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ثم يؤتى بمن قتل فى سبيل الله فيقول قاتلت فى الجهاد حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل أردت أن يقال فلان جرى قال أبو هريرة ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتى وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق تسعر بهم النار يوم القيامة وروى أن أبا هريرة ذكر هذا الحديث عند معاوية فبكى معاوية حتى ظننا أنه هالك ثم أفاق فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآيتان ثم بين أن بين طالب الدنيا وحدها وبين طالب السعادات الباقية تفاوتا بينا فقال (أفمن كان) والمعنى أمن كان يريد الحياة الدنيا كمن كان على بينة أى لا يعقبونهم فى المنزلة عند الله ولا يقاربونهم فظهر اذا أن العلماء والجهال فاسدان الجهال للدخول قبل العلماء فتقول الجهال ثم العلماء كلا وحاشا يريد أن العلماء ينبغى أن يدخلوا أولا ثم الجهال ويمكن أن يقال التقدير أفمن كان (على بينة من ربه)

كمن يريد الحياة الدنيا فحذف الخبر للعلم به ومثله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما راعلم

بهم منه في الارض اذا أراد عقابهم والانتقام منهم ولكنهم في قبضته وملكه لا يمتنعون منه اذا أرادهم ولا يفوتونه هربا اذا طلبهم وما كان لهم من دون الله من أولياء يقول ولم يكن لهؤلاء المشركين اذا أراد عقابهم من دون الله أنصار ينصرونهم من الله ويحولون بينهم وبينه اذا هو عذبهم وقد كانت لهم في الدنيا منعة يمتنعون بها ممن أرادهم من الناس بسوء وقوله يضاعف لهم العذاب يقول تعالى ذكره يزاد في عذابهم فيجعل لهم مكان الواحد اثنان وقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فانه اختلف في تأويله فقال بعضهم ذلك وصف الله به هؤلاء المشركين أنه قد ختم على سمعهم وأبصارهم وأنهم لا يسمعون الحق ولا يبصرون حجج الله سماع منتفع ولا ابصار مهتد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون صم عن الحق فما يسمعونه بكم عما ينطقون به عمي فلا يبصرونه ولا ينتفعون به حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا خيرا فينتفعوا به ولا يبصروا خيرا فيأخذوا به حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فانه قال فلا يستطيعون تماشعة * وقال آخرون انما عنى بقوله وما كان لهم من دون الله من أولياء آلهة الذين يصدون عن سبيل الله وقالوا معنى الكلام أولئك وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون يعني الآلهة أنها لم يكن لها سمع ولا بصر وهذا قول روي عن ابن عباس من وجه كرهت ذكره لضعف سنده * وقال آخرون معنى ذلك يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعونه وبما كانوا يبصرون ولا يتأملون حجج الله بأعينهم فيعتبروا بها قالوا والباء كان ينبغي لها أن تدخل لانه قد قال فلهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون بكذبهم في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء وسقوطها جائز في الكلام كقولك في الكلام لا حن بما قيل ما علمت وبما علمت وهذا قول قاله بعض أهل العربية والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس وقتادة من أن الله وصفهم تعالى ذكره بأنهم لا يستطيعون أن يسمعوا الحق سماع منتفع ولا يبصرونه ابصار مهتد لاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين عن استعمال جوارحهم في طاعة الله وقد كانت لهم أسماع وأبصار ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون ويطل كذبهم وافكهم وفريتهم على الله بادعائهم له شركاء فسلك ما كانوا يدعونه الهة من دون الله غير مسلكهم وأخذ طريقا غير طريقهم فضل عنهم لانه سلك بهم الى جهنم وصارت آلهتهم عدما لا شيء لانها كانت في الدنيا حجارة أو خشبا أو نحاسا أو كان لله ولیا فسلك به الى الجنة وذلك أيضا غير مسلكهم وذلك أيضا ضلال عنهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ يقول تعالى ذكره حقا أن هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم في الدنيا في الآخرة هم الأخسرون الذين قد باعوا منازلهم من الجنان بمنازل أهل الجنة من النار وذلك هو الخسران المبين وقد بينا فيما مضى أن معنى قولهم جرمت كسبت الذنب وأجرمته وان العرب كثيرا استعملها آباؤه في مواضع الايمان وفي مواضع لا بد كقولهم لا جرم أنك ذاهب معني لا بد حتى استعملوا ذلك في مواضع التحقيق فقالوا لا جرم

أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما راعلم

أن أول هذه الآية يشتمل على ألفاظ أربعة محتملة الاول أن هذا الذي وصفه الله بأنه على بينة من هو الثاني ما المراد بالبينة الثالث ما معنى يتلوه أهو من التلاوة أم من التلو الرابع الشاهد من هو وللمفسرين فيها أقوال أصحها أن معنى البينة البرهان العقلي الدال على صحة الدين الحق والذي هو على البينة مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه ومعنى يتلوه يعقبه وتذكير الضمير العائد الى البينة بتأويل البيان والبرهان والمراد بالشاهد القرآن ومنه أي من الله أو من القرآن المتقدم ذكره في قوله أم يقولون افتراه (ومن قبله كتاب موسى) أي ويتلو ذلك البرهان من قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة حال كونها (اماما) أو أعني اماما كتابا مؤتما به في الدين قدوة فيه (ورحمة) ونعمة عظيمة على المنزل اليهم والحاصل أن المعارف اليقينية المكتسبة اما أن يكون طريق اكتسابها الحجة والبرهان واما أن يكون بالوحي والالهام واذا اجتمع على بعض المطالب هذان الامران واعتضد كل واحد منهما بالآخر كان المطلوب أوثق ثم اذا توافقت كلمة الانبياء على صحته بلغ المطلوب غاية القوة والوثوق ثم انه حصل في تقرير صحة هذا الدين هذه الامور الثلاثة جميعا البينة وهي الدلائل العقلية اليقينية والشاهد وهو القرآن المستفاد من الوحي وكتاب موسى المشتمل على الشرائع المتقدمة عليه الصالح لاقتداء الخلف به وعند اجتماع هذه الامور لم يبق لطالب الحق المنصف في صحة

هذا الدين شك ولا ارتياب وفي أمن كان محمد صلى الله عليه وسلم والبينة القرآن ويتلوه يقرؤه شاهد هو جبرائيل نزل بأمر الله وقرأ القرآن

ليقولن بمعنى حقا ليقومن فمعنى الكلام لامنع عن أنهم ولاصد عن أنهم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴿ يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا فى الدنيا بطاعة الله وأخبتوا الى ربهم * واختلف أهل التأويل فى معنى الاخبات فقال بعضهم معنى ذلك وأنابوا الى ربهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم قال الاخبات الانابة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخبتوا الى ربهم يقول وأنابوا الى ربهم * وقال آخرون معنى ذلك وخافوا ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وأخبتوا الى ربهم يقول خافوا * وقال آخرون معناه اطمأنوا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأخبتوا الى ربهم قال اطمأنوا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معنى ذلك خشعوا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأخبتوا الى ربهم الاخبات التخشع والتواضع * قال أبو جعفر وهذه الاقوال متقاربة المعانى وان اختلفت ألفاظها لان الانابة الى الله من خوف الله ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة والاطمأنينة اليه من الخشوع له غير أن نفس الاخبات عند العرب الخشوع والتواضع وقال الى ربهم ومعناه وأخبتوا لربهم ردلك ان العرب تضع اللام موضع الى والى موضع اللام كثيرا كما قال تعالى بأن ربك أوحى لها يعنى أوحى اليها وقد يجوز أن يكون قيل ذلك كذلك لانهم وصفوا بأنهم عمدوا باخباتهم الى الله وقوله أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يقول هؤلاء الذين هذه صفتهم هم سكان الجنة الذين لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها ولكنهم فيها لا يبلون الى غير نهاية ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ﴿ يقول تعالى ذكره مثل فريق الكفر والايمان كمثل الاعمى الذى لا يرى بعينه شيأ والاصم الذى لا يسمع شيأ فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فيتبعه ويعمل به لشغله بكفره بالله وغلبة خذلان الله عليه لا يسمع داعى الله الى الرشاد فيجيبه الى الهدى فيهتدى به فهو مقيم فى ضلالته يتردد فى حيرته والسميع والبصير فكذلك فريق الايمان أبصر بحجج الله وأقر بما دلت عليه من توحيد الله والبراءة من الآلهة والانداد ونبوة الانبياء عليهم السلام وسمع داعى الله فأجاب وعمل بطاعة الله كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع قال الاعمى والاصم الكافر والبصير والسميع المؤمن حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع الفريقان الكافران والمؤمنان فأما الاعمى والاصم فالكافران وأما البصير والسميع فهما المؤمنان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع الآية هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن فأما الكافر فصم عن الحق فلا يسمعه وعمى عنه فلا يبصره وأما المؤمن فسمع الحق فانتفع به وأبصره فوعاه وحفظه وعمل به يقول تعالى هل يستويان مثلا يقول هل يستوى هذان الفريقان على اختلاف حالتيهما فى أنفسهما عندكم أيها الناس

على محمد أو شاهد من محمد هو لسانه أو شاهد (١٦) هو بعض محمد يعنى على بن أبى طالب رضى الله عنه أو يتلوه أى يعقب ذلك البرهان شاهد من النبى صلى الله عليه وسلم هو صورته وشخايله فان من نظر اليه بعقله تفرس أنه ليس بمتون ولا وجهه وجه كذاب ولا كاهن وقيل الكائن على البينة هم المؤمنون والبينة القرآن ويتلوه يعقب القرآن شاهد من الله هو محمد صلى الله عليه وسلم أو الانجيل لانه يعقبه فى التصديق والدلالة على المطلوب وان كان موجودا قبله أو ذلك الشاهد كون القرآن واتباعا على وجه يعرف المتأمل فيه اعجازه لاشتماله على فنون الفصاحة وصنوف البلاغة الى غير ذلك من المزايا التى قلما يخبر عنها الا الذوق السليم ثم مدح الكائن على البينة بقوله أولئك يؤمنون به أى بالقرآن ثم أوعد غيرهم بقوله (ومن يكفر به من الاحزاب) يعنى أهل مكة ومن انتحل معهم كاليهود والنصارى والمجوس (فالنار موعده فلا تك فى مرية) فى شك (منه) من القرآن أو من الموعد ولما أبطل بعض عادات الكفرة من شدة حرصهم على الدنيا وذلك قوله من كان يريد الحياة الدنيا ومن انكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قوله أفمن كان على بينة أراد أن يبطل ما كانوا يعتقدون فى أصنامهم أنها تشفع لهم فقال (ومن أظلم) ثم قال (أولئك يعرضون) لم يحمل عليهم العرض لانهم مخصوصون بالعرض فان العرض عام ولكن فائدة الحمل ترجع الى المعطوف أراد أنهم يعرضون فيفتضحون بقول الاشهاد ومعنى عرضهم على ربهم أنهم يعرضون على الاماكن المعلدة للحساب والسؤال أو المراد عرضهم على من يوبخ ويبكت بأمر الله من الانبياء والمؤمنين

فانهما لا يستويان عندكم فكذلك حال الكافر والمؤمن لا يستويان عند الله أفلا تذكرون يقول جل ثناؤه أفلا تعتبرون أيها الناس وتتفكرون فتعلموا حقيقة اختلاف أمرهما فتنزجروا عما أنتم عليه من الضلال الى الهدى ومن الكفر الى الايمان ﴿الاعمى والاصم والبصير والسميع﴾ في اللفظ أربعة وفي المعنى اثنان وذلك قيل هل يستويان مثلا وقيل كالاعمى والاصم والمعنى كالاعمى الاصم وكذلك قيل والبصير والسميع والمعنى البصير السميع كقول القائل قام الظريف العاقل وهو ينعت بذلك شخصا واحدا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ولقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ألا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم أيها القوم نذير من الله أنذركم بأسه على كفركم به فآمنوا به وأطيعوا أمره ويعني بقوله مبين بين لكم عما أرسل به اليكم من أمر الله ونهيه * واختلفت القراء في قراءة قوله اني فقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض المدنيين بكسر ان على وجه الابتداء اذ كان في الارسال معنى القول وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة بفتح ان على اعمال الارسال فيها كان معنى الكلام عندهم لقد أرسلنا نوحا الى قومه بأني لكم نذير مبين * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال انهما قراءتان متفقتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ كان مصيبا الصواب في ذلك وقوله أن لا تعبدوا الا الله فمن كسر الالف في قوله اني جعل قوله أرسلنا عاملا في أن التي في قوله أن لا تعبدوا الا الله وبصير المعنى حينئذ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه أن لا تعبدوا الا الله وقل لهم اني لكم نذير مبين ومن فتحها رد أن في قوله أن لا تعبدوا عليها فيكون المعنى حينئذ لقد أرسلنا نوحا الى قومه بأني لكم نذير مبين بأن لا تعبدوا الا الله ويعني بقوله بأن لا تعبدوا الا الله أيها الناس (١) عبادة الآلهة والاوثان واشراكها في عبادته وأفردوا الله بالتوحيد وأخلصوا له العبادة فانه لا شريك له في خلقه وقوله اني أخاف عليكم عذاب يوم أليم يقول اني أيها القوم ان لم تخلصوا الله بالعبادة وتفردوه بالتوحيد وتخلعوا ما دونه من الانداد والاوثان أخاف عليكم من الله عذاب يوم مؤلم عقابه وعذابه لمن عذب فيه وجعل الاليم من صفة اليوم وهو من صفة العذاب اذ كان العذاب فيه كما قيل وجعل الليل ساكنا وانما الساكن من صفة ما سكن فيه دون الليل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين﴾ يقول تعالى ذكره فقال الكبراء من قوم نوح وأشرافهم وهم الملأ الذين كفروا بالله وجحدوا نبوة نبيهم نوح عليه السلام ما نراك يا نوح الا بشرا مثلنا يعنون بذلك أنه آدمي مثلهم في الخلق والصورة والجنس كأنهم كانوا منكرين أن يكون الله يرسل من البشر رسولا الى خلقه وقوله وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي يقول وما نراك اتبعك الا الذين هم سفلتنا من الناس دون الكبراء والاشراف فيما نرى ويظهر لنا وقوله بادي الرأي اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء المدينة والعراق بادي الرأي بغير همز البادي وبهمز الرأي يعني ظاهر الرأي من قولهم بدا الشيء يبدو اذا ظهر كما قال الراجز

أضحى لحالي شبهي بادي بدي * وصار للفضل لساني ويدي

بادي بدي بغير همز وقال آخر * وقد علتني ذرأة بادي بدي * وقرأ ذلك بعض أهل البصرة بادئ الرأي مهموزا أيضا بمعنى مبتدأ الرأي من قولهم بدأت بهذا الامر اذا ابتدأت به قبل غيره * وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ بادي بغير همز البادي وبهمز الرأي لان معنى ذلك الكلام الا الذين هم أراذلنا في ظاهر الرأي وفيما يظهر لنا وقوله وما نرى لكم علينا من فضل يقول

(١) لعله أيها الناس اتركوا عبادة الخ وحرر كتبه مصححه

الأشهاد الملائكة الحفظة وقال قتادة هم الناس كما يقال على رؤوس الأشهاد أي الناس وقيل هم الأنبياء لقوله ولنسألن المرسلين والأشهاد اما جمع شاهد كصاحب وأصحاب أو جمع شهيد كشريف وأشراف قال أبو علي وهذا أرجح لكثرة ورود شهيد في القرآن ويكون الرسول عليكم شهيدا فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والفائدة في اعتبار قول الأشهاد المبالغة في اظهار الفضيحة وباقي الآية قدم تفسير مثلها في الاعراف أولئك لم يكونوا معجزين في الارض أي لم يكن عكنهم أن يهربوا من عذاب الله سبحانه قادر على جميع الممكنات ولا تتفاوت قدرته بالنسبة الى القريب والبعيد والضعيف والقوي وما كان لهم من دون الله من أولياء تنصرهم وتمنعهم من عقابه جمع تعالى بين ما يرجع اليهم وبين ما يرجع الى غيرهم وبين بذلك انقطاع حيلهم في الخلاص من عذاب الدنيا ومن عذاب الآخرة وقيل هذا من كلام الأشهاد والمراد أنه تعالى لو شاء عقابهم في الدنيا لعاقبهم ولكنه أراد انظارهم وتأخيرهم الى هذا اليوم (يضاعف لهم العذاب) من قبل الكفر والصد أي الضلال والاضلال (ما كانوا يستطيعون السمع) يريد ما هم عليه في الدنيا من صمم القلوب وعمى البصائر ثم ان الاشاعرة قالوا ان ذلك بتخليق الله تعالى حيث صيرهم عاجزين ممتنعين عن الوقوف على دلائل الحق وبوائقه ما روي عن ابن عباس أنه قال انه تعالى منع الكافرين من الايمان في الدنيا ودلك قوله ما كانوا يستطيعون الآية وفي الآخرة كما قال يدعون الى

السجود فلا يستطيعون وقالت المعتزلة المراد استثقالهم لاستماع الحق ونفورهم عنه كقول القائل هذا الكلام مما لا استطيع
أن أسمعه وهذا الشخص لا أستطيع أن أبصره والمراد بالاولياء الاصنام كأنه قال الذي سموه أولياء ليسوا في الحقيقة بأولياء ثم نفى كونهم أولياء بأنهم لا يسمعون ولا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وعلى هذا يكون قوله يضاعف لهم العذاب اعتراضا تهويلا وتأكيد واعلم أنه سبحانه وصف الكفار في هذه الآيات بصفات كثيرة الاولى ومن أظلم ممن افترى الثانية أولئك يعرضون أي في موقف الذل والهوان الثالثة بيان الخزي والفضيحة في قوله ويقول الأشهاد الرابعة اللعنة عليهم الخامسة الصد عن سبيل الله السادسة بغيهم في القاء الشبهات وذلك قوله ويبغونها عوجا السابعة كونهم كافرين بالآخرة الثامنة كونهم عاجزين عن الفرار أولئك لم يكونوا التاسعة وما كان لهم من دون الله من أولياء العاشرة مضاعفة العذاب لهم الحادية عشرة والثانية عشرة ما كانوا يستطيعون الآية الثالثة عشرة أولئك الذين خسروا أنفسهم وقدر في الانعام الرابعة عشرة وضل عنهم ما كانوا يفترون وقد سبق في يونس الخامسة عشرة لا جرم قال الفراء انها بمنزلة قولك لابد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا وقال النحويون لا حرف نفي وجرم أي قطع معناه لا قطع قاطع (أنهم في الآخرة هم الأخسرون) وقال الزجاج لا نفى تقدم وإنما طنوا أنهم ينفعهم وجرم معناه كسب والمعنى لا ينفعهم ذلك وكسب لهم ذلك الفعل خسار الدارين قال الازهري وهذا من أحسن ما قيل في هذه اللفظة قوله في وعد المؤمنين (وأخبتوا إلى

وما تبين لكم علينا من فضل فتموه بخالفتكم إيانا في عبادة الاوثان إلى عبادة الله وإخلاص العبودة له فتتبعكم طلب ذلك الفضل وابتغاء ما أصبتموه بخلافكم إيانا بل نظنكم كاذبين وهذا خطاب منهم لنوح عليه السلام وذلك أنهم إنما كذبوا نوحا دون أتباعه لان أتباعه لم يكونوا رسلا وأخرج الخطاب وهو واحد مخرج خطاب الجميع كما قيل يا أيها النبي إذا طلقتم النساء وتأويل الكلام بل نظنك يا نوح في دعواك أن الله ابتعثك للبشر رسولا كاذبا ونحو ما قلنا في تأويل قوله بادي الرأي قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي قال فيما ظهر لنا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه اذ كذبوه وردوا عليه ما جاءهم به من عند الله من النصيحة يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي على علم ومعرفة وبيان من الله لي ما يلزمني له ويجب علي من اخلاص العبادة له وترك اشراك الاوثان معه فيها وآتاني رحمة من عنده يقول ورزقني منه التوفيق والنبوة والحكمة فآمنت به وأطعته فيما أمرني ونهاني فعميت عليكم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة فعميت بفتح العين وتخفيف الميم بمعنى فعميت الرحمة عليكم فلم تهتدوا لها فتقروا بها وتصدقوا رسولكم عليها وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم اعتبارا منهم ذلك بقراءة عبد الله وذلك أنها في مصاحف أهل الكوفة في قراءة عبد الله فعماها عليكم * وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم للذي ذكرنا من العلة لمن قرأه بذلك ولقربه من قوله أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فأضاف الرحمة الى الله فكذلك تعميته على الآخرين بالاضافة اليه أولى وهذه الكلمة مما حولت العرب الفعل عن موضعه وذلك أن الانسان هو الذي يعمى عن ابصار الحق اذ يعمى عن ابصاره والحق لا يوصف بالعمى الا على الاستعمال الذي قد جرى به الكلام وهو في جواز الاستعمال العرب اياه نظير قولهم دخل الخاتم في يدي والخف في رجلي ومعلوم أن الرجل هي التي تدخل في الخف والاصبع في الخاتم ولكنهم استعملوا ذلك كذلك لما كان معلوما المراد فيه وقوله أنلزمكموها وأنتم لها كارهون يقول أنأخذكم بالدخول في الاسلام وقد عماه الله عليكم لها كارهون يقول وأنتم لا لزامنا كموها كارهون يقول لا نفعل ذلك ولكن نكل أمركم الى الله حتى يكون هو الذي يقضي في أمركم ما يرى وبشاء ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال نوح ياقوم ان كنت على بينة من ربي قال قد عرفتها وعرفت بها أمره وأنه لا اله الا هو وآتاني رحمة من عنده الاسلام والهدى والايمان والحكم والنبوة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرأيتم ان كنت على بينة من ربي الآية أما والله لو استطاع نبي الله صلى الله عليه وسلم لألزمها قومه ولكن لم يستطع ذلك ولم يملكه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا سفيان عن داود عن أبي العالية قال في قراءة أبي أنلزمكموها من شطر أنفسنا وأنتم لها كارهون حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله ابن الزبير عن ابن عيينة قال أخبرنا عمرو بن دينار قال قرأ ابن عباس أنلزمكموها من شطر أنفسنا قال عبد الله من شطر أنفسنا من لقاء أنفسنا حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس مثله حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال

ربهم) معناه اطمانوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع من الخبت وهي الارض المطمئنة وفيه اشارة الى

ثنا سفيان عن داود بن أبي هند عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنلزمكموها من شطر فلو بنا وأنتم لها كارهون ﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجري الا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون ﴾ وهذا أيضا خبر من الله عن قيل نوح لقومه أنه قال لهم يا قوم لا أسألكم على نصيحتي لكم ودعايتكم الى توحيد الله واخلاص العبادة له مالا أجرا على ذلك فتتهمونني في نصيحتي وتظنون أن فعلي ذلك طلب عرض من أعراض الدنيا ان أجري الا على الله يقول ما ثواب نصيحتي لكم ودعايتكم الى ما أدعوكم اليه الا على الله فانه هو الذي يجازيني ويثيبني عليه وما أنا بطارد الذين آمنوا وما أنا بمقص من آمن بالله وأقر بوحدانيته وخلع الاوثان وتبرأ منها بأن لم يكونوا من عليتكم وأشرافكم انهم ملاقو ربهم يقول ان هؤلاء الذين تسألوني طردهم صائرون الى الله والله سائلهم عما كانوا في الدنيا يعملون لا عن شرفهم وحسبهم وكان قيل نوح ذلك لقومه لان قومه قالوا له كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقو ربهم قال قالوا له يا نوح ان أحببت أن نتبعك فاطردهم والا فلن نرضى أن نكون نحن وهم في الامر سواء فقال ما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقو ربهم فيسألهم عن أعمالهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وحدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح جميعا عن مجاهد قوله ان أجري الا على الله قال جزائي حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقوله ولكني أراكم قوما تجهلون يقول ولكني أيها القوم أراكم قوما تجهلون الواجب عليكم من حق الله واللازم لكم من فرائضه ولذلك من جهلكم سألتموني أن أطرد الذين آمنوا بالله ﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم أفلا تذكرون ﴾ يقول ويا قوم من ينصرني فيمنعني من الله ان هو عاقبني على طردي المؤمنين الموحدين الله ان طردتهم أفلا تذكرون يقول أفلا تتفكرون فيما تقولون فتعلمون خطأ فتنتهوا عنه ﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم اني اذا لمن الظالمين ﴾ وقوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله عطف على قوله ويا قوم لا أسألكم عليه أجرا ومعنى الكلام ويا قوم لا أسألكم عليه أجرا ولا أقول لكم عندي خزائن الله التي لا يفنيها شئ فأدعوكم الى اتباعي عليها ولا أعلم أيضا الغيب يعني ما خفي من سرائر العباد فان ذلك لا يعلمه الا الله فأدعي الربوبية وأدعوكم الى عبادتي ولا أقول أيضا اني ملك من الملائكة أرسلت اليكم فأكون كاذبا في دعواي ذلك بل أنا بشر مثلكم كما تقولون أمرت بدعائكم الى الله وقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا يقول ولا أقول للذين اتبعوني وآمنوا بالله ووحدوه والذين تستحقرهم أعينكم وقلتم انهم أراذلكم لن يؤتيكم الله خيرا وذلك الايمان بالله الله أعلم بما في أنفسهم يقول الله أعلم بضمائر صدورهم واعتقاد قلوبهم وهو ولي أمرهم في ذلك وانما لي منهم ما ظهر وبدا وقد أظهروا الايمان بالله واتبعوني فلا أطردهم ولا أستحل ذلك اني اذا لمن الظالمين يقول اني ان فعلت لهؤلاء الذين أظهروا الايمان بالله وتصديقي لن يؤتيهم الله خيرا وقضيت على سرائرهم بخلاف ما أبدته ألسنتهم لي على غير علم مني بما في نفوسهم وطردتهم بفعلي ذلك لمن الفاعلين ما ليس لهم فعله المعتدين ما أمرهم الله به وذلك هو الظلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن

أن الاعمال لا بد فيها من الاحوال القلبية الموجبة للالتفات عما سوى الله وقيل المراد بما تشاهدونهم وتصديقهم كل ما وعد الله به من الثواب وضده وقيل المراد كونهم خائفين من وقوع الخلل في بعض تلك الاعمال ثم ضرب للفريقين مثلا وهو اما تشبيهان بأن شبههما تارة بالاعمى والبصير وأخرى بالاصم والسميع واما تشبيه واحد والواو لعطف الصفة على الصفة فيكون قد شبه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين البصر والسمع ولا شك أن الفريق الكافر هو الذي وصفه بالصفات الخمس عشرة وأما الفريق المؤمن فقيل المراد به قوله أفمن كان على بينة وقيل المذكورون في قوله ان الذين آمنوا ثم أنكر تساويهما في الاحكام والمراتب بقوله (هل يستويان مثلا) أي تشبيها وفي قوله (أفلا تذكرون) تنبيه على أن علاج هذا العمى وهذا الصمم ممكن بتبديل الاخلاق وتغيير الاحوال بتيسير الله تعالى وتوفيقه ﴿ التأويل ﴾ الر الالف اشارة الى الله واللام الى جبرئيل والراء الى الرسول يعني ما أنزل الله على لسان جبرئيل الى الرسول كتاب مبين من لدن حكيم خبير كقوله وعلمناه من لدنا ورأس العلم اللدني أن تقول لأمتك يا محمد أن لا تعبدوا الا الله وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يقدم السؤال لتكون التوبة تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار يمتعكم متاعا حسنا هو الترقي في

المقامات العلمية الى أجل مسمى هو حين انقضاء المقامات وابتداء درجات الوصول ويؤت كل ذي فضل فضله أي يؤت كل ذي صدق

جريج قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله التى لا ينفيها شئ فأكون انما أدعوكم لتتبعونى عليها لأعطيكم منها ولا أقول انى ملك نزلت من السماء برسالة ما أنا الا بشر مثلكم ولا أعلم الغيب ولا أقول اتبعونى على علم الغيب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين﴾ يقول تعالى ذكره قال قوم نوح لنوح عليه السلام قد خاصمتنا فأكثرت خصومتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فى عداتك ودعواك أنك لله رسول يعنى بذلك أنه لن يقدر على شئ من ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد جادلتنا قال ماريتنا **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **وحدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قالوا يا نوح قد جادلتنا قال ماريتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا قال ابن جريج تكذيبا بالعذاب وانه باطل ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون﴾ يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه حين استعجلوه العذاب يا قوم ليس الذى تستعجلون من العذاب الى انما ذلك الى الله لا الى غيره هو الذى يأتيكم به ان شاء وما أنتم بمعجزين يقول ولستم اذا أراد تعذيبكم بمعجزيه أى بفائتيه هربا منه لانكم حيث كنتم فى ملكه وسلطانه وقدرته حكمه عليكم جار ولا ينفعكم نصحى يقول ولا ينفعكم تحذيرى عقوبته ونزول سطوته بكم على كفركم به ان أردت أن أنصح لكم فى تحذيرى اياكم ذلك لان نصحى لا ينفعكم لانكم لا تقبلون ان كان الله يريد أن يغويكم يقول ان كان الله يريد أن يهلككم بعذابه هو ربكم واليه ترجعون يقول واليه ترددون بعد الهلاك حكى عن طيئ أنها تقول أصبح فلان غاويا أى مريضا وحكى عن غيرهم سماعا منهم أغويت فلانا بمعنى أهلكته وغوى الفصيل اذا فقد اللبن فمات وذكر أن قول الله فسوف يلقون غيا أى هلاكا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى اجرامى وأنا برىء مما تجرمون﴾ يقول تعالى ذكره أيقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك افترى محمد هذا القرآن وهذا الخبر عن نوح قل لهم ان افتريته فتخرصته واختلقته فعلى اجرامى يقول فعلى اثمى فى افترائى ما افتريت على ربى دونكم لا تؤاخذون بذنبى ولا أنا أؤاخذ بذنبكم وأنا برىء مما تجرمون يقول وأنا برىء مما تذنبون وتأثمون بربكم من افترائكم عليه ويقال منه أجرمت اجراما وجرمت أجرم جرما كما قال الشاعر

طريد عشيرة ورهين ذنب * بما جرمت يدى وجنى لسانى

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون﴾ يقول تعالى ذكره وأوحى الله الى نوح لما حق على قومه القول وأطلعه أمر الله انه لن يؤمن بالله فيوحده ويتبعك على ما تدعوه اليه من قومك الا من قد آمن فصدق بذلك واتبعك فلا تبتئس يقول فلا تستكن ولا تحزن بما كانوا يفعلون فانى مهلكهم ومنقذك منهم ومن اتبعك وأوحى الله ذلك اليه بعد ما دعا عليهم نوح بالهلاك فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وهو تفتعل من البؤس يقال ابتأس فلان بالامر يبتئس ابتئاسا كما قال لبيد بن ربيعة

فى مأتم كنعاج صا * رة يبتئسن عالقينا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح

الله وايتاء الفضل فى درجات السير فى الله عذاب يوم كبير هو عذاب الانقطاع عن الله الكبير الاحين يستغشون ثياب الجسمية على وجه الروح كان يعلم ما يسرون من حرمان النور المرشش ومن نقص الحرمان تحت ثياب القالب وما يعلنون من ثنى الصدور انه عليم بذات الصدور أى بما فى الصدور من القلوب الظلمانية ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها الان كل حيوان له صفة مخصوصة ومزاج مخصوص وغذاء يجب أن يكون ملاءما لمزاجه فعلى ذمة كرم الله أنه كما خلق أجسادها على الامزجة المتعينة يخلق غذاءها موافقا لمزاج كل منها ثم يهديها الى ما هو أوفق لها ويعلم مستقرها فى العدم كيف قدرها مستعدة للصور المختصة بها ومستودعها الذى تؤل اليه عند ظهور ما فيها بالقوة الى الفعل ليبلوكم فان العالم بما فيه محل الابتلاء ومحك السعداء والاشقياء ولئن قلت للاشقياء ماتوا عن الطبيعة باستعمال الشريعة ومزاولة الطريقة لتحيوا بالحقيقة فان الحياة الحقيقية تكون بعد الموت عن الحياة الطبيعية ليقولن الذين كفروا ستروا حسن استعدادهم الفطرى بتعلق الشهوات الفانية ان هذا الا سحر مبين أى كلام مموه لا أصل له ولئن أخرنا عنهم عذاب البعد الى أمة الى حين ظهور ذوق العذاب فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا

﴿ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ألا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم

عن مجاهد فلا تبتئس قال لا تحزن حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فلا تبتئس بما كانوا يفعلون يقول فلا تحزن حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلا تبتئس بما كانوا يفعلون قال لا تأس ولا تحزن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأوحي الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وذلك حين دعا عليهم قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قوله فلا تبتئس يقول فلا تأس ولا تحزن حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فعند ذلك دعا على قومه لما بين الله له أنه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ﴾ يقول تعالى ذكره وأوحى اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وأن اصنع الفلك وهو السفينة كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الفلك السفينة وقوله بأعيننا يقول بعين الله ووحيه كما يأمرك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واصنع الفلك بأعيننا ووحينا وذلك أنه لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله اليه أن يصنعها على مثل جؤجؤ الطائر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ووحينا قال كما أمرك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بأعيننا ووحينا كما أمرك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس واصنع الفلك بأعيننا ووحينا قال بعين الله قال ابن جريج قال مجاهد ووحينا قال كما أمرك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله بأعيننا ووحينا قال بعين الله ووحيه وقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون يقول تعالى ذكره ولا تسألني في العفو عن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك فأكسبوها تعديا منهم عليها بكفرهم بالله الهلاك بالغرق انهم مغرقون بالطوفان كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولا تخاطبني قال يقول ولا تراجعني قال تقدم أن لا يشفع لهم عنده ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره ويصنع نوح السفينة وكلما مر عليه جماعة من كبراء قومه سخروا منه يقول هزؤا من نوح ويقولون له أتحولت نجارا بعد النبوة وتعمل السفينة في البر فيقول لهم نوح ان تسخروا منا الان تهزؤا منا اليوم فانا نهزأ منكم في الآخرة كما تهزؤن منا في الدنيا فسوف تعلمون اذا عاينتم عذاب الله من الذي كان الى نفسه مسيأ منا وكانت صنعة نوح السفينة كما حدثني المثنى وصالح بن مسمار قالا ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا موسى بن يعقوب قال ثني قائد مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع أن ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أخبره أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله أحدا من قوم نوح لرحم أم الصبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح مكث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله حتى كان آخر زمانه غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها

كاذبين قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجري الا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم اني اذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وأنا بريء مما تجرمون وأوحي الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي

الامر واستوت على الجودي وقيل بعد الغوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت

أحكم الحاكمين قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين قال رب اني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين ﴿ القراآت ﴾ اني أعظك بكسر الهمزة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والآخرون بفتحها بائن بالهمزة أبو عمرو ونصير الرأي بالياء أبو عمرو وغير شجاع ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف فعميت مبهولا مشددا حمزة ورويس وخلف وحفص الباقون بضدهما أنلزمكموها باختلاس ضمة الميم عباس أجرى الا بالفتح أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص ولكني أريكم بالفتح حيث كان أبو جعفر ونافع وأبو عمرو تحبون ان أبو جعفر ونافع وأبو عمرو بأعيننا مدغما حيث كان عباس من كل بالتنوين حيث كان حفص والمفضل مجريها بفتح الميم بالامالة حمزة وعلي وخلف وحفص مجريها بالضم وبالامالة أبو عمرو والباقون بالضم مفخما يابني بفتح الياء عاصم اركب معنا مظهرا عاصم وحمزة عمل على أنه فعل غير بالنصب على وسهل ويعقوب الآخرون عمل غير بالرفع فيهما تسئلن بالنون المشددة المكسورة لادغام النون المخففة في نون الوابة بعد حذف با المتكلم في الحالين ابن عامر وقالون بانبات الياء في الوصل أبو جعفر ونافع غير قالون بفتح النون المشددة ان كثير تسألني بغير نون التأكيد وانبات الياء

ثم جعل يعمل سفينة ويمرون فيسألونه فيقول أعملها سفينة فيسخرون منه ويقولون تعمل سفينة في البر فكيف تجري فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء في السكان خشيت أم الصبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثي الجبل فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بين يديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وبابها في عرضها حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن قال كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن مفضل بن فضالة عن علي بن يزيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال الحواريون لعيسى ابن مريم لو بعثت لنا رجلا يشهد السفينة فحدثنا عنها قال فانطلق بهم حتى انتهى بهم الى كثيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب يكنفه قال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب حام بن نوح قال فضرب الكثيب بعصاه قال قم بإذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب قال له عيسى هكذا هلكت قال لا ولكن مت وأنا شاب ولكني ظننت أنها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحش وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثر أرواث الدواب أوحى الله الى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث فلما وقع الفار بحبل السفينة يقرضه أوحى الله الى نوح أن اضرب بين عيني الاسد فخرج من منخره سنور وسنورة فأقبلا على الفار فقال له عيسى كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت قال بعث الغراب يأتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت قال ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها فعلم أن البلاد قد غرقت قال فطوقها الخضرة التي في عنقها ودعا لها أن تكون في أنس وأمان فمن ثم تألف البيوت قال فقلنا يا رسول الله ألا ننطلق به الى أهلنا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له قال فقال له عد بإذن الله قال فعاد ترابا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عمن لا يتهم عن عبيد بن عمير الليثي أنه كان يحدث أنه بلغه أنهم كانوا يبطشون به يعني قوم نوح فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية وعظمت في الارض منهم الخطيئة وتطاول عليه وعليهم الشأن واشتد عليه منهم البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتي قرن الا كان أخبث من القرن الذي قبله حتى ان كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيأ حتى شكا ذلك من أمرهم نوح الى الله تعالى كما قص الله علينا في كتابه رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا الى آخر القصة حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الى آخر القصة فلما شكا ذلك منهم نوح الى الله واستنصره عليهم أوحى الله اليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا أي بعد اليوم انهم مغرقون فأقبل نوح على عمل الفلك ونهى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره مما لا يصلحه الا هو وجعل قومه يمرون به وهو في ذلك من عمله فيسخرون منه ويستهزؤن به فيقول ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب

يخزيه

في الحالين سهل و يعقوب الباقون بغير ياء في الحالين انى أعظك انى أعوذ بفتح الياء فيهما أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو

يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قال ويقولون له فيما يلغني يانوح قد صرت نجارا بعد النبوة قال وأعقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم ولد قال ويزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يصنعه أزور وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلا وسطا وعلوا وأن يجعل فيه كوى ففعل نوح كما أمره الله حتى اذا فرغ منه وقد عهد الله اليه اذا جاء أمرنا وفار التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه فقال اذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واركب فلما فار التنور حمل نوح في الفلك من أمر الله ما شاء الله كما قال الله وحمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ذكرا وأنثى وحمل فيه بنيه الثلاثة سام وحام و يافث ونساءهم وستة أناس ممن كان آمن به فكانوا عشرة سوى نوح و بنوه وأزواجهم ثم أدخل ما أمره به من الدواب وتخلف عنه ابنه يام وكان كافرا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال سمعته يقول كان أول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار وأدخل صدره مسك ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك قال كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما أدخلك علي يا عدو الله فقال ألم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله فقال ما لك بد من أن تحملني فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك فلما اطمأن نوح في الفلك وأدخل فيه من آمن به وكان ذلك في الشهر من السنة التي دخل فيها نوح بعد ستمائة سنة من عمره لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر فلما دخل وحمل معه من حمل تحرك ينابيع الغوط الاكبر وفتح أبواب السماء كما قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر فدخل نوح ومن معه الفلك وغطاه عليه وعلى من معه بطبقة فكان بين أن أرسل الله الماء و بين أن احتمل الماء الفلك أربعون يوما وأربعون ليلة ثم احتمل الماء كما تزعم أهل التوراة وكثر الماء واشتد وارتفع يقول الله لحمد وحملناه على ذات ألواح ودسر والدسر المسامير من الحديد فجعلت الفلك تجري به و بمن معه في موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذي هلك فيمن هلك وكان في معزل حين رأى نوح من صدق موعد به ما رأى فقال يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وكان شقيا فقد أضر كفرا قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء وكان عهد الجبال وهي حرز من الامطار اذا كانت فظن أن ذلك كما كان يعهد قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وكثر الماء حتى طغى وارتفع فوق الجبال كما تزعم أهل التوراة بخمسة عشر ذراعا فباد ما على وجه الارض من الخلق من كل شئ فيه الروح أو شجر فلم يبق شئ من الخلائق الا نوح ومن معه في الفلك والاعوج بن عنق فيما يزعم أهل الكتاب فكان بين أن أرسل الله الطوفان و بين أن غاض الماء ستة أشهر وعشر ليال حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان ، قال ابن حميد قال سلمة وحدثني حسن بن علي بن زيد عن يوسف بن مهران قال سمعته يقول لما آذى نوحا في الفلك عذرة الناس أمر أن يمسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران وكفي ذلك عنه وان الفأر ثقبت في الفلك فلما آذته أمر أن يأمر الاسد فعطس فعطس فخرج من منخريه هران يلهثان كلاهما عنه الفأر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن علي بن زيد

ج الوقوف مبين ○ لا الا الله ط أليم ○ الرأي ج كاذبين ○ فعميت عليكم ط كارهون ○ ما لا ط آمنوا ط تجهلون ○ طردتهم ط تذكرون ○ خيرا ط أنفسهم ج الظالمين ○ الصادقين ○ معجزين ○ أن يغويكم ط ترجعون ○ ط افتراه ط تجرمون ○ يفعلون ○ ج للآية والعطف ظلموا ج لاحتمال التعليل مغرقون ○ سخروا منه ط تسخرون ○ ط تعلمون ○ لا لان ما بعده مفعول مقيم ○ التنور ○ لا لأن ما بعده جواب اذا ومن آمن ط قليل ○ ط ومرساها ط رحيم ○ الكافرين ○ من الماء ط رحم ج لاتفاق الجملتين مع اختلاف العامل المغرقين ○ الظالمين ○ الحاكمين ○ من أهلك ج علم ط الجاهلين ○ علم ط الخاسرين ○ معك ط أليم ○ اليك ج ط لاحتمال ما بعده الحال أو الاستئناف هذا ط وعلى قوله فاصبر الحسن لا بتداءان للتقين ○ ج التفسير لما أورد على الكفار أنواع الدلائل أكدها بالقصص على عادته من التفنن في الكلام والتنقل من أسلوب الى أسلوب في الموعظة فبدأ بقصة نوح ومعنى (انى لكم) أى متلبسا بهذا الكلام وهو قوله انى لكم فلما اتصل به الجار فتح ومن كسر فعلى ارادة القول و (أن لا تعبدوا) بدل من انى لكم نذير أى أرسلناه بأن لا تعبدوا (الا الله) أو يكون أن مفسرة متعلقة بأرسلنا أو بنذير وصف اليوم بالم لوقوع الالم فيه فيكون مجازا وكذا الوصف للعذاب والجو بالجوار ثم حكى أنه طعن أشراف قومه في نبوته من ثلاث جهات الاولى

عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال لما كان نوح في السفينة قرض الفأر حبال السفينة فشكا نوح فأوحى الله اليه فسح ذنب الاسد فخرج سنوران وكان في السفينة عذرة فشكا ذلك الى ربه فاوحى الله اليه فسح ذنب الفيل فخرج خنزيران حدثنا ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال ثنا الاسود بن عامر قال أخبرنا سفيان بن سعيد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس بنحوه حدثت عن المسيب بن شريك قال قال سلمين الفارسي عمل نوح السفينة في أربعمائة سنة وأنبت الساج أربعين سنة حتى كان طوله أربعمائة ذراع والذراع الى المنكب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه فسوف تعلمون أيها القوم اذا جاء أمر الله من الهالك من يأتيه عذاب يخزيه يقول الذي يأتيه عذاب الله منا ومنكم فيهينه وينله ويحل عليه عذاب مقيم يقول ويذل به في الآخرة مع ذلك عذاب دائم لا انقطاع له ﴿ عليه أبدا وقوله حتى اذا جاء أمرنا يقول وصنع نوح الفلك حتى اذا جاء أمرنا الذي وعدناه أن يجيء قومه من الطوفان الذي يغرقهم وقوله وفار التنور اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه انبجس الماء من وجه الارض وفار التنور وهو وجه الارض ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن الضحاك عن ابن عباس أنه قال في قوله وفار التنور قال التنور وجه الارض قال قيل له اذا رأيت الماء على وجه الارض فاركب أنت ومن معك قال والعرب تسمي وجه الارض تنور الارض حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن العوام عن الضحاك بنحوه حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال أخبرنا الشيباني عن عكرمة في قوله وفار التنور قال وجه الارض حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة وسفيان بن وكيع قالا ثنا ابن ادريس عن الشيباني عن عكرمة وفار التنور قال وجه الارض * وقال آخرون هو تنور الصبح من قولهم نور الصبح تنويرا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا محمد بن فضيل قال ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن عباس مولى أبي جحيفة عن أبي جحيفة عن علي رضي الله عنه قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قال هو تنوير الصبح حدثنا ابن وكيع واسحق بن اسرائيل قالا ثنا محمد بن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن زياد مولى أبي جحيفة عن أبي جحيفة عن علي في قوله وفار التنور قال تنوير الصبح حدثنا حماد بن يعقوب قال أخبرنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن مولى أبي جحيفة أراه قد سماه عن أبي جحيفة عن علي وفار التنور قال تنوير الصبح حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا هشيم عن ابن اسحق عن رجل من قريش عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفار التنور قال طلع الفجر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن اسحق عن رجل قد سماه عن علي بن أبي طالب قوله وفار التنور قال اذا طلع الفجر * وقال آخرون معنى ذلك وفار أعلى الارض وأشرف مكان فيها بالماء وقال التنور أشرف الارض ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور كنا نحدث أنه أعلى الارض وأشرفها وكان علما بين نوح وبين ربه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمين قال ثنا أبو هلال قال سمعت قتادة قوله وفار التنور قال أشرف الارض وأرفعها فار الماء منه * وقال آخرون هو التنور الذي يختبز فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله

أنه بشر مثلهم الثانية أنه لم يتبعه الا كنت صادقا قالا اتبعك الأكياس من الناس والاشراف منهم والارذل الارذال جمع أرذل وقيل جمع الارذال جمع رذل وهو الدون من كل شئ في منظره وحالاته ومعنى (بادي الرأي) أول الرأي وهو نصب على الظرف أي اتبعوك في ابتداء حدوث الرأي من غير روية أو معناه ظاهر الرأي من قولك بدا الشئ اذا ظهر ومنه البادية للبرية لظهورها وبروزها للناظر وهذا تفسير من قرأ بغير همز وعلى هذا فالمراد أنهم اتبعوك في الظاهر و باطنهم بخلافه أو اتبعوك وقت حدوث ظاهر أمرهم بحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجوز أن يتعلق بادي الرأي بنراك أي ما نراك بادي الرأي أي كونهم كذلك أمر ظاهر لكل من يراهم عيانا ويتأكد هذا التأويل بما نقل عن مجاهد أنه قرأ الا الذين هم أراذلنا رأي العين وانما استرذلوا المؤمنين لاعتقادهم أن المزية عند الله سبحانه بالمال والجاه ولم يعلموا أن ذلك مبعد من الحق لا مقرب منه وأن الانبياء ما بعثوا الا لترك الدنيا والاقبال على الآخرة فكيف يصلح قلة المال طعنا في النبوة وفي متابعة النبي الشبهة الثالثة (وما نرى لكم علينا من فضل) لا في العقل ولا في كيفية رعاية المصالح ولا في قوة الجدل بل نظنكم كاذبين) خطاب لنوح ولمن آمن به بتبعيته أو خطاب للارذال كأنهم نسبوهم الى التكذب في ادعاء الايمان ثم حكى ما أجاب به نوح قومه وهو أن حصول المساواة في صفة البشرية لا يمنع من حصول المفارقة في صفة النبوة وذلك قوله (أرأيتم ان كنت على بينة برهان من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) أي أخبروني ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة وعلى هذا البينة

حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قال اذا رأيت تنور أهلك يخرج منه الماء فاذا قيل لك حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم عن أبي حمد عن الحسن قال كان تنورا من حجارة كان لحواء حتى صار الى نوح قال فقيل له اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفار التنور قال عين انبجس الماء وأمر نوح أن يركب هو ومن معه في الفلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفار التنور قال انبجس الماء منه آية أن يركب بأهله ومن معه في السفينة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا أنه قال آية أن يركب أهله ومن معه في السفينة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه الا أنه قال آية بأن يركب بأهله ومن معهم في السفينة حدثني المثنى قال ثنا القاسم قال ثنا خلف بن خليفة عن ليث عن مجاهد قال نبع الماء في التنور فعلمت بذلك امرأة نوح فأخبرته قال وكان ذلك في ناحية الكوفة قال ثنا القاسم قال ثنا علي بن ثابت عن السري بن اسمعيل عن الشعبي أنه كان يحلف بالله ما فار التنور الا من ناحية الكوفة حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الحميد الحماني عن النضر أبي عمر الشاذاز عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وفار التنور قال دار التنور بالهند حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وفار التنور كان آية لنوح اذا نخرج منه الماء فقد أتى الناس انهلال والغرق وكان ابن عباس يقول في معنى فار نبع حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وفار التنور قال نبع «قال أبو جعفر» وفوران الماء سورة دفعته يقال منه فار الماء يفور فورا وفورانا وذلك اذا ثارت دفعته «وأولى هذه الاقوال عندنا بتأويل قوله التنور قول من قال هو التنور الذي يخبز فيه لان ذلك هو المعروف من كلام العرب وكلام الله لا يوجه الا الى الاغلب الاشهر من معانيه عند العرب الا أن تقوم حجة على شيء شاذ في ذلك فيسلم لها وذلك أنه جل ثناؤه انما خاطبهم عما خاطبهم به لافهامهم معنى ما خاطبهم به فلما كان التنور معينا بما عينا به قومه الذي وعد نوحا أن اغشيهم به وفار التنور الذي جعلناه فورانه الماء الذي جعلناه ينبثق منه نهلاكا لقومه الا من حمله الحمل فيها يعني في الفلك من كل زوجين اثنين يقول من كل ذكر وأنثى كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل زوجين اثنين قال ذكر وأنثى من كل صنف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل زوجين اثنين ذكر وأنثى زوج والزوجين ذكر وأنثى من كل صنف قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من كل زوجين اثنين قال ذكر وأنثى من كل صنف ٭ قال ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين يقول من كل صنف اثنين حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله من كل زوجين اثنين يعني بالزوجين اثنين ذكرا وأنثى ٭ وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين الزوجان في كلام العرب الاثنان قال ويقال عليه زوج ما نعال اذا كانت عليه نعلان ولا يقال عليه زوج نعال وكذلك عندهم زوج حمام وعليه زوج قيود وقال ألا تسمع الى قوله وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى

حتى الرجه ويجوز أن يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة وقيل بالعكس (فعميت) خفيت أو أخفيت البينة أو كل من البينة والرحمة أي صارت مظلمة مشتبهة في عقولكم والبينة توصف بالابصار والعمى مجازا باعتبار تعميتها كما أن دليل القوم ان كان بصيرا اهتدوا وان كان أعمى تقولوا (أنلزمكموها) أي أنكرهكم على قبول البينة (وأنتم لها كارهون) والمراد أن لا تقدروا على ايصال حقيقة البينة الى القلب وانما يقدر على ذلك من هو قادر على الاجساد والاعدام وتغيير الاحوال وتبديل الاخلاق ثم ذكر أنه لا يطلب على تبليغ الرسالة مالا لحرصه بتفاوت المقال بسبب ذلك بين الجميع غنيا أو فقيرا (وما أنا بطارد الذين آمنوا) من ابن جريج أنهم قالوا ان أحببت يا نوح أن نتبعك فاطرد عنك هؤلاء السفلة حتى نجالسك فانا لا نرضى بمجالستهم فقال لست بطارد الذين آمنوا بك لاتباعهم اياك (انهم ملاقو ربهم) فيعاقبني من يطردهم أو يلزمونه فيجازيهم على ما فعلوا (ولكني أراكم قوما تجهلون) تأمرونني بما لا علم لي به (وما أنا عليكم بوكيل) أي بحافظ (ويا قوم من ينصرني من الله) من يمنعني من عقابه (ان طردتهم) لان العقل والشرع توافقا على أنه لا يحسن تعذيب المؤمن المتقي ومن اعانة الكافر الفاسق فكيف يليق بي الله أن يفعل هذا القبيح سؤال ان كان طرد الذين اطلب مرضاة الكافر معصية فكيف يفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نهي عنه بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الجواب أنه لم يكن ذلك طردا مطلقا وانما عين لاجلهم أوقاتا مخصوصة ولأشراف قريش

فانما هما اثنان وقال بعض البصريين من أهل العربية في قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قال فجعل الزوجين الضربين الذكور والاناث قال وزعم يونس أن قول الشاعر

وأنت امرؤ تعدو على كل غرة * فتخطئ فيها مرة وتصيب

يعني به الذئب قال فهذا أشد من ذلك * وقال آخرون منهم الزوج اللون قال وكل ضرب يدعى لونا واستشهد ببيت الاعشى في ذلك

وكل زوج من الديباج يلبسه * أبو قدامة محبو بذاك معا

ويقول لبيد

وذي بهجة كن المقانب صوته * وزينه أزواج نور مشرب

وذكر أن الحسن قال في قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين السماء زوج والارض زوج والشتاء زوج والصيف زوج والليل زوج والنهار زوج حتى يعني الامر الى الله الفرد الذي لا يشبهه شئ وقوله وأهلك الا من سبق عليه القول يقول واحمل أهلك أيضا في الفلك يعني بالاهل ولده ونساءه وأزواجه الا من سبق عليه القول يقول الا من قلت فيهم اني مهلكه مع من أهلك من قومك ثم اختلفوا في الذي استثناه الله من أهله فقال بعضهم هو بعض نساء نوح ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج وأهلك الا من سبق عليه القول قال العذاب هي امرأته كانت من الغابرين في العذاب * وقال آخرون بل هو ابنه الذي غرق ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب عن أبي روق عن الضحاك في قوله وأهلك الا من سبق عليه القول قال ابنه غرق فيمن غرق وقوله ومن آمن يقول واحمل معهم من صدقك واتبعك من قومك يقول الله وما آمن معه الا قليل يقول وما أقر بوحدانية الله مع نوح من قومه الا قليل واختلفوا في عدد الذين كانوا آمنوا معه فحملهم معه في الفلك فقال بعضهم في ذلك كانوا ثمانية أنفس ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل قال ذكر لنا أنه لم يتم في السفينة الا نوح وامرأته وثلاثة بنيه ونساؤهم فجميعهم ثمانية حدثنا ابن وكيع والحسن بن عرفة قالا ثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية عن أبيه عن الحكم وما آمن معه الا قليل قال نوح وثلاثة بنيه وأربع كنائنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج حدثت أن نوحا حمل معه بنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنيه وامرأة نوح فهم ثمانية بأزواجهم وأسماء بنيه يافث وسام وحام وأصاب حام زوجته في السفينة فدعا نوح أن يغير نطفته فجاء بالسودان * وقال آخرون بل كانوا سبعة أنفس ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش وما آمن معه الا قليل قال كانوا سبعة نوح وثلاث كنائن له وثلاث بنين * وقال آخرون كانوا عشرة سوى نسائهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فار التنور حمل نوح في الفلك من أمره الله به وكانوا قليلا كما قال الله فحمل بنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونساءهم وستة أناسي ممن كان آمن فكانوا عشرة نفر بنوح وبنيه وأزواجهم * وقال آخرون بل كانوا ثمانين نفسا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس حمل نوح معه في السفينة ثمانين انسانا حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان كان بعضهم يقول كانوا ثمانين يعني القليل الذي قال الله وما آمن معه الا قليل حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا زيد بن الحباب قال ثني حسين بن واقد الخراساني قال ثني أبو نهيك

أو فاتا أخرى فعوتب على ذلك القدر لكانت في حق نوح أولى فلم يقل من الذي يخلصني من عذابه وأجيب بأنه مخصوص بآيات العفو ثم ذكر أنه كالايسأل عما لا فائدة لابدي أن عنده خزائن الله حتى يجحدوا أن له فضلا عليهم من هذه الجهة (ولا أعلم الغيب) حتى أصل به الى ما أريده لنفسي ولأتباعي وأطلع على الضمائر (ولا أقول اني ملك) أتعظم بذلك عليكم بل طريقي التخضع والتواضع وعدم الاستنكاف عن مخالطة الفقراء وقدم في الانعام سائر ما يتعلق بالآية ومعنى (تزدري) تعيب وتحقر والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه وفي قوله تعالى (الله أعلم بما في أنفسهم) دلالة على أنهم كانوا يتبعون اتباعه مع الفقر والذلة الى النفاق (اني اذا) أي ان قلت شيأ من ذلك كنت من الظالمين لنفسي أو ان قلت ان الله لن يؤتيهم خيرا مع أنه لا وقوف لي على باطنهم ثم ان قومه وصفوه بكثرة الجدال قائلين (يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا) قال أهل المعاني أردت جدالنا وشرعت فيه فأكثرته كقولك جادلني فلان فأكثر لم ترد أنه أعطى عطيتين أو أقل فأكثر بل تريد أن الوصف مقارن للموصوف وفي الآية دلالة على أن الجدال في تقرير دلائل التوحيد من دأب أكابر الانبياء ثم استعجلوا العذاب الذي كان يتوعدهم به فأجابهم الله بان ذلك ليس الي وانما هو بمشيئة الله وارادته ولا يعجزه عن ذلك أحد وقوله (ولا ينفعكم نصحي) كقول القائل لامرأته أنت طالق ان دخلت الدار أكلت الخبز لم يقع الطلاق الا اذا دخل الدار فأكل الخبز ونهذا قال المنتهاء المؤخر في اللفظ مقدم في المعنى فكأنه قيل (ان كان الله يريد أن يغويكم) فان أردت ان أنصح لكم قال

لم ينفعكم نصحي واحتجاج الاشاعرة بالآية ظاهر وأجابت المعتزلة بأنه

قال سمعت ابن عباس يقول كان في سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرهم * والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله وما آمن معه الا قليل يصفهم بأنهم كانوا قليلا ولم يحدد عددهم بمقدار ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح فلا ينبغي أن يتجاوز في ذلك حد الله اذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حد من كتاب الله أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره وقال نوح اركبوا في الفلك بسم الله مجراها ومرساها وفي الكلام محذوف قد استغني بدلالة ما ذكر من الخبر عليه عنه وهو قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل فحملهم نوح فيها وقال لهم اركبوا فيها فاستغني بدلالة قوله وقال اركبوا فيها عن حمله اياهم فيها فترك ذكره واختلفت القراء في قراءة قوله بسم الله مجراها ومرساها فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين بسم الله مجراها ومرساها بضم الميم في الحرفين كليهما واذا قرئ كذلك كان من أجرى وأرسى وكان فيه وجهان من الاعراب أحدهما الرفع بمعنى بسم الله اجراؤها وارساؤها فيكون المجرى والمرسى مرفوعين حينئذ بالباء التي في قوله بسم الله والآخر النصب بمعنى بسم الله عند اجرائها وارسائها أو وقت اجرائها وارسائها فيكون قوله بسم الله كلاما ممكنا بنفسه كقول القائل عند ابتدائه في عمل يعمله بسم الله ثم يكون المجرى والمرسى منصوبين على ما نصبت العرب قولهم الحمد لله سرا لك واهلالك يعنون الهلال أوله وآخره كأنهم قالوا الحمد لله أول الهلال وآخره ومسموع منهم أيضا الحمد لله ما اهلالك الى سرارك وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بسم الله مجراها ومرساها بفتح الميم من مجراها وضمها من مرساها فجعلوا مجراها مصدرا من جرى يجري مجرى ومرساها من أرسى يرسي ارساء واذا قرئ ذلك كذلك كان في اعرابهما من الوجهين نحو الذي فيهما اذا قرئا مجراها ومرساها بضم الميم فهما على ما بينت وروى عن أبي رجاء العطاردي أنه كان يقرأ ذلك بسم الله مجريها ومرسيها بضم الميم فهما وبصيرهما نعتا لله واذا قرئا كذلك كان فيهما أيضا وجهان من الاعراب غير أن أحدهما الخفض وهو الاغلب عليهما من وجهي الاعراب لان معنى الكلام على هذه القراءة بسم الله مجرى الفلك ومرسيها والمجرى نعت لاسم الله وقد يحتمل أن يكون نصبا وهو الوجه الثاني لانه يحسن دخول الالف واللام في المجرى والمرسى كقولك بسم الله المجريها والمرسيها واذا حذفتا نصبتا على الحال اذ كان فيهما معنى النكرة وان كانا مضافين الى المعرفة وقد ذكر عن بعض الكوفيين أنه قرأ ذلك مجراها ومرساها بفتح الميم فهما جميعا من جرى ورسا كأنه وجهه الى أنه في حال جريها وحال رسوها وجعل كلتا الصفتين للفلك كما قال عنترة

فصبرت نفسا عند ذلك حرة * ترسو اذا نفس الجبان تطلع

والقراءة التي نختارها في ذلك قراءة من قرأ بسم الله مجراها بفتح الميم ومرساها بضم الميم بمعنى بسم الله حين تجري وحين ترسي وانما اخترت الفتح في ميم مجراها لقرب ذلك من قوله وهي تجري بهم في موج كالجبال ولم يقل تجري بهم ومن قرأ بسم الله مجراها كان الصواب على قراءته أن يقرأ وهي تجري بهم وفي اجماعهم على قراءة تجري بفتح التاء دليل واضح على أن الوجه في مجراها فتح الميم وانما اخترنا الضم في مرساها لاجماع الحجة من القراء على ضمها ومعنى قوله مجراها ومرساها وقفها الله وأرساها وكان مجاهد يقرأ ذلك بضم الميم في الحرفين جميعا

حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بسم الله مجراها

لا يلزم من فرض أمر وقوعه ولعل نوحا انما قال ذلك ليبين لهم أنه تعالى بنى أمر التكليف على الاختيار والا لم يكن للنصح فائدة ولو تشبث الملصم بالجبر لزم الغاء النبي ومن الجائز أن يراد بالاغواء التعذيب من غوى الفصيل اذا بشم فهلك أو يراد به الخيبة كقوله فسوف يلقون غيا أي خيبة من خير الآخرة أو يراد به منع الالطاف وقد تقدم أمثال ذلك مرارا ثم أشار الى المبدا والمعاد بقوله (هو ربكم واليه ترجعون) ثم أنكر الله سبحانه عليهم قولهم انما ادعاه نوح أنه أوحي اليه مفترى فقال (أم يقولون افتراه) فأمره بأن يجيب بكلام منصف هو قوله (ان افتريته فعلي اجرامي) أي عقاب اثمي وهو الافتراء (وأنا بريء مما تجرمون) أي من اجرامكم وهو اسناد الافتراء الي وههنا اضمار كأنه قيل لكني ما افتريته فالاجرام وعقابه عليكم وأنا بريء منه وأكثر المفسرين على أن هذه الآية من تمام قصة نوح وعن مقاتل أنها من قصة محمد صلى الله عليه وسلم وقعت في اثناء قصة نوح قوله سبحانه (وأوحي الى نوح أنه لن يؤمن) اعتاط له من ايمانهم الذي كان يتوقعه منهم بدليل قوله (الا من قد آمن) فان قد للتوقع وقوله (فلا تبتئس) تسلية له أي لا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت الانتقام منهم قال أكثر المعتزلة انه لا يجوز أن ينزل الله عذاب الاستئصال على قوم يعلم أن فيهم من يؤمن أو في أولادهم من يؤمن بدليل دعاء نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى قوله الا فاجرا كفارا عمال

الاهلال مجموع الامرين فدل ذلك على أنهما لو لم يحصلا لم يجز الاهلال وذهب كثير منهم الى الجواز لان كل خبر معلوم يجب الوقوع

ومرساها فان حسين يركبون ويجرون ويرسون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بسم الله حين يركبون ويجرون ويرسون حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بسم الله مجراها ومرساها قال بسم الله حين يجرون وحين يرسون حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق عن الضحاك فى قوله اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها قال اذا اراد أن ترسى قال بسم الله ارست واذا أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت وقوله ان ربى لغفور رحيم يقول ان ربى لساتر ذنوب من تاب وأناب اليه رحيم بهم أن يعذبهم بعد التوبة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يابنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله وهى تجرى بهم والفلك تجرى بنوح ومن معه فيها فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه يام وكان فى معزل عنه لم يركب معه الفلك يابنى اركب معنا الفلك ولا تكن مع الكافرين ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين﴾ يقول تعالى ذكره قال ابن نوح لما دعاه نوح الى أن يركب معه السفينة خوفا عليه من الغرق سآوى الى جبل يعصمنى من الماء يقول ساصير الى جبل أتحصن به من الماء فيمنعنى منه أن يغرقنى ويعنى بقوله يعصمنى يمنعنى من حل عصام القربة الذى يشد به رأسها فيمنع الماء أن يسيل منها وقوله لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم يقول لا مانع اليوم من أمر الله الذى قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك الا من رحمنا فانقذناه منه فانه الذى يمنع من شاء من خلقه ويعصم من فى موضع رفع لان معنى الكلام لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله الا الله وقد اختلف أهل العربية فى موضع من فى هذا الموضع فقال بعض نحويى الكوفة هو فى موضع نصب لان المعصوم بخلاف العاصم والمرحوم معصوم قال كأن نصبه عنده قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن قال ومن استجاز اتباع الظن والرفع فى قوله

وبلدة ليس بها أنيس ... الا اليعافير والا العيس

لم يجز له الرفع فى من لان الذى قال الا اليعافير جعل أنيس اليعافير وما أشبهها وكذلك قوله الا اتباع الظن يقول عليهم بأن قال وأنت لا يجوز ذلك فى وجه أن تنزل المعصوم هو عاصم فى حال ولكن لو جعلت العاصم فى أول معصوم لا معصوم اليوم من أمر الله لجاز رفع من قال ولا ينكر أن يخرج المفعول على فاعل ألا ترى قوله من ماء دافق معناه والله أعلم مدفوق وقوله فى عيشة راضية معناها مرضية قال الشاعر

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

ومعناه المكسو وقال بعض نحويى البصرة لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم على لكن من رحم ويجوز أن يكون على لا ذا عصمة أى معصوم ويكون الا من رحم رفعا بدلا من العاصم ولا وجه لهذه الاقوال التى حكيناها عن هؤلاء لان كلام الله تعالى انما يوجه الى الافصح الاشهر من كلام من نزل بلسانه ما وجد الى ذلك سبيل ولم يضطر ناحى الى أن نجعل عاصما فى معنى معصوم ولا أن نجعل الا بمعنى لكن اذ كنا نجد لذلك فى معناه الذى هو معناه فى المشهور من كلام العرب مخرجا صحيحا وهو ما قلنا من أن معنى ذلك قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحمنا فأنجانا ما من عذابه كما يقال لا منجى اليوم من عذاب الله الا الله ولا مطعم اليوم من طعام زيد الا زيد فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم وقوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين يقول وحال

نعم كلما يقع يجب أن يكون على ملكه ما شاء ثم عرفه وجه اهلاكهم وأنهم وجه خلاص من آمن فقال (واصنع الفلك) وهو أمر ايجاب على الأظهر لانه لا سبيل الى صون روحه عن الهلاك فى الطوفان الا بذلك وصون النفس واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقيل أمر اباحة لكن أمر أن يفعل الانسان لنفسه دار ايستانها والانصاف أن الامر ظاهر فى الوجوب وان قطعنا النظر عن قرائنه وعايته وقوله (باعيننا ووحينا) فى موضع الحال أى متلبسا بذلك والسبب فيه أن اقدامه على صنعة السفينة مشروط بامرين أحدهما أن لا يمنعه أعداؤه عن ذلك العمل والثانى الهام الله بقوله باعيننا وليست العين عبارة عن الجارحة لان ذلك محال على الجواهر والاعضاء فالمراد بها الحفظ والحماية والكلاءة لان العين آلة الحفظ والحراسة والثانى أن يكون عالما بكيفية تركيب الالخشاب وشدها عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله تعالى اليه أن يشدها بمسامير حديد ففعل فلما رأى الناس المسامير قالوا ما هذه فقال نوح بها يجيء الماء وقيل المراد من الملك الذى كان يعرفه كيفية اتخاذ السفينة ثم قال (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) أى فى شأنهم وقيل علل عدم الخطاب بقوله (انهم مغرقون) أى انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد جف القلم عليهم بذلك فلا فائدة للشفاعة وقيل لا تخاطبنى فى تعجيل عقابهم فانهم يغرقون فى الوقت المعين لذلك فلا فائدة فى الاستعجال فلكل أمة أجل وقيل المراد بالذين ظلموا امرأته واعلم أن كنعان بمعنى حكى الحال الماضية بقوله (ويصنع الفلك) الحال أنه (كلما مر عليه الأمن قومه سخروا منه) يحتمل أن يكون هذا حوابا لكلما

وقوله (قال ان تسخروا) استئناف على تقدير سؤال سائل كأنه

بين نوح وابنه موج الماء فغرق فكان ممن أهلكه الله بالغرق من قوم نوح صلى الله عليه وسلم

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين﴾ يقول الله تعالى ذكره وقال الله للارض بعد ما تناهى أمره فى هلاك قوم نوح بما أهلكهم به من الغرق يا أرض ابلعى ماءك أى تشربى من قول القائل بلع فلان كذا يبلعه أو بلعه يبلعه اذا از دردره ويا سماء أقلعى يقول أقلعى عن المطر أمسكى وغيض الماء ذهبت به الارض ونشفته وقضى الامر يقول قضى أمر الله فنجى بها لذلك قوم نوح واستوت على الجودى يعنى الفلك استوت أرست على الجودى وهو جبل فيما ذكر ناحية الموصل أو الجزيرة وقيل بعدا للقوم الظالمين يقول قال الله أبعد الله القوم الظالمين الذين كفروا بالله من قوم نوح حدثنا عباد بن يعقوب الاسدى قال ثنا المحاربى عن عثمان بن مطر عن عبد العزيز بن عبد الغفور عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول يوم من رجب ركب نوح السفينة فصام هو ومن معه وجرت بهم السفينة ستة أشهر فانتهى جاريها الى المحرم فأرست السفينة على الجودى يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكرا لله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال كانت السفينة أعلاها للطير ووسطها للناس وفى أسفلها السباع وكان طولها فى السماء ثلاثين ذراعا ودفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر ليال مضين من رجب وأرست على الجودى يوم عاشوراء ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق ثم جاءت الين ثم رجعت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر الرازى عن قتادة قال هبط نوح من السفينة يوم العاشر من المحرم فقال لمن معه من كان منكم اليوم صائما فليتم صومه ومن كان مفطرا فليمسك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن قيس قال (١) كان فى زمن نوح شبر من الارض لا انسان يدعيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنها يعنى الفلك استقلت بهم فى عشر خلون من رجب وكانت فى الماء خمسين ومائة يوم واستقرت على الجودى شهرا وأهبط بهم فى عشر من المحرم يوم عاشوراء

وبنحو ما قلنا فى تأويل قوله وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وغيض الماء قال نقص وقضى الامر قال هلاك قوم نوح حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال قال ابن جريج وغيض الماء نشفته الارض حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا سماء أقلعى يقول أمسكى وغيض الماء يقول ذهب الماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وغيض الماء والغيض ذهاب الماء واستوت على الجودى حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واستوت على الجودى قال جبل بالجزيرة تشامخت الجبال من الغرق وتواضع هو لله فلم يغرق فأرست عليه حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واستوت على الجودى قال جبل بالجزيرة تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت وتواضع هو لله فلم يغرق وأرست سفينة نوح عليه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج

(١) لعله ما كان فى زمن نوح شبر من الارض لانسان الخ تأمل كتبه مصححه

قيل ماذا قال نوح حينئذ ويحتمل أن يكون خاطب رجلا من مرأو صفة ملأ وقال جواب قيل كانوا يقولون يا نوح كنت نبيا فصرت نجارا ولو كنت صادقا فى دعوتك لكان الله يغنيك عن هذا العمل الشاق وقيل انهم عاروا السفينة قبل ذلك فجعلوا يتعجبون ويسخرون وقيل انها كانت كبيرة وكان يصنعها فى مفازة بعيدة عن الماء فكانوا يقولون هذا من باب الجنون وقيل طالت مدته وكان ينذرهم الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة وليس منه عين ولا أثر فغلب على ظنونهم كونه كاذبا فيسخرون منه فأجابهم بقوله ان تسخروا منا فى الحال (فانا نسخر منكم) فى المستقبل اذا وقع عليكم الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة أو ان حكمنا علينا بالجهل فيما نصنع فانا نحكم عليكم بالجهل فيما أنتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله أو ان تستجهلونا فانا نستجهلكم فى استجهالكم لانكم لا تستجهلون الا عن الجهل بحقيقة الامر والبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الاغمار وهى جزاء السخرية بصورة كونه وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم هددهم بقوله (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) فى الدنيا وهو عذاب الغرق (ويحل عليه عذاب مقيم) فى الآخرة لازم لزوم الدين الحال للغريم ومن موصولة أو استفهامية وقد مر فى الانعام روى أن نوحا عليه السلام اتخذ السفينة فى سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع مرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلاثين وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون الاسفل للوحوش والسباع والهوام والاوسط للدواب والانعام والأعلى للناس ولما يحتاجون اليه من الزاد وحمل

عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واستوت على الجودي يقول على الجبل واسمه الجودي حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان واستوت على الجودي قال جبل بالجزيرة تمخضت الجبال وتواضع حين أرادت أن ترفأ عليه سفينة نوح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واستوت على الجودي أبقاها الله لنا بوادي أرض الجزيرة عبرة وآية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول واستوت على الجودي هو جبل بالموصل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نوحا بعث الغراب لينظر الى الماء فوجد جيفة فوقع عليها فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون فأعطيت الطوق الذي في عنقها وخضاب رجلها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أراد الله أن يكفف ذلك يعني الطوفان أرسل ريحا على وجه الارض فسكن الماء واستدت ينابيع الارض الغمر الاكبر وأبواب السماء يقول الله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي الى بعد اللقوم الظالمين يعمل الماء ينقص ويغيض ويبر وكان استواء الفلك على الجودي فيما يزعم أهل التوراة في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه في أول يوم من الشهر العاشر رؤي رؤس الجبال فلما مضى بعد ذلك أربعون يوما ففتح نوح كوة الفلك التي صنع فيها ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع اليه فأرسل الحمامة فرجعت اليه ولم يجد لرجلها موضعا فبسط يده للحمامة فأخذها ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها لتنظر له فرجعت حين أمست وفي فيها ورق زيتون فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الارض ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها فلم ترجع فعلم نوح أن الارض قد برزت فلما كملت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان الى أن أرسل نوح الحمامة ودخل يوم واحد من الشهر الاول من سنة اثنتين وستمائة من عمر نوح برز وجه الارض فظهر اليبس وكشف نوح غطاء الفلك ورأى وجه الارض وفي الشهر الثاني من سنة اثنتين وستمائة من عمر نوح لسبع وعشرين ليلة مضت منه قيل لنوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول تزعم الناس أن من غرق من الولدان مع آبائهم وليس كذلك انما الولدان بمنزلة الطير وما ذنب من أغرق الله بغير ذنب ولكن حضرت آجالهم فماتوا لآجالهم والمدركون من الرجال والنساء كان الغرق عقوبة من الله لهم في الدنيا ثم مصيرهم الى النار ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ﴾ يقول تعالى ذكره ونادى نوح ربه فقال رب انك وعدتني أن تنجيني من الغرق والهلاك وأهلي وقد هلك ابني وابني من أهلي وان وعدك الحق الذي لا خلف له وأنت أحكم الحاكمين بالحق فاحكم لي بأن تنجي لي ما وعدتني من أن تنجي لي أهلي وترجع الي ابني كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنت أحكم الحاكمين قال أحكم الحاكمين بالحق ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ يقول الله تعالى ذكره قال الله يا نوح ان الذي غرقته فأهلكته الذي ذكرت أنه من أهلك ليس من أهلك ﴿ واختلف أهل التأويل في معنى قوله ليس من أهلك فقال بعضهم معناه ليس من ولدك هو من غيرك وقالوا كان ذلك من حنث ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله انه ليس من أهلك قال لم يكن ابنه حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا يحيى بن

طولها ألفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة قوله (حتى اذا جاء أمرنا) هي غاية لقوله ويصنع الفلك أي كان يصنعها الى أن جاء وقت الامر بالاهلاك (وفار التنور) أي نبع الماء منه بشدة وسرعة تشبيها بغليان القدر والتنور هي التي يخبز فيها فقيل هو مما استوى فيه العربي والعجمي وقيل معرب لانه لا يعرف في كلام العرب نون قبل راء عن ابن عباس والحسن ومجاهد هو تنور نوح وقيل كان لآدم وحواء حتى صار لنوح وموضعه بناحية الكوفة قاله مجاهد والشعبي وعن علي رضي الله عنه أنه في مسجد الكوفة وقد صلى فيه سبعون نبيا وقيل بالشام عوضع يقال له عين وردة قاله مقاتل وقيل بالهند روي أن امرأته كانت تخبز فأخبرته بخروج الماء من ذلك التنور فاشتغل في ثلاثة أحوال بوضع الاشياء في السفينة وكان الله تعالى جعل هذه الخانة علامة لوقعة الطوفان ويروى عن علي رضي الله عنه أيضا أن المراد بالتنور وجه الارض لقوله وفجرنا الارض عيونا وعنه أيضا أكرم الله وجهه أن معنى فار التنور طلع الصبح وقيل معناه اشتد الامر كما يقال حمي الوطيس والمراد اذا رأيت الامر يشتد والماء يكثر فاركب في السفينة وذلك قوله (فلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين) والزوجان شيئان يكون أحدهما ذكرا والآخر أنثى فمن قرأ بالاضافة فمعناه احمل من كل صنفين بهذا الوصف اثنين ومن قرأ بالتنوين فالمراد احمل من كل شيء زوجين وزوجين اثنا تيد ولا بد أن يكون الثنيات داخلا

لاحتياج الناس اليه (وأهلك) معطوف على مفعول احمل وكذا من آمن وقوله (الا من سبق عليه

يمان عن شريك عن جابر عن أبي جعفر ونادى نوح ابنه قال ابن امرأته حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أصحاب ابن أبي عروبة فيهم الحسن قال لا والله ماهو بابنه * قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر ونادى نوح ابنه قال هذه بلغة طي لم يكن ابنه كان ابن امرأته حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن عوف ومنصور عن الحسن في قوله انه ليس من أهلك قال لم يكن ابنه وكان يقرؤها انه عمل غير صالح حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كنت عند الحسن فقال نادى نوح ابنه لعمر الله ماهو ابنه قال قلت يا أبا سعيد يقول ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال أفرأيت قوله انه ليس من أهلك قال قلت انه ليس من أهل الدين وعندك أن أصحابهم معك ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه قال ان أهل الكتاب يكذبون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سمعت الحسن يقرأ هذه الآية انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فقال عند ذلك والله ما كان ابنه ثم قرأ هذه الآية فقلنا له ما قال سعيد فذكرت ذلك لقتادة فقال ما كان ينبغي له أن يحلف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تسألن ما ليس لك به علم قال تبين لنوح أنه ليس بابنه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تسألن ما ليس لك به علم قال بين الله لنوح أنه ليس بابنه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله، قال ابن جريج في قوله ونادى نوح ابنه قال ناداه وهو يحسبه أنه ابنه وكان ولد على فراشه حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن ثور عن أبي جعفر انه ليس من أهلك قال لو كان من أهلك لنجا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا سفيان عن عمرو سمع عبيد بن عمير يقول نرى أن ماقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش من أجل ابن نوح حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن الحسن قال لا والله ماهو بابنه * وقال آخرون معنى ذلك ليس من أهل دينك الذين وعدتك أن أنجيهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبي عامر عن النخعي عن ابن عباس في قوله ونادى نوح ابنه قال هو ابنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان قال ثنا أبو عامر عن النخعي قال قال ابن عباس هو ابنه ما بغت امرأة نبي قط حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي عامر الهمداني عن النخعي بن مزاحم عن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبي قط قال وقوله انه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وغيره عن عكرمة عن ابن عباس قال هو ابنه غير أنه خالفه في العمل والسنة قال عكرمة في بعض الحروف انه عمل عملا غير صالح والخيانة تكون على غير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول كان ابنه ولكن كان مخالفا له في النية والعمل فمن ثم قيل له انه ليس من أهلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري وابن عيينة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قتة قال سمعت ابن عباس يسئل وهو إلى جنب الكعبة عن قول الله تعالى فخانتاهما قال أما انه لم يكن بالزنا ولكن كانت هذه تثبط الناس أنه مجنون وكانت هذه تدل على الأضياف ثم قرأ انه عمل غير صالح * قال ابن عيينة وأخبرني عمار

قال (وما آمن معه الا قليل) أي نفر قليل عن مقاتل أنهم ثمانون وبهم سموا قرية الثمانين بناحية الموصل لانهم لما خرجوا من السفينة بنوها وقيل اثنان وسبعون رجلا وامرأة وأولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اثنين نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم وقيل في بعض الروايات إنما ليس دخل معه السفينة وفيه بعد لانه يجب تأدي فلا يؤثر العرق فيه قوله سبحانه حكاية عن نوح وأهله (وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرسيها) الآية فيها بيان الاول أن الراكب يعتمد بنفسه يقال ركب الدابة والبحر والسفينة أي علوتها والثاني في قوله باسم الله قيل فيه زيادة تقدير في قال الواحدي والذي أن نعلم أنه أمرهم بأن يكون تواني جوفي الفلك لا على ظهره الثالث قوله بسم الله أما أن تتعلق بقوله اركبوا أو بالاسم الذي أمروا أي بسم الله أركبوا أو قالوا بسم الله ومجريها ومرسيها مصدران حذف منهما الوقت المضاف أي وقت اجرائها وارسائها كقولهم جئتك خفوق النجم وقدوم الحاج أو يراد به المكان الاجراء والارساء أو ومكانهما والتسمية بهما عاق بسم الله من معنى الفعل أو بالقول المقدر وعلى التقديرين يكون مجموع قوله وقال اركبوا الى قوله ومرسيها كلاما واحدا واما أن يكون باسم الله متعلقا بمحذوف هو حال من الواو في اركبوا أي اركبوا ملتبسين باسم الله في وقت اجرائها وارسائها أو وقت اجرائها وارسائها وعلى أي حال كان فرست ويجوز أن يفتح الاسم كقولهم ارسم السلام عليكما ويراد بالله اجراؤها وارساؤها وكان نوح أمر هو وأهل السفينة أن يركبوا أولا ثم أخبرهم أن اجراءها

وارساءها بذكر اسم الله أو بأمره من غير التفات ولا تكون جملة مستأنفة ولكن فضلة من تمة الكلام الاول كأنه قال اركبوا فيها مقدرين أن اجراءها وارساءها باسم الله تعالى يقال رسا الشيء يرسو اذا ثبت وارساه غيره ويروى أنها سارت لاول يوم من رجب أو لعشر بقين منه فسارت ستة أشهر ثم استوت على الجودي يوم العاشر من المحرم ويروى أنها مرت بالبيت وطافت به سبعا فاعتقها الله من الغرق ببعث الثالث قوله (ان ربي لغفور رحيم) كيف تناسب مقام الاهلال واظهار العزة والجواب كان القوم اعتقدوا أنهم بجوابيرتهم اياهم وعلمهم فنبههم الله تعالى بهذا الذكر على أن الانسان في كل حال من أحواله لا ينفك عن طلبات الحظوظ والزلل ويحتاج الى مغفرة الله ورحمته وفي الآية اشارة الى أن العاقل اذا ركب في سفينة الذكر ينبغي أن يكون مدبرا عن حوله وقوته ومقطع النظر عن الاسباب وروابطه قلبه وعلقوه همته بفضل واهب العقل فيقول بلسان الحال باسم الله مجريها ومرسيها حتى تصل سفينة فكره الى ساحل الايقان وتتخلص عن أمواج الشبه والظنون والاوهام قال في الكشاف (وهي تجري بهم) متصل بمحذوف كأنه قيل فركبوا فيها يقولون باسم الله وهي تجري بهم وهم فيها (في موج كالجبال) في الترتيب والارتفاع فتعلو الامواج أحاطت بالسفينة من الجوانب فصارت كأنها في داخل تلك الامواج واختلف المفسرون في قوله (ونادى نوح ابنه) فان أكثرون على أن ابنه في الحقيقة لئلا يلزم صرف الكلام عن حقيقته الى المجاز من غير ضرورة ولان استبعاد كون ولد النبي كافرا كعكسه

وقدرته وجوز في الكشاف أن تكون هذه الجملة في موضع الحال

الذهني أنه سأل سعيد بن جبير عن ذلك فقال كان ابن نوح ان الله لا يكذب قال ونادى نوح ابنه قال وقال بعض العلماء ما خبرت امرأة نبي قط **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير قال قال الله وهو الصادق وهو ابنه ونادى نوح ابنه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سعيد عن موسى بن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبي قط **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال سألت أبا بشر عن قوله انه ليس من أهلك قال ليس من أهل دينك وليس ممن وعدته أن أنجيهم ، قال يعقوب قال هشيم كان علمة ما كان يحدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبيد عن يعقوب بن قيس قال أتى سعيد بن جبير رجل فقال يا أبا عبد الله الذي ذكر الله في كتابه ابن نوح انه هو قال نعم والله ان نبي الله أمره أن يركب معه في السفينة فعصى فقال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح لمعصية نبي الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد ابن جبير انه جاء اليه رجل فسأله فقال أرأيت ابن نوح ابنه فسبح طويلا ثم قال لا اله الا الله يحدث الله محمدا نادى نوح ابنه وتقول ليس منه ولكن خالفه في العمل فليس منه من لم يؤمن **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن وكيع قالا ثنا ابن عيينة عن أبي هرون العبدي عن عكرمة في قوله ونادى نوح ابنه قال أشهد أنه ابنه قال الله ونادى نوح ابنه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالا هو ابنه **حدثني** فضالة بن الفضل الكوفي قال قال ربيع سأل رجل الضحاك عن ابن نوح فقال ألا تعجبون الى هذا الاحمق يسألني عن ابن نوح وهو ابن نوح كما قال الله قال نوح لابنه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك أنه سمع أو نادى نوح ابنه وقوله ليس من أهلك قال يقول ليس هو من أهلك قال يقول ليس هو من أهل ولا بيتك ولا ممن وعدتك أن أنجي من أهلك انه عمل غير صالح قال يقول كان عمله في شركه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال هو والله ابنه لصلبه **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله ليس من أهلك قال ليس من أهل دينك ولا ممن وعدتك أن أنجيه وكان ابنه لصلبه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال يا نوح انه ليس من أهلك يقول ليس ممن وعدناه النجاة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقرن في قوله انه ليس من أهلك يقول ليس من أهل ولا بيتك ولا ممن وعدتك أن أنجي من أهلك انه عمل غير صالح يقول كان عمله في شركه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا خالد بن حيان عن جعفر بن برقان عن ميمون وثابت بن الحجاج قالا هو ابنه ولد على فراشه

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال تأويل ذلك انه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم لانه كان ابن نوح كافرا وكان ابنه لان الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أنه ابنه فقال ونادى نوح ابنه وغير جائز أن يخبر أنه ابنه فيكون بخلاف ما أخبر وليس في قوله انه ليس من أهلك دلالة على انه ليس بابنه اذ كان قوله ليس من أهلك محتملا من المعنى ما ذكرنا ومحتملا أنه ليس من أهل دينك ثم حذف الدين فيقال انه ليس من أهلك كما قيل واسأل القرية التي كنا فيها وأما قوله انه عمل غير صالح فان القراء اختلفت في قراءته فقرأته عامة قراء الامصار انه عمل غير صالح بتنوين عمل ورفع غير واختلف الذين قرؤا ذلك كذلك في تأويله فقال بعضهم معناه ان مسألتك اياي هذه عمل غير صالح ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع

قال

ولا يعترض على هذا القول بأنه كيف ناداه مع كفره وقد قال رب لا تذر

قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم انه عمل غير صالح قال ان مسألتك اياى هذه عمل غير صالح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه عمل غير صالح أى سوء فلا تسألن ما ليس لك به علم حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انه عمل غير صالح يقول سؤالك ما ليس لك به علم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن حمزة الزيات عن الأعمش عن مجاهد قوله انه عمل غير صالح قال سؤالك اياى عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم * وقال آخرون بل معنى ان الذى ذكرت أنه لبنك فسألتنى أن أنجيه عمل غير صالح أى انه لغير رشدة وقالوا الهاء فى قوله انه عائدة على الابن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ابن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن أنه قرأ عمل غير صالح قال ماهو والله بابنه * وروى عن جماعة من السلف أنهم قرؤا ذلك انه عمل غير صالح على وجه الخبر عن الفعل الماضى وغير منصوبة وممن روى عنه أنه قرأ ذلك كذلك ابن عباس حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن موسى بن أبى عائشة عن سلمة بن فتية عن ابن عباس أنه قرأ عمل غير صالح ووجهوا تأويل ذلك الى ما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا غندر عن ابن أبى عروبة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه عمل غير صالح قال كان عندنا فى النية والعمل ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحد من قراء الامصار الا بعض المتأخرين واعتل فى ذلك بخبر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ذلك كذلك غير صحيح السند وذلك حديث روى عن شهر بن حوشب فرة يقول عن أم سلمة ومرة يقول عن أسماء بنت يزيد ولا نعلم لبنت يزيد ولا نعلم لشهر سماعا يصح عن أم سلمة * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وذلك رفع عمل بالتنوين ورفع غير بمعنى أن سؤالك اياى ما تسألنيه فى ابنك الحالف دينك الموالى أهل الشرك بى من النجاة من الهلاك وقد مضت اجابتى اياك فى دعائك الله على الارض من الكافرين ديارا ما قد مضى من غير استثناء أحد منهم عمل غير صالح لانه مسألة منك الى أن لا أفعل ما قد تقدم منى القول بانى أفعله فى اجابتى مسألتك اياى فعله فذلك هو العمل غير الصالح وقوله فلا تسألن ما ليس لك به علم نهى من الله تعالى ذكره نبيه نوحا أن يسأله عن أسباب أفعاله التى قد طوى علمها عنه وعن غيره من البشر يقول له تعالى ذكره انى يا نوح قد أخبرتك عن سؤالك سبب اهلاكى ابنك الذى أهلكته فلا تسألنى بعد هذا عما قد طويت علمه عنك من أسباب أفعالى وليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين فى مسألتك اياى عن ذلك وكان ابن زيد يقول فى قوله انى أعظك أن تكون من الجاهلين ما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى أعظك أن تكون من الجاهلين أن تبلغ الجهالة بك أن لا أفى لك بوعد وعدتك حتى تسألنى ما ليس لك به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين * واختلفت القراء فى قراءة قوله فلا تسألن ما ليس لك به علم فقرأ ذلك عامة قراء الامصار فلا تسألنى ما ليس لك به علم بكسر النون وتخفيفها بمعنى بكسرها الى الدلالة على الياء التى هى كناية اسم الله فلا تسألن وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض أهل الشام فلا تسألن بتشديد النون وفتحها بمعنى فلا تسألنى يا نوح ما ليس لك به علم * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا تخفيف النون وكسرها لان ذلك هو الفصيح من كلام العرب المستعمل بينهم

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن اجابة نوح عليه السلام بالتوبة اليه من زلته فى مسألته التى سأله اياها فى ابنه قال رب انى أعوذ بك أى أستجير بك أن أتكلف مسألتك ما ليس لى به علم مما قد استأثرت بعلمه وطويت علمه عن خلقك

على الارض من الكافرين ديارا

وأجيب بأنه كان منافقا وظن نوح أنه مؤمن أو لعل أنه كافر الا أنه ترفع منه الايمان عند مشاهدة العذاب بدليل قوله (ولا تكن مع الكافرين) أو لعل شفقة الابوة حملته على ذلك الفداء وعن محمد بن على الباقر والحسن البصرى أنه كان ابن امرأته و يؤيده ما روى أن عليا رضى الله عنه قرأ ونادى نوح ابنها و يؤكد هذا الظن قوله ان ابنى من أهلى دون أن يقول انه منى وقيل انه ولد على فراشه لغير رشدة واليه الاشارة بقوله تعالى لما انتهى ما ورد هذا القول بأنه يجب صون منصب الانبياء عن مثل هذه الفضيحة لقوله الخبيثات للخبيثين وفسر ابن عباس ذلك الخيانة بأن امرأة نوح كانت تقول لزوجها مجنون وامرأة لوط دلت الناس على ضيفه وقوله (وكان فى معزل) هو مفعل من عزله عنه اذا نحاه وأبعده أى كان فى مكان عزل فيه نفسه عن أبيه وعن السفينة وعن فيها أو كان فى معزل عن دين أبيه وقيل فى معزل عن الكفار وهذا ظن نوح أنه يريد مفارقة الكفرة ولكن قوله ولا تكن مع الكافرين لا يساعد هذا القول وقوله يا بنى بكسر الياء لاجل الاكتفاء به عن ياء الاضافة وبفتحها اكتفاء به عن الالف المبدلة من الياء و يجوز أن يكون الياء والالف ساقطتين من اللفظ فقط لالتقاء الساكنين ثم حكى اصرار ابنه على الكفر بأن قال (سآوى الى جبل) فأجاب نوح بأنه (لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم) واعترض عليه بأن معنى من رحم من رحمه الله وهو معصوم فكيف يصح استثناؤه من العاصم وأجيب بأن من فاعلة

فاغفر لي ذلتي في مسألتي إياك ما سألتك في ابني وإن أنت لم تغفرها لي وترحمني فتنقذني من غضبك أكن من الخاسرين يقول من الذين غبنوا أنفسهم حظوظها وعملوا (ز) القول في تأويل قوله تعالى ﴿قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم﴾ يقول تعالى ذكره يانوح اهبط من الفلك إلى الأرض بسلام منا يقول بأمن منا أنت ومن معك من أهلا كما وبركات عليك يقول(١) وبركات عليك وعلى أمم ممن معك يقول وعلى قرون تجيء من ذرية من معك من ولدك فهؤلاء المؤمنون من ذرية نوح الذين سبقت لهم من الله السعادة وبارك عليهم قبل أن يخلقهم في بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم ثم أخبر تعالى ذكره نوحا عما هو فاعل بأهل الشقاء من ذريته فقال له وأمم يقول وقرون وجماعة سنمتعهم في الحياة الدنيا يقول نرزقهم فيها ما يتمتعون به إلى أن يبلغوا آجالهم ثم يمسهم منا عذاب أليم يقول ثم نذيقهم إذا وردوا علينا عذابا مؤلما موجعا — وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الى آخر الآية قال دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة ودخل في ذلك العذاب والمتاع كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك قال دخل في السلام كل مؤمن ومؤمنة وفي الشرك كل كافر وكافرة حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج وعلى أمم ممن معك يعني ممن لم يولد قد قضى البركات لمن سبق له في علم الله وقضائه السعادة وأمم سنمتعهم من سبق له في علم الله وقضائه الشقاوة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج بنحوه الا أنه قال وأمم سنمتعهم متاع الحياة الدنيا ممن قد سبق له في علم الله وقضائه الشقاوة قال ولم يهلك الولدان يوم غرق قوم نوح بذنب آبائهم كالطير والسباع ولكن جاء أجلهم مع الغرق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم قال هبطوا والله عنهم راض هبطوا بسلام من الله كانوا أهل رحمة من أهل ذلك الدهر ثم أخرج منهم نسلا بعد ذلك أمما منهم من رحم ومنهم من عذب وقرأ وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم وذلك أنما افترقت الأمم من تلك العصابة التي خرجت من ذلك الماء وسلمت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الآية يقول بركات عليك وعلى أمم ممن معك لم يولدوا أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة وأمم سنمتعهم يعني متاع الحياة الدنيا ثم يمسهم منا عذاب أليم لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن أنه كان اذا قرأ سورة هود فأتى على يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك حتى ختم الآية قال الحسن فأنجى الله نوحا والذين آمنوا وهلك الممتعون حتى ذكر الأنبياء كل ذلك يقول أنجاه الله وهلك الممتعون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم قال بعد الرحمة حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال أخبرنا عبد الله بن ثوذب قال سمعت داود بن أبي هند يحدث عن الحسن أنه أتى على هذه الآية اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم قال فكان ذلك حين بعث الله عادا فأرسل إليهم هودا فصدقه مصدقون وكذبه

الذي مر ذكره في قوله ان ربي لغفور رحيم وهو عاصم لا معصوم أو هو استثناء مفرغ والتقدير لا عاصم اليوم لاحد من أمر الله الا لمن رحم أو العاصم بمعنى ذو العصمة كلابن وتامر وذو العصمة المعصوم أو المضاف محذوف والتقدير لا عاصم قط الا مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة أو هو استثناء منقطع كأنه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم (وحال بينهما الموج) أي بسبب هذه الحيلولة خرج من أن يخاطبه نوح فصار من جملة الغرقى قوله سبحانه (وقيل يا أرض) الآية مما اختص عز بدالبلاغة حتى صارت متداولة بين علماء المعاني فتكلموا فيها وفي وجوه محاسنها فلا علينا أن نورد ههنا بعض ما استفدنا منهم فنقول النظر فيها من أربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني ومن جهتي الفصاحتين المعنوية واللفظية أما من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فالقول فيه أنه عز سلطانه أراد أن يبين معنى أردنا أن نرد ما انفجر من الأرض الى بطنها فارتد وأن نقطع طوفان السماء فانقطع وأن نغيض الماء النازل من السماء فغاض وأن نقضي أمر نوح وهو انجاؤه واغراق قومه كما وعدناه فقضي وأن تستوي السفينة على الجودي وهو جبل بقرب الموصل فاستوت وأبقينا الظالمة غرقى فبنى الكلام على تشبيه الأرض والسماء بالمأمور الذي لا يتأتى منه كمال هيئته العصيان وعلى تشبيه تكوين المراد بالامر اللازم النافذ في تكوين المقصود تصوير الاقتداره

(١) لعله و بركات عليك تأمل

مكذبون حتى جاء أمر الله فلما جاء أمر الله نجى الله هودا والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين ثم بعث الله ثمود فبعث اليهم صالحا فصدقه مصدقون وكذبه مكذبون حتى جاء أمر الله فلما جاء أمر الله نجى الله صالحا والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين ثم استقر الانبياء نبيا نبيا على نحو من هذا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هذه القصة التي أنبأتك بها من قصة نوح وخبره وخبر قومه من أنباء الغيب يقول هي من أخبار الغيب التي لم تشهدها فتعلمها نوحيها اليك يقول نوحيها اليك نحن فنعرفكها ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا الوحي الذي نوحيه اليك فاصبر على القيام بأمر الله وتبليغ رسالته وما تلقى من مشركي قومك كما صبر نوح ان العاقبة للمتقين يقول ان الخير من عواقب الامور لمن اتقى الله فأدى فرائضه واجتنب معاصيه فهم الفائزون بما يؤملون من النعيم في الآخرة والظفر في الدنيا بالطلبة كما كانت عاقبة نوح اذ صبر لأمر الله أن نجاه من الهلكة مع من آمن به وأعطاه في الآخرة ما أعطاه من الكرامة وغرق المكذبين به فأهلكهم جميعهم * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا القرآن وما كان علم محمد صلى الله عليه وسلم وقومه بما صنع نوح وقومه لولا ما بين الله له في كتابه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون﴾ يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى قوم عاد أخاهم هودا فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له دون ما تعبدون من دونه من الآلهة والأوثان مالكم من اله غيره يقول ليس لكم معبود يستحق العبادة عليكم غيره فأخلصوا له العبادة وأفردوه بالالوهة ان أنتم الا مفترون يقول ما أنتم في اشراككم معه الآلهة والأوثان إلا أهل فرية مكذبون تختلقون الباطل لانه لا اله سواه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا قوم لا أسألكم عليه أجرا ان أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه يا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم اليه من اخلاص العبادة لله وخلع الاوثان والبراءة منها جزاء وثوابا ان أجري إلا على الذي فطرني يقول ان ثوابي وجزائي على نصيحتي لكم ودعائكم الى الله إلا على الذي خلقني أفلا تعقلون يقول أفلا تعقلون أني لو كنت أبتغي بدعايتكم الى الله غير النصيحة لكم وطلب الحظ لكم في الدنيا والآخرة لالتمست منكم على ذلك بعض أعراض الدنيا وطلبت منكم الأجر والثواب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان أجري إلا على الذي فطرني أي خلقني ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه ويا قوم استغفروا ربكم يقول آمنوا به حتى يغفر لكم ذنوبكم والاستغفار هو الايمان بالله في هذا الموضع لان هودا صلى الله عليه وسلم انما دعا قومه الى توحيد الله ليغفر لهم ذنوبهم كما قال نوح لقومه اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى وقوله ثم توبوا اليه يقول ثم توبوا الى الله من سالف ذنوبكم وعبادتكم غيره بعد الايمان به يرسل السماء عليكم مدرارا يقول فانكم ان آمنتم بالله وتبتم من كفركم به أرسل قطر السماء عليكم يدر لكم الغيث في وقت حاجتكم اليه وتحيا بلادكم من الجدب والقحط * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح

الامتثال والاذعان لحالتهما واستعمل قيل بدل أريد مجازا اطلاقا للمسبب على السبب فان صدور القول انما يكون بعد ارادته وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد بقوله يا أرض ابلعي ماءك و يا سماء والخطابان أيضا على سبيل الاستعارة للشبه المذكور وهو كون السماء والارض كالمأمورين المنقادين وأيضا استعارا لغور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال القوة الجاذبة في المطعوم للشبه بين الغور والبلع وهو الذهاب الى مقر خفي وجعل قرينة الاستعارة نسبة الفعل الى المفعول وفي جعل الماء مكان الغذاء أيضا استعارة لانه شبه الماء بالغذاء لتقوى الارض بالماء في الانبات للزروع والاشجار تقوي الآكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظة ابلعي لكونها موضوعة للاستعمال في الغذاء دون الماء ثم أمر الجماد على سبيل الاستعارة للشبه المقدم ذكره وخاطب في الامر دون أن يقول ليبلع ترشيحا للاستعارة النداء اذ كونه مخاطبا من صفات الحي كما أن كونه منادى من صفاته ثم قال ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها للاتصال الماء بالأرض باتصال الملك بالمالك واختار ضمير الخطاب دون أن يقول ليبلع ماؤها لاجل الترشيح المذكور ثم اختار مستعيرا لاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم ما كان ثم أمر على سبيل الاستعارة وخاطب في الامر لمثل ما تقدم في ابلعي من ترشيح

استعارة النداء ثم قال (وغيض الماء) غاض الماء قل ونضب وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى (وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا)

قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله مدرارا يقول يتبع بعضها بعضا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يرسل السماء عليكم مدرارا قال يدر ذلك عليهم قطرا ومطرا وأما قوله ويزدكم قوة الى قوتكم فان مجاهدا كان يقول فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ويزدكم قوة الى قوتكم قال شدة الى شدتكم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وإسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فذكر مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويزدكم قوة الى قوتكم قال جعل لهم قوة فلو أنهم أطاعوه زادهم قوة الى قوتهم وذكر لنا أنه انما سبل لهم ويزدكم قوة الى قوتكم قال انه كان قد انقطع النسل عنهم سنين فقال هود لهم ان آمنتم بالله أحيا الله بلادكم ورزقكم المال والولد لأن ذلك من القوة وقوله ولا تتولوا مجرمين يقول ولا تدبروا عما أدعوكم اليه من توحيد الله والبراءة من الاوثان والاصنام مجرمين يعنى كافرين بالله ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا ياهود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره قال قوم هود لهود ياهود ما أتيتنا ببيان ولا برهان على ما تقول فنسلم لك ونقر بأنك صادق فيما تدعونا اليه من توحيد الله والاقرار بنبوتك وما نحن بتاركى آلهتنا بقولك وما نحن بتاركى آلهتنا يعنى لقولك أو من أجل قولك وما نحن لك بمؤمنين يقول قالوا وما نحن لك بمصدقين عما تدعى من النبوة والرسالة من الله الينا صادقين ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إن نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون﴾ وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول قوم هود أنهم قالوا له اذ نصح لهم ودعاهم الى توحيد الله وتصديقه وخلع الاوثان والبراءة منها الا اعتراك بعض آلهتنا وما نقول الا أن الذى حملك على ذمها والنهى عن عبادتها أنه أصابك منها خبل من جنون فقال هود لهم انى أشهد الله على نفسى وأشهدكم أيضا أيها القوم أنى برىء مما تشركون فى عبادة الله من آلهتكم وأوثانكم من دونه فكيدونى جميعا يقول فاحتالوا أنتم جميعا وآلهتكم فى ضرى ومكروهى ثم لا تنظرون يقول ثم لا تؤخرون ذلك فانظروا هل تنالونى أنتم وهم بما زعمتم أن آلهتكم نالتنى به من السوء * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال أصابتك الأوثان بجنون حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال أصابتك الأوثان بجنون حدثنى المثنى قال ثنا ابن دكين قال ثنا سفيان عن عيسى عن مجاهد الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال سبت آلهتنا وعبتها فأجنتك * قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اعتراك بعض آلهتنا بسوء أصابك بعض آلهتنا بسوء يعنون الأوثان * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال أصابتك الأوثان بجنون حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال تصيبك آلهتنا بالجنون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال ما يحملك على ذم آلهتنا الا أنه

الآية ليستدل من ذكر الفعل وهو اللازم على الفاعل وهو الملزوم وهذا شأن الكناية ثم ختم الكلام بالتعريض لانه ينبئ عن العلم المطلق وعن علة قيامة الطوفان * وأما النظر فيها من جهة علم المعانى وهو النظر فى فائدة كل كلمة منها وجهة كل تقديم وتأخير فيما بين جملها فذلك أنه اختير النداء لانها أكثر استعمالا ولدلالتها على تبعيد المنادى الذى يستدعيه مقام العزة والهيبة ولهذا لم يقل يا أرضى بالاضافة تهاونا بالمنادى ولم يقل يا أيتها الارض للاختصار مع الاحتراز عن تكلف التنبيه لمن ليس من شأنه التنبيه واختير لفظ الارض والسماء لكثرة دورانهما مع قصد المطابقة واختير ابلعى على ابتلعى لكونه أخصر وليجىء حظ التجانس بينه وبين أقلعى أو فر وقيل ماء لفظ المفرد لما فى الجمع من الاستكثار المتأبى عنه مقام العزة والاقتدار وكذا فى افراد الارض والسماء ولم يحذف مفعول ابلعى لئلا يلزم تعميم الابتلاع لكل ما على الارض ولما لم يختص الفعل فيه اقتصر عليه فحذف من اقلعى حذرا من التطويل وانما لم يقل ابلعى ماءك فبلعت لان عدم تخلف المأمور به عن أمر الآمر المطاع معلوم واختير غيض على غيض المشددة للاختصار ولمثل هذا عرف الماء والامر دون أن يقال ماء الطوفان أو أمر نوح للاستغناء عن الاضافة بالتعريف العهدى ولم يقل سويت لتناسب أول القصة وهى تجرى بهم من بناء الفعل للفاعل ولان استوت أخصر لسقوط همزة الوصل ثم قيل بعدا للقوم دون أن يقال ليبعد القوم من بعد ، أصابك

بالكسر بعد بالفتح اذا هلك لتأكيد مع الاختصار ودلالة لام الملك على أن البعد حق لهم وقول القائل بعد اله من المصادر التي لا يستعمل اظهار فعلها ثم أطلق الظلم ليتناول ظلم أنفسهم وظلمهم غيرهم وأما ترتيب الجمل فقدم النداء على الأمر ليتمكن الامر الوارد عقيب النداء كما في نداء الحي وقدم نداء الارض لابتداء الطوفان منها بدليل قوله وفار التنور ثم بين نتيجة البلع والاقلاع بقوله وغيض الماء ثم ذكر مقصود القصة وهو قوله وقضي الامر أي أنجز الموعود من اهلاك الكفرة وانجاء المؤمنين ثم بين حال استقرار السفينة بقوله واستوت على الجودي وكان جبلا منخفضا فكان استواء السفينة عليه دليلا على انقطاع مادة الماء ثم ختمت القصة بما ختمت من التعريض فيل كيف يليق بحكمة الله تغريق الاطفال بسبب اجرام الكفار وأجيب على أصول الاشاعرة بأنه لا يسئل عما يفعل وعلى أصول المعتزلة بأنه يعوض الاطفال والحيوانات كما في ذبحها واستعمالها في الاعمال الشاقة وقد روى جمع من المفسرين أنه سبحانه أعقم أرحام نسائهم قبل الغرق بأربعين سنة فلم يغرق الا من بلغ أربعين وهذا مع تكلفه لا يتمشى في الجواب عن اهلاك سائر الحيوانات والظاهر أن القائل في قوله وقيل بعدا هو الله تعالى لتناسب صدر الآية ويحتمل أن يكون القائل نوحا وأصحابه لان الغالب ممن يسلم من الامر القائل بسبب اجتماع القوم الظلمة أنه يقول مثل هذا الكلام ولانه جار مجرى الدعاء عليهم فجعله من كلام البشر أليق * وأما النظر في الآية من جهة الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتأدية المراد بأبلغ وجه وأتمه وأما من جهة الفصاحة اللفظية فهي أنها كالعسل

أصابك منها سوء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انما تصنع هذا بآلهتنا أنها أصابتك بسوء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير أصابتك آلهتنا بشر **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يقولون نخشى أن يصيبك من آلهتنا سوء ولا نحب أن تعتريك يقولون يصيبك منها سوء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يقولون اختلط عقلك فأصابك هذا مما صنعت بك آلهتنا وقوله اعتراك افتعل من عراني الشيء يعروني اذا أصابك كما قال الشاعر

* من القوم يعروه اجترام ومأثم *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم﴾ يقول اني على الله الذي هو مالكي ومالككم والقيم على جميع خلقه توكلت من أن تصيبوني أنتم وغيركم من الخلق بسوء فانه ليس من شيء يدب على الارض الا والله مالكه وهو في قبضته وسلطانه ذليل له خاضع فان قال قائل وكيف قيل هو آخذ بناصيتها فخص بالأخذ الناصية دون سائر أماكن الجسد قيل لان العرب كانت تستعمل ذلك في وصفها من وصفته بالذلة والخضوع فتقول ما ناصية فلان الا بيد فلان أي انه له مطيع يصرفه كيف شاء وكانوا اذا أسروا الاسير فأرادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك عليه فخرا عند المفاخرة فخاطبهم الله بما يعرفون في كلامهم والمعنى ما ذكرت وقوله ان ربي على صراط مستقيم يقول ان ربي على طريق الحق يجازي المحسن من خلقه باحسانه والمسيء باساءته لا يظلم أحدا منهم شيأ ولا يقبل منهم الا الاسلام والايمان به كما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان ربي على صراط مستقيم الحق **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله

القول في تأويل قوله تعالى ﴿فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيأ ان ربي على كل شيء حفيظ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه فان تولوا يقول فان أدبروا معرضين عما أدعوهم اليه من توحيد الله وترك عبادة الاوثان فقد أبلغتكم أيها القوم ما أرسلت به اليكم وما على الرسول الا البلاغ ويستخلف ربي قوما غيركم يهلككم ربي ثم يستبدل ربي منكم قوما غيركم يوحدونه ويخلصون له العبادة ولا تضرونه شيأ يقول ولا تقدرون له على ضر اذا أراد هلاككم أو أهلككم وقد قيل لا يضره هلاككم اذا أهلككم لانتقصونه شيأ لانه سواء عنده كنتم أو لم تكونوا ان ربي على كل شيء حفيظ يقول ان ربي على جميع خلقه ذو حفظ وعلم يقول هو الذي يحفظني من أن تنالوني بسوء

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ﴾ يقول تعالى ذكره ولما جاء قوم هود عذابنا نجينا منه هودا والذين آمنوا بالله معه برحمة منا يعني بفضل منه عليهم ونعمة ونجيناهم من عذاب غليظ يقول نجيناهم أيضا من عذاب غليظ يوم القيامة كما نجيناهم في الدنيا من السخطة التي أنزلتها بعاد

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد﴾ يقول تعالى ذكره

وهؤلاء الذين أحلنا بهم نقمتنا وعذابنا عاندوا بادلة الله وحجه وعصوا رسله الذين أرسلهم اليهم للدعاء الى توحيده واتباع أمره واتبعوا أمر كل جبار عنيد يعني كل مستكبر على الله حائد عن الحق لا يذعن له ولا يقبله يقال منه عند عن الحق فهو يعند عنودا والرجل عاند وعنود ومن ذلك قيل للعرق الذي ينفجر فلا يرقأ عرق عاند أي ضار ومنه قول الراجز

* انى كبير لا أطيق العندا * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبعوا أمر كل جبار عنيد المشرك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود﴾ يقول تعالى ذكره وأتبع عاد قوم هود في هذه الدنيا غضبا من الله وسخطة يوم القيامة مثلها لعنة الى اللعنة التي سلفت لهم من الله في الدنيا ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود يقول أبعدهم الله من الخير يقال كفر فلان ربه وكفر به وشكرت لك وشكرتك وقيل ان معنى كفروا ربهم كفروا نعمة ربهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب﴾ يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا فقال لهم ياقوم اعبدوا الله وحده لا شريك له وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الآلهة فما لكم من اله غيره يستوجب عليكم العبادة ولا تجوز الالوهة الا له هو أنشأكم من الارض يقول هو ابتدأ خلقكم من الارض وانما قال ذلك لانه خلق آدم من الارض فخرج الخطاب لهم اذ كان ذلك فعله بمن هم منه واستعمركم فيها يقول وجعلكم عمارا فيها فكان المعنى فيه أسكنكم فيها أيام حياتكم من قولهم أعمر فلان فلانا داره وهي له عمرى * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واستعمركم فيها قال أعمركم فيها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستعمركم فيها يقول أعمركم وقوله فاستغفروه يقول اعملوا عملا يكون سببا لستر الله عليكم ذنوبكم وذلك الايمان به واخلاص العبادة له دون ما سواه واتباع رسوله صالح ثم توبوا اليه يقول ثم اتركوا من الاعمال ما يكرهه ربكم الى ما يرضاه ويحبه ان ربي قريب مجيب يقول ان ربي قريب ممن أخلص له العبادة ورغب اليه في التوبة مجيب له اذا دعاه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب﴾ يقول تعالى ذكره قالت ثمود لصالح نبيهم ياصالح قد كنت فينا مرجوا أي كنا نرجو أن تكون فينا سيدا قبل هذا القول الذي قلته لنا من أنه ما لنا من اله غير الله أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا يقول أتنهانا أن نعبد الآلهة التي كانت آباؤنا تعبدها وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب يعنون أنهم لا يعلمون صحة ما يدعوهم اليه من توحيد الله وأن الألوهة لا تكون الا له خالصا وقوله مريب أي يوجب التهمة من أربته فأنا أريبه اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة ومنه قول الهذلي

كنت اذا أتوته (١) من غيب * بنسم عطفي ويز ثوبي * كأنما أربته بريب

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير﴾ يقول تعالى ذكره قال صالح لقومه من ثمود ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي يقول ان كنت على برهان وبيان من الله قد علمته وأيقنته

أكثر مما تذكر والله تعالى أعلم مراده من كلامه (ونادى نوح ربه) أي أراد أن يدعوه (فقال رب ان ابني من أهلي) بعض سواء كان من صلبه أو ربيبه (وان وعدك) أي كل ما تعدبه (الحق) الثابت الذي لا شك في انجازه وقد وعدتني أن تنجي أهلي (وأنت أحكم الحاكمين) أعلمهم وأعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ويجوز أن يكون الحاكم بمعنى ذي الحكمة كسدارع (قال يانوح انه ليس من أهلك) أي من أهل دينك أو من أهلك الذين وعدتهم الانجاء معك ثم صرح بأن العبرة بقرابة الدين والعمل الصالح لا بقرابة النسب فقال (انه عمل غير صالح) من قرأ على لفظ الفعل فمعناه انه عمل عملا غير صالح وهو الاشراك والتكذيب ومن قرأ على لفظ الاسم فالمبالغة كما يقال فلان كرم وجود اذا غلب عليه الكرم والجود وفي قوله غير صالح دون أن يقول فاسد تعريض بل تصريح بأنه انما نجا بما من نجا بالصلاح ويحتمل على هذه القراءة أن يعود الضمير في انه الى سؤال نوح أي ان نداءك هذا المتضمن لسؤال انجاء ابنك عمل غير صالح وقيل المراد أن هذا الابن ولد زنا وقد عرفت سقوطه ثم نهاه عن مثل هذا السؤال وبخسه عليه بقوله (فلا تسألن ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين) قال المحققون الظاهر أن ابنه كان ناقفا فلذلك اشتبه أمره على نوح وحمله شفقة الابوة أولا على دعوته الى ركوب السفينة فلما حال بينهما الموج لجأ الى الله في خلاصه من الغرق

(١) لغة في أتيته وآتاني

فعوتب على ذلك لانه لما وعده الله انجاء أهله واستثنى منهم من سبق عليه القول كان عليه أن يتوكل على الله حق توكله ويعلم أن كل من كان من أهله مؤمنا فانه يخلص من الغرق لا محالة ولما لم يعتبر الى تبين الحال توجه اليه العتاب على ترك الاولى فلذلك تنبه ورجع الى الله قائلا (رب انى أعوذ بك أن أسألك) فيما يستقبل من الزمان (ما ليس لى به علم) تأدبا بآداب ربه واتعاظا بما وقع لذلك (والا تغفر لى) ما فرط منى من الخطأ فى باب الاجتهاد أو من قلة الصبر على ما يجب عليه الصبر وعدم التضرع مثل تضرع أبيه وأبينا آدم فى قوله ربنا ظلمنا الآية فلذلك عفى عنه (وقيل يانوح اهبط) أى من السفينة بعد استوائها على الجبل أو نزل من الجبل الى الغبراء ملتبسا (بسلام منا) بسلامة من التهديد والوعيد بل من جميع الآفات والمخافات لانه لما خرج من السفينة كان خائفا من عدم المأكول والملبوس وسائر جهات الحاجات لانه لم يبق فى الأرض شئ يمكن أن ينتفع به من النبات والحيوانات وقيل أى مسلما عليك مكرما والبركات الخيرات الدائمة الثابتة وفسروها على هذا المقام بأنه وعد بأن جميع أهل الأرض من الأشخاص الانسانية يكون من نسله اما لأنه لم يكن فى السفينة الا من هو من ذريته واما لانه لما خرج من السفينة مات من لم يكن من أهله وبقى النسل والتوالد فى ذريته دليله قوله سبحانه وجعلنا ذريته هم الباقين فنسوح آدم الاصغر وقيل لما وعده السلامة من الآفات وعده أن موجبات السلامة والراحة تكون فى التزايد والثبات لا عليك وعدك بل (وعلى أمم ممن معك) ان كان من للبيان فالمراد الامم الذين كانوا معه فى السفينة

وآتانى منه رحمة يقول وآتانى منه النبوة والحكمة والاسلام فمن ينصرنى من الله ان عصيته يقول فمن الذى يدفع عنى عقابه اذا عاقبنى ان أنا عصيته فيخلصنى منه فما تزيدوننى بعذركم الذى تعتذرون به من أنكم تعبدون ما كان يعبد آباؤكم غير تخسير لكم يخسركم حظوظكم من رحمة الله كما

حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فما تزيدونى غير تخسير يقول ما تزدادون أنتم الا خسارا ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من ثمود اذ قالوا له وائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين على ما ادعاهم اليه يا قوم هذه ناقة الله لكم آية يقول حجة وعلامة ودلالة على حقيقة ما أدعوكم اليه فذروها تأكل فى أرض الله فليس عليكم رزقها ولا مؤنتها ولا تمسوها بسوء يقول لا تقتلوها ولا تنالوها بعقر فيأخذكم عذاب قريب يقول فانكم ان تمسوها بسوء يأخذكم عذاب من الله غير بعيد فهلككم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب﴾ يقول تعالى ذكره فعقرت ثمود ناقة الله وفى الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه وعتوا فكذبوه فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام يقول استمتعوا فى دار الدنيا بحياتكم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب يقول هذا الأجل الذى أجلتكم وعدمن الله وعدكم بانقضائه الهلاك ونزول العذاب بكم غير مكذوب يقول لم يكذبكم فيه من أعلمكم ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب وذكر لنا أن صالحا حين أخبرهم أن العذاب أتاهم لبسوا الانطاع والأكسية وقيل لهم ان آية ذلك أن تصفر ألوانكم أول يوم ثم تحمر فى اليوم الثانى ثم تسود فى اليوم الثالث وذكر لنا أنهم لما عقروا الناقة ندموا فقالوا علينا الفصيل فصعد الفصيل القارة والقارة الجبل حتى اذا كان اليوم الثالث استقبل القبلة وقال يارب أمى يارب أمى ثلاثا قال فأرسلت الصيحة عند ذلك وكان ابن عباس يقول لو صعدتم القارة لرأيتم عظام الفصيل وكانت منازل ثمود بحجر بين الشام والمدينة

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام قال بقية آجالهم

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أن ابن عباس قال لو صعدتم على القارة لرأيتم عظام الفصيل ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ ان ربك هو القوى العزيز﴾ يقول تعالى ذكره فلما جاء ثمود عذابنا نجينا صالحا والذين آمنوا به معه برحمة منا يقول بنعمة وفضل من الله ومن خزى يومئذ يقول ونجيناهم من هوان ذلك اليوم وذله بذلك العذاب ان ربك هو القوى فى بطشه اذا بطش بشئ أهلكه كما أهلك ثمود حين بطش بها العزيز فلا يغلبه غالب ولا يقهره قاهر بل يغلب كل شئ ويقهره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة برحمة منا ومن خزى يومئذ قال نجاه الله برحمة منا ونجاه من خزى يومئذ

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة قال قلنا له حدثنا حديث ثمود قال أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود كانت ثمود قوم صالح أعمرهم الله فى الدنيا فأطال أعمارهم حتى جعل أحدهم يبنى المسكن من المدر فينهدم والرجل منهم حى فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فارهين فنحتوها وجوفوها وكانوا فى سعة من معايشهم فقالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم أنك رسول

لانهم كانوا جماعات أو هم أصل الأمم التي انشعبت منه وان كان لابتداء الغاية فالمعنى على أمم ناشئة ممن معك الى آخر الدهر هذا شأن الأمة المؤمنة ثم ذكر حال الامة الكافرة المتوالدة فقال (وأمم) وهو رفع على الابتداء والخبر محذوف أي ومن معك أمم (سنمتعهم) في الدنيا (ثم يمسهم) في الآخرة (منا عذاب أليم) عن ابن زيد هبطوا والله عنهم راض ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وخصص بعضهم الامم الممتعة بقوم هود وصالح ولوط وشعيب و (تلك) اشارة الى قصة نوح وهو مبتدأ والجمل بعدها أخبار وقوله (ولا قومك) للمبالغة كقول القائل لا تعرف هذه المسئلة لا أنت ولا قومك ولا أهل بلدك والمراد تفاصيل القصة والا فجملها أشهر من أن تخفى ومعنى (من قبل هذا) أي من قبل هذا الايحاء أو العلم الذي كسبته بالوحي أو من قبل هذا الوقت وكأن هذه القصة أعيدت في هذه السورة تثبيتا للنبي صلى الله عليه وسلم على انذار قومه ولذلك ختمت بقوله (فاصبر) كما صبر نوح و (ان العاقبة) الحميدة (للمتقين) التأويل ما زالت الابشر امثالنا أي مخلوقا مثلنا وفيه أن النفس بقطرها السفلي ترى الروح العلوي سفليا فلهذا تنظر الى النبي ولا ترى نبوته الحميدة بل تراه بنظر الكذب والسحر والجنون الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي والاراذل من اتباع الروح البدن والجوارح الظاهرة فان الغالب على الخلق أن البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بالافعال الشرعية ولكن النفس الأمارة تكون على كفرها ولا تخلي البدن أن يشتغل بالاعمال الشرعية الا لغرض فاسد ومصلحة دنيوية كما هو المعتاد لاكثر الخلق

الله فدعا صالح ربه فأخرج لهم الناقة فكان شربها يوما وشربهم يوما معلوما فاذا كان يوم شربها خلوا عنها وعن الماء وحلبوها بنا ملؤا كل اناء و وعاء وسقاء حتى اذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء فلم تشرب منه شيأ فملؤا كل اناء و وعاء وسقاء فأوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم فقالوا ما كنا لنفعل فقال إلا تعقروها أنتم يوشك أن يولد فيكم مولود فقالوا ما علامة ذلك المولود فوالله لا نجده الا قتلناه قال فانه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر قال وكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان لأحدهما ابن يرغب به عن المناكح وللآخر ابنة لا يجد لها كفؤا فجمع بينهما مجلس فقال أحدهما لصاحبه هل لك أن تزوج ابنك قال لا أجد له كفؤا قال فان ابنتي كفؤ له وأنا أزوجك فزوجه فولد بينهما ذلك المولود وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون فلما قال لهم صالح انما يعقرها مولود فيكم اختاروا ثمانى نسوة قوابل من القرية وجعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون في القرية فاذا وجدوا المرأة تمخض نظروا ما ولدها ان كان غلاما قتلنه فنظرن ما هو وان كانت جارية أعرضن عنها فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة وقلن هذا الذي يريد رسول الله صالح فأراد الشرط أن يأخذوه فحال جدّاه بينهم وبينه وقالا لو أن صالحا أراد هذا قتلناه فكان شر مولود وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر ويشب في الشهر شباب غيره في السنة فاجتمع الثمانية الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون وفيهم الشيخان فقالوا نستعمل علينا هذا الغلام لمنزلته وشرف جديه فكانوا تسعة وكان صالح لا ينام معهم في القرية كان في مسجد يقال له مسجد صالح فيه يبيت بالليل فاذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم واذا أمسى خرج الى مسجده فبات فيه قال ابن اسحاق وقال ابن جريج لما قال لهم صالح انه سيولد غلام يكون هلاكهم على يديه قالوا فكيف تأمرنا قال آمركم بقتلهم فقتلوهم الا واحدا قال فلما بلغ ذلك المولود قالوا لو كنا قتلنا أولادنا لكان لكل رجل منا مثل هذا هذا عمل صالح فأتمروا بينهم بقتله وقالوا نخرج مسافرين والناس يرون انا علانية ثم نرجع من ليلتنا كذا من شهر كذا وكذا فنرصده عند مصلاه فنقتله فلا يحسب الناس الا أنا مسافرون كما نحن فأقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه فأرسل الله عليهم الصخرة فرضختهم فأصبحوا رضخا فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في القرية أي عباد الله أما رضي صالح أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على قتل الناقة أجمعون وأجمعوا عنها الا ذلك ابن العاشر ثم رجع الحديث الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأرادوا أن يمكروا بصالح فشوا حتى أتوا على سرب على طريق صالح فاحتفروا فيه غائطة وقالوا اذا خرج علينا قتلناه وأتينا أهله فبيتناهم فأمر الله الأرض فاستوت عليهم قال فاجتمعوا ومشوا الى الناقة وهي على حوضها قائمة فقال الشقي لأحدهم أنا لها فاعقرها فأتاها فتعاظمه ذلك فأضرب عن ذلك فبعث آخر فأعظم ذلك فجعل لا يبعث رجلا الا تعاظمه أمرها حتى مشوا اليها وتطاول فضرب عرقوبها فوقعت تركض وأتى رجل منهم صالحا فقال أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان انه لا ذنب لنا قال فانظروا هل تدركون فصيلها فان أدركتموه فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه ولما رأى الفصيل أمه تضطرب أتى جبلا يقال له القارة قصيرا فصعد وذهبوا ليأخذوه فأوحى الله الى الجبل فطال في السماء حتى ما يناله الطير قال ودخل صالح القرية فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحا فارغا رغوة ثم رغا أخرى ثم رغا أخرى فقال صالح لقومه لكل رغوة أجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ألا ان آية العذاب أن اليوم

الاول تصبح وجوهكم مصفرة واليوم الثاني محمرة واليوم الثالث مسودة فلما أصبحوا فاذا وجوههم كأنها طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كأنها خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا آية العذاب فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث فاذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فصاحوا جميعا ألا قد حضركم العذاب فتكفنوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمقر وكانت أكفانهم الأنطاع ثم ألقوا أنفسهم بالارض يقلبون أبصارهم فينظرون الى السماء مرة والى الارض مرة فلا يدرون من حيث يأتيهم العذاب من فوقهم من السماء أو من تحت أرجلهم من الارض خسفا وغرقا فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال حدثت أنه لما أخذتهم الصيحة أهلك الله من بين المشارق والمغارب منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله قيل ومن هو يارسول الله قال أبو رغال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود لأصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم وآبارهم مرتين القفيل حين ارتحل في القارة ، قال ابن جريج وأخبرني موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم ما أصابهم قال ابن جريج قال جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى على الحجر دعا الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة فكانت تشرب من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فشربت ماءهم يوم وردها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما مر بوادي ثمود وهو عامد الى تبوك قال فأمر أصحابه أن يسرعوا السير وأن لا ينزلوا به ولا يشربوا من مائه وأخبرهم أنه وادي ملعون قال وذكر لنا أن الرجل الموسر من قوم صالح كان يعطى المعسر منهم ما يتكفنون به وكان الرجل منهم يلحد لنفسه ولاهل بيته لميعاد نبي الله صالح الذي وعدهم رجفة من رآهم بالمشرق والافئدة والبيوت فيهم شبان وشيوخ أبناؤهم الله عبرة وآية حدثنا اسمعيل بن المتوكل الاصبحي من أهل حمص قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا عبد الله بن واقد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال ثنا أبو الطفيل قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك نزل الحجر فقال يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية فبعث الله لهم الناقة آية فكانت تلج عليهم يوم وردهم الذي كانوا يتروون منه ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتروون من مائهم قبل ذلك لبنا ثم تخرج من ذلك الفج فعتوا عن أمر ربهم وعقروها فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام وكان وعدا من الله غير مكذوب فأهلك الله من كان منهم في مشارق الأرض ومغاربها الا رجلا واحدا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله قالوا ومن ذلك الرجل يارسول الله قال أبو رغال ، القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا ان ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود﴾ يقول تعالى ذكره وأصاب الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من عقر ناقة الله وكفرهم به الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين فدجنتهم المنايا وتركتهم خمودا بأفنيتهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

وجوارحه في التكاليف الشرعية فتقول الروح ان تردأ أو من بلى وأنقلوا بأخلاق فامتنع البدن وجوارحه في التكاليف من يتصرف من الله من يعصني من فهمه ان منعت البدن من الطاعة واقتصر على مجرد ايمان النفس وتخلقها بأخلاق الروح كما هو معتقد أهل الفلسفة والاباحية يقولون ان أصل العبودية معرفة الربوبية وحقيقة الباطن والتحلي بالاخلاق الجميلة فلا تذكرون أن جميع الباطن ونور من نتائج استعمال الشرع في الظاهر فالفتور في الشرع والتلبسة في الطبع واعتياد الاذى بالجوع والنفاق من طبائع الطبع الى نور الشرع لن يؤتيهم الله خيرا أي استعدادا لتحصيل الدرجات العلوية وانهم لعلى معقون من السفليات الله أعلم بما في نفس كل جارحة من استعداد لتحصيل الكمال وآثار ما تصير مون من التكاليف وجد أن ذوب النفس لا تأثير في صفاء الروح ولا يتكدر بها لما كان الروح متبرئا من ذنوب النفس متأسفا على معاملات النفس وتسبيح هواها وأوحى الى نوح الروح أنه لن يؤمن من قومك وهم القلب وصفاته والسر والنفس وصفاتها والبدن وجوارحه الا من قد آمن من خواص العباد وهم القلب وصفاتها والسر وصفات النفس والبدن وجوارحه فأما النفس فانها لا تؤمن أبدا اللهم الا نفوس الانبياء وخواص الاولياء فانها تسلم أحيانا دون الايمان فلا تقتضي بما كانوا به يعملون لان أعمال البر

فكذلك تنقلب أعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا تبتئس على نفوس الاشقياء لان أعمالها حجة الله على شقاوتهم وبتلك السلاسل يسحبون فى النار على وجوههم واصنع الفلك التحذ يانوح الروح سفينة الشريعة بنظرنا لا بنظرك فان نظرك تتبع الحواس يبصر ظاهرها ويغفل عن أسرارها ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا فان الظلم من شيم النفوس انهم مغرقون فى بحر الدنيا وشهواتها وكل امر عليه ملأ عم النفس وهواها وصفاتها يسخرون من استعمال أركان الشريعة اذ لم يفهموا حقائقها حتى اذا جاء أمرنا وهو حد البلوغ والركوب فى سفينة الشريعة وفار ماء الشهوة من تنور القالب قلنا احمل فى سفينة الشريعة من كل صفة وزوجها كالشهوة وزوجها العفة والحرص وزوجها القناعة والبخل وزوجها السخاء والغضب وزوجها الحلم وكذا الحقد مع السلامة والعداوة مع المحبة والكبر مع التواضع والتأنى مع العجلة وأهلك وهم صفات الروح لا النفس ومن آمن وهم القلب والسر وفى قوله تعالى وقال اركبوا فيها باسم الله اشارة الى أن من ركب سفينة الشرع بالطبع وتقليد الآباء والمعلمين لم يحصل له النجاة الحقيقية كما ركب ابليس بالطبع فى سفينة نوح وانما النجاة لمن ركب بأمر الله وذكره مجراها من الله ومرساها الى الله كقوله وأن الى ربك المنتهى فى موج من الفتن كالجبال ونادى نوح الروح ابنه كنعان النفس المتولد بينه وبين القالب وكان فى معزل من معرفة الله وطلبه سآوى الى جبل العقل يعصمنى من الماء الفتن لا عاصم اليوم اى اتابع ماء الشهوات من أرض البشرية ونزل ماء ملاذ الدنيا وزينتها

عن قتادة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين يقول أصبحوا قد هلكوا كأن لم يغنوا فيها يقول كأن لم يعيشوا فيها ولم يعمروا بها كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كأن لم يغنوا فيها كأن لم يعيشوا فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهده فأغنى ذلك عن اعادته وقوله ألا ان ثمود كفروا ربهم يقول ألا ان ثمود كفروا بآيات ربهم فجحدوها ألا بعدا لثمود يقول ألا أبعد الله ثمود لنزول العذاب بهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد جاءت رسلنا من الملائكة وهم فيما ذكر كانوا جبرئيل وملكين آخرين وقيل ان الملكين الآخرين كانا ميكائيل واسرافيل معه ابراهيم يعنى ابراهيم خليل الله بالبشرى يعنى بالبشارة واختلفوا فى تلك البشارة التى أتوه بها فقال بعضهم هى البشارة بالحق وقال بعضهم هى البشارة بهلاك قوم لوط قالوا سلاما يقول فسلموا عليه سلاما ونصب سلاما بأعمال قالوا فيه كأنه قيل قالوا قولا وسلموا تسليما قال سلام يقول قال ابراهيم لهم سلام فرفع سلام بمعنى عليكم السلام أو بمعنى سلام منكم وقد ذكر عن العرب أنها تقول سلم بمعنى السلام كما قالوا حل وحلال وحرم وحرام وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده

مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت ٭ كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح

بمعنى سلام وقد روى كما اكتل وقد زعم بعضهم أن معناه اذا قرئ كذلك نحن سلم لكم من المسالمة التى هى خلاف المحاربة وهذه قراءة عامة قراء الكوفيين وقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة قالوا سلاما قال سلام على أن الجواب من ابراهيم صلى الله عليه وسلم لهم بنحو تسليمهم عليكم السلام والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان متقاربتا المعنى لان السلم قد يكون بمعنى السلام على ما وصفت والسلام بمعنى السلم لان التسليم لا يكاد يكون الا بين أهل السلم دون الأعداء فاذا ذكر تسليم من قوم على قوم ورد الآخرين عليهم دل ذلك على مسالمة بعضهم بعضا وهما مع ذلك قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة فى القراءة فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب وقوله فما لبث أن جاء بعجل حنيذ وأصله محنوذ صرف من مفعول الى فعيل وقد اختلف أهل العربية فى معناه فقال بعض أهل البصرة منهم معنى المحنوذ المشوى قال ويقال منه حنذت فرسى بمعنى سخنته وعرقته واستشهد لقوله ذلك ببيت الراجز ورهبا من حنذه أن يهرجا ٭ وقال آخر منهم حنذ فرسه أى أضمره وقال قالوا احنذه يحنذه حنذا أى عرقه وقال بعض أهل الكوفة كل ما انشوى فى الأرض اذا خددت له فيه فدفنته وعمقته فهو الحنيذ والمحنوذ قال والخيل تحنذ اذا ألقيت عليها الجلال بعضها على بعض لتعرق قال ويقال اذا اسقيته فاحنذ يعنى اخفس يريد أقل الماء وأكثر النبيذ وأما التأويل فانهم قالوا فى معناه ما أنا ذاكره وذلك ما حدثنى به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله بعجل حنيذ يقول نضيج حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بعجل حنيذ قال بعجل حسيل البقر والحنيذ المشوى النضيج حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الى بعجل حنيذ قال نضيج سخن أنضج بالحجارة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لبث أن جاء بعجل حنيذ والحنيذ النضيج حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بعجل حنيذ قال نضيج قال وقال الكلبى والحنيذ الذى يحنذ فى الأرض

حدثنا

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر فى قوله جاء بعجل حنيذ قال الحنيذ الذى يقطر ماء وقد شوى وقال حفص الحنيذ مثل حناذ الخيل حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قال ذبحه ثم شواه فى الرضف فهو الحنيذ حين شواه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو يزيد عن يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية جاء بعجل حنيذ قال المشوى الذى يقطر حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال الحنيذ الذى يقطر ماؤه وقد شوى حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك بعجل حنيذ قال نضيج حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بعجل حنيذ الذى أنضج بالحجارة حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان قال بلغنى أن جاء بعجل حنيذ قال مشوى حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول حنيذ يعنى شوى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال الحناذ الانضاج . قال أبو جعفر : وهذه الاقوال التى ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير متقاربات المعانى بعضها من بعض وموضع أن فى قوله أن جاء بعجل حنيذ نصب بقوله فما لبث أن جاء ☜ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط﴾ يقول تعالى ذكره فلما رأى ابراهيم أيديهم لا تصل الى العجل الذى أتاهم به والطعام الذى قدم اليهم نكرهم وذلك أنه لما قدم طعامه صلى الله عليه وسلم اليهم فيما ذكر كفوا عن أكله لانهم لم يكونوا ممن يأكله وكان امساكهم عن أكله عند ابراهيم وهم ضيفانه مستنكرا ولم تكن بينهم معرفة وراعه أمرهم وأوجس فى نفسه منهم خيفة وكان قتادة يقول كان انكاره ذلك من أمرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة وكانت العرب اذا نزل بهم ضيف فلم يطعم من طعامهم ظنوا أنه لم يجئ بخير وأنه يحدث نفسه بشر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم قال كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يأت بخير وأنه يحدث نفسه بشر ثم حدثوه عند ذلك ما جاؤا وقال غيره فى ذلك ما حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن الاسود بن قيس عن جندب بن سفيان قال لما دخل ضيف ابراهيم عليه السلام قرب اليهم العجل فجعلوا ينكتون بقداح فى أيديهم من نبل ولا تصل أيديهم اليه نكرهم عند ذلك يقال منه نكرت الشئ أنكره وأنكرته أنكره بمعنى واحد ومن نكرت وأنكرت قول الاعشى

وأنكرتنى وما كان الذى نكرت ☜ من الحوادث الا الشيب والصلعا

بجمع اللغتين جميعا فى البيت وقال أبو ذؤيب

فنكرته فنفرت وامترست به ☜ هوجاء هادية وهاد جرشع

وقوله وأوجس منهم خيفة يقول أحس فى نفسه منهم خيفة وأضمرها قالوا لا تخف يقول قالت الملائكة لما رأت ما بابراهيم من الخوف منهم لا تخف منا وكن آمنا فانا ملائكة ربك أرسلنا الى قوم لوط ☜ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وامرأته قائمة فضحكت﴾ يقول تعالى ذكره وامرأته سارة بنت هاران بن ناحور بن ساروج بن راعو بن فالغ وهى ابنة عم ابراهيم قائمة قيل كانت قائمة من

الآفات وغيض ماء الفتن ببركة الشرع وقضى الامر ما كان مقدرا من طوفان الفتن للابتلاء والتربية واستوت سفينة الشريعة على الجودى وهو مقام التمكين بعد مقامات التلوين وان وعدنا الحق وهو ما وعد نوح الروح عند اهباطه الى العالم السفلى من الرجوع الى العالم العلوى انه ليس من أهلك وكان للروح أربعة بنين ثلاثة من المؤمنين وهم القلب والسر والعقل وواحد كافر وهو النفس فنفى عن النفس أهلية الدين والمسلة لانها خانت للامارية اهبط من سفينة الشريعة عند مفارقة الجسد والخلاص من طوفان الفتن وأمم سنمتعهم هم النفوس متعت بالخطوظ الدنيوية ثم يمسهم فى الآخرة عذاب البعد عن المألوفات فاصبر على تربية الروح والنفس ان العاقبة لمن اتقى طوفان فتن الدنيا والنفس والهوى

﴿والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون يا قوم لا أسألكم عليه أجرا ان أجرى الا على الذى فطرنى أفلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين إن نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم

ولا تفسدوا في الأرض مفسدين ﴿ إن ربي على كل شيء حفيظ ﴾ ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴿ وتلك

عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ﴿

﴿ القراآت ﴾ فطرني بفتح الياء أبو جعفر ونافع والبزي غير القواس إني أشهد بالفتح أبو جعفر ونافع فإن تولوا بتشديد التاء البزي وابن فليح ويستخلف بالجزم الخزاز عن هبيرة الباقون بالرفع يومئذ بفتح الميم وكذلك في المعارج أبو جعفر ونافع غير اسمعيل وعلي والشموني والبرجمي وعباس الآخرون بالجر ألا إن ثمود غير منصرف والوقف بغير الألف حمزة وخلف وسهل ويعقوب الباقون بالتنوين والوقف بالألف للمود بالتنوين في الوصل

وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام ابراهيم عليه السلام وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابراهيم جالس مع الرسل وقوله فضحكت اختلف أهل التأويل في معنى قوله فضحكت وفي السبب الذي من أجله ضحكت فقال بعضهم ضحكت الضحك المعروف تعجبا من أنها وزوجها ابراهيم يخدمان نفسيهما بأنفسهما تكرمة لهم وهم عن طعامهم ممسكون لا يأكلون ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال بعث الله الملائكة التي أهلكت قوم لوط أقبلت تمشي في صورة رجال شباب حتى نزلوا على ابراهيم فتضيفوه فلما رآهم ابراهيم أجلهم فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فذبحه ثم شواه في الرضف فهو الحنيذ فقربه اليهم فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة وقامت سارة تخدمهم وكانت قائمة وهو جالس في قراءة ابن مسعود فلما قربه اليهم قال ألا تأكلون قالوا يا ابراهيم انا لا نأكل طعاما الا بثمن قال فان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبرئيل الى ميكائيل فقال حق لهذا أن يتخذه ربه خليلا فلما رأى أيديهم لا تصل اليه يقول لا يأكلون فزع منهم وأوجس منهم خيفة فلما نظرت اليه سارة آنه قد أكرمهم وقامت هي تخدمهم ضحكت وقالت نحن نخدم الأضياف نحن هؤلاء اتانا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا ﴿ وقال آخرون بل ضحكت من أن قوم لوط في غفلة وقد حانت رسل الله اهلاكهم ذكر من قال ذلك حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما أوجس ابراهيم خيفة في نفسه حدثوه عند ذلك عما جاؤا فيه فضحكت امرأته وعجبت من أن قوما آتاهم العذاب وهم في غفلة فضحكت من ذلك وعجبت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أنه قال ضحكت تعجبا مما فيه قوم لوط من الغفلة ومما آتاهم من العذاب ﴿ وقال آخرون بل ضحكت لطمأنتهم بأنهم أنهم يريدون عمل قوم لوط ذكر من قال ذلك حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس في قوله وامرأته قائمة فضحكت قال لما جاءت الملائكة لقنت أنهم يريدون أن يعملوا كعمل قوم لوط ﴿ وقال آخرون بل ضحكت لما رأت زوجها ابراهيم من الروع ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي فضحكت قال ضحكت حين راعوا ابراهيم مما رأت من الروع بابراهيم ﴿ وقال آخرون بل ضحكت حين بشرت باسحق تعجبا من أن يكون لها ولد على كبرسنها وسن زوجها ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول لما أتى الملائكة ابراهيم عليه السلام فرآهم رأعهم هيئتهم وحالتهم فسلموا عليه وجلسوا اليه فقام فأمر بعجل سمين فحنذله فقرب اليهم الطعام فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة وسارة وراء البيت تسمع قالوا لا تخف انا نبشرك بغلام حليم مبارك وبشروه بامرأته سارة فضحكت وعجبت كيف يكون لي ولد وأنا عجوز وهو شيخ كبير فقالوا أتعجبين من أمر الله فانه قادر على ما يشاء فقد وهبه الله لكم فأبشروا به وقد قال بعض من كان يتأول هذا التأويل ان هذا من المقدم الذي معناه التأخير كأن معنى الكلام عنده وامرأته قائمة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت وقالت يا ويلتا ءألد وأنا عجوز ﴿ وقال آخرون بل معنى قوله فضحكت في هذا الموضع فحاضت ذكر من قال ذلك

حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد عن علي بن هرون عن عمرو ابن الأزهر عن ليث عن مجاهد في قوله فضحكت قال حاضت وكانت ابنة بضع وتسعين سنة فحاضت وكان ابراهيم ابن مائة سنة ﴿ وقال آخرون بل ضحكت سرورا بالأمن منهم لما قالوا لا ابراهيم لا تخف

على ۞ الوقوف هودا ط غيره ط مفترون ○ أجرا ط فطرني ط

وذلك أنه قد كان خافهم وخافهم أيضا كما خافهم ابراهيم فلما أمنت ضحكت فأتبعوها البشارة باسحق وقد كان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أنه لم يسمع ضحكت بمعنى حاضت من لغة وذكر بعض أهل العربية من البصريين أن بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم أن العرب تقول ضحكت المرأة حاضت قال وقد قال الحمل الخيض وقد قال بعضهم الحمل العجب وذكر بيت أبي ذؤيب

فجاء عزيز لم ير الناس مثله ... هو الحمل الا أنه عمل الحمل

وذكر أن بعض أصحابه أنشده في الحمل بمعنى الحيض

وحمل الاراني فوق الصفا ... كمثل دم الجوف يوم اللقا

قال وذكر له بعض أصحابه أنه سمع الكميت

فأضحكت الضباع سيوف سعد ... بقتلى مادفن ولا ودينا

وقال يريد الحيض قال وقال المغيرة بن كعب يقولون ضحكت النخلة اذا أخرجت الطلع أول البسر وقالوا الحمل الطلع قال وسمعنا من يحكي أضحكت حوضا أي ملأته حتى فاض قال وكأن المعنى قريب بعضه من بعض كله لانه كما يشيء يتلى فيفيض ... وأولى الاقوال التي ذكرت في ذلك بالصواب قول من قال معنى قوله فضحكت فعجبت من غفلة قوم لوط عما قد أحل بهم من عذاب الله وغفلتهم عنه وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب لان ذكر عقيب قولهم لابراهيم لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط فاذا كان ذلك كذلك وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لابراهيم لا تخف كان الضحك والتعجب انما هو من أمر قوم لوط ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب﴾ يقول تعالى ذكره فبشرنا سارة امرأة ابراهيم ثوابا منا لها على تركها وتعجبها من فعل قوم لوط باسحق ولدا ومن وراء اسحق يعقوب يقول ومن خلف اسحق يعقوب من ابنها اسحق والوراء في كلام العرب ولد الولد وكذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر قال ومن وراء اسحق يعقوب قال الوراء ولد الولد حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن المثنى قال كل واحد منهما حدثني أبو اليسع اسمعيل بن حماد بن أبي المغيرة مولى الاشعريين قال كنت الى جنب جدي أبي المغيرة بهران في مسجد علي بن يقطر بنا الحسن بن أبي الحسن فقال يا أبا المغيرة من هذا الفتى قال ابني من ورائي فقال الحسن فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب حدثنا عمرو بن علي وأحمد ابن المثنى قالا ثنا محمد بن أبي عدي قال ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي في قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قال ولد الولد هو الوراء حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر في قوله ومن وراء اسحق يعقوب قال الوراء ولد الولد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي مثله حدثني المثنى قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو عمرو الأزدي قال سمعت الشعبي يقول ولد الولد هم الولد من الوراء حدثني المثنى قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال جاء رجل الى ابن عباس ومعه ابن ابنه فقال من هذا معك قال هذا ابني قال هذا ولدك من الوراء قال فكأنه شق على ذلك الرجل فقال ابن عباس ان الله يقول فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فولد الولد هم من الوراء حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال لما ضحكت سارة وقالت عجبا لأضيافنا هؤلاء انا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا قال لها جبرئيل أبشري بولد اسمه اسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضربت

يعملون ○ تجرمين ○ عرميين ○ سوء ط تنكرون ○ لا لا تنظرون ○ وركم ط بناتي هن ط مستقيم ○ بالكم ط للاستئناف الآتي قرأ ويستخلف بالجزم غيركم ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال شيأ ط حفيظ ○ منا ج لتلقي المحذوف أي وقد ضيفناهم غليظ ○ ط عنيد ○ ويوم القيامة ط ورهم ط هود ○ صالحا م لما مر في الاعراف غيره ط البينة ط مجيب ○ مريب ○ تفسير ○ قريب ○ أيام ط مكذوب ط يومئذ ط العزيز ○ ياثمين ○ لا لتكلف التشبيه مها ط رجيم ط الهود ○ ۞ التفسير تقدم من الاعراف تفسير قوله يا بني آدم وبنا تكم كالذين في قولكم ان هذه الاصنام تحسن عبادتها مع أنها لا تحس ولا تشعر ثم قال مثل قول نوح (يا قوم لا أسألكم عليه أجرا) لان النصيحة لا يحسنها الا الحسن المطامع أفلا تعقلون أن نصح من لا يبتغي بالاجر الا من الله لا يكون من التهمة في شيء قيل اعا قال في قصة نوح بالا دون أجرا لذكر الخزائن بعده فلفظ المال بها ألبق وحذف الواو من يا قوم لانه أراد الاستئناف أو البدل دون العطف (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) قد مر مثله في أول السورة وقال الاصم المراد منه أن يغفر لكم ما تقدم لكم من كفركم ثم اعزموا على أن لا تعودوا الى مثله ثم قصد استمالتهم ورغبهم في الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا حراصا على جمع الاموال ومن وجوه العمارة والزراعة مفتخرين بها أو توا من البطش والقوة فقدم اليهم في باب الدعوة الى الدين والترغيب

وجهها تعجبا فذلك قوله فصكت وجهها وقالت ءألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشئ عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد قالت سارة ما آيتك ذلك قال فأخذ بيده عودا يابسا فلواه بين أصابعه فاهتز أخضر فقال ابراهيم هو لله اذا ربحا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فضحكت يعنى سارة لما عرفت من أمر الله جل ثناؤه ولما تعلم من قوم لوط فبشروها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب بابن و بابن ابن فقالت وصكت وجهها يقال ضربت على جبينها ياويلتاء ألد وأنا عجوز الى قوله انه حميد مجيد واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء العراق والحجاز ومن وراء اسحق يعقوب برفع يعقوب و يعد ابتداء الكلام بقوله ومن وراء اسحق يعقوب وذلك وان كان خبرا مبتدأ ففيه دلالة على معنى التبشير وقرأه بعض قراء أهل الكوفة والشأم ومن وراء اسحق يعقوب نصبا فأما الشامى منهما فذكر أنه كان ينحو بيعقوب نحو النصب باضمار فعل آخر مشاكل للبشارة كأنه قال و وهبنا له من وراء اسحق يعقوب فلما لم يظهر وهبنا عمل فيه التبشير وعطف به على موضع اسحق اذ كان اسحق وان كان مخفوضا فانه بمعنى المنصوب بعمل بشرنا فيه كما قال الشاعر

جئنى بمثل بنى بدر لقومهم * أومثل أسرة منظور بن سيار
أوعامر بن طفيل فى مركبه * أوحارثا يوم نادى القوم ياحار

وأما الكوفى منهما فانه قرأه بتأويل الخفض فيما ذكر عنه غير أنه نسبه لانه لا يجرى وقد أنكر ذلك أهل العلم بالعربية من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم وقالوا خطأ أن يقال مررت بعمر وفى الدار وفى الدار زيد وأنت عاطف بزيد على عمرو الا بتكرير الباء واعادتها فان لم تعد كان وجه الكلام عندهم الرفع وجاز النصب فان قدم الاسم على الصفة جاز حينئذ الخفض وذلك اذا قلت مررت بعمرو فى الدار وزيد فى البيت وقد أجاز الخفض والصفة معترضة بين حرف العطف والاسم بعض نحويى البصرة * وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندى قراءة من قرأه رفعا لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب والذى لا يتناكره أهل العلم بالعربية وما عليه قراءة الامصار فأما النصب فيه فان له وجها غير أنى لا أحب القراءة به لان كتاب الله نزل بافصح ألسن العرب والذى هو أولى بالعلم بالذى نزل به من الفصاحة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالت ياويلتا ءألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشئ عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد﴾ يقول تعالى ذكره قالت سارة لما بشرت باسحق أنها تلد تعجبا مما قيل لها من ذلك اذ كانت قد بلغت السن التى لا يلد من كان قد بلغها من الرجال والنساء وقيل انها كانت يومئذ ابنة تسع وتسعين سنة وابراهيم ابن مائة سنة وقد ذكرت الرواية فيما روى فى ذلك عن مجاهد قبل وأما ابن اسحق فانه قال فى ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانت سارة يوم بشرت باسحق فيما ذكر لى بعض أهل العلم ابنة تسعين سنة وابراهيم ابن عشرين ومائة سنة ياويلتا وهى كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشئ والاستنكار للشئ فيقولون عند التعجب ويل أمه رجلا ما أفعله وقد اختلف أهل العربية فى هذه الالف التى فى ياويلتا فقال بعض نحوى البصرة هذه ألف حقيقة اذا وقفت قلت ياويلتاه وهى مثل ألف الندبة فلطفت من أن تكون فى السكت وجعلت بعدها الهاء لتكون أبين لها وأبعد فى الصوت وذلك لان الالف اذا كانت بين حرفين كان لها صدى كنحو الصوت يكون فى جوف الشئ فيتردد فيه فتكون

فيه ما كانت همتهم معقودة به الاخروية وكأنه انما خصص هذين النوعين من السعادات الدنيوية لان الاول أصل جميع النعم والثانى أصل فى الانتفاع بتلك النعم وقيل المراد بالقوة الزيادة فى المال وقيل فى النكاح وروى أنه حبس عنهم القطر بشؤم التكذيب ثلاث سنين وأعقم نساؤهم فوعدوا أنهم ان آمنوا أحيا الله بلادهم ورزقهم المال والولد والمدرار الكثير الدر كما مر فى أول الانعام عن الحسن بن على رضى الله عنه أنه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال انى رجل ذو مال لا يولد لى فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى انه رعا استغفر فى يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة أخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم بأموال و بنين ثم قال هود (لا تتولوا) أى لا تعرضوا عما أدعوكم اليه (مجرمين) مصرين على الاجرام والآثام فجحدوا هودا وقالوا ما جئتنا ببينة كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنزل عليه آية من ربه ولم يشتهر منه معجزة ولكن العلماء قالوا اظهار الدعوة مع أولئك الاقوام من غير مبالاة وتوان آية من الآيات وقوله (عن قولك) حال من الضمير كأنه قيل وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك (وما نحن لك بمؤمنين) لا يصدق مثلنا مثلك أبدا ثم زعموا أن بعض آلهتهم اعتراه سوء أى غشيه وأورثه الخبل والجنون لانه كان يسب آلهتهم وذلك قولهم (ان نقول الا اعتراك) والالغو أى ما نقول شيأ الا هذا

أكثر وأبين وقال غيره هذه ألف الندبة فاذا وقفت عليها بالهاء جاز وان وقفت على الهاء فجائز وقال ألا ترى أنهم قد وقفوا على قوله و يدعو الانسان فحذفوا الواو وأثبتوها وكذلك ما كنا نبغي بالياء وغير الياء قال وهذا أقوى من ألف الندبة وهائها * والصواب من القول في ذلك عندي أن هذه الالف ألف الندبة والوقف عليها بالهاء وغير الهاء جائز في الكلام لاستعمال العرب ذلك في كلامهم وقوله ءألد وأنا عجوز تقول أني يكون لي ولد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا والبعل في هذا الموضع الزوج وسمي بذلك لانه قيم أمرها كما سموا مالك الشيء بعله وكما قالوا للنخل التي تستغني بماء السماء عن سقي ماء الانهار والعيون البعل لأن مالك الشيء القيم به والنخل البعل بماء السماء حياته وقوله ان هذا الشيء عجيب يقول ان كون الولد من مثلي ومثل بعلي على السن التي بها نحن لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله يقول الله تعالى ذكره قالت الرسل لها أتعجبين من أمر أمر الله به أن يكون وقضاء قضاه الله فيك وفي بعلك وقوله رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت يقول رحمة الله وسعادته لكم أهل بيت ابراهيم و جعلت الالف واللام خلفا من الاضافة وقوله انه حميد مجيد يقول ان الله محمود في تفضله عليكم بما تفضل به من النعم عليكم وعلى سائر خلقه مجيد يقول ذو مجد ومدح وثناء كريم يقال في فعل منه مجد الرجل يمجد مجادة اذا صار كذلك واذا أردت أنك مدحته قلت مجدته تمجيدا

القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلما ذهب عن ابراهيم الروع و جاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب﴾ يقول تعالى ذكره فلما ذهب عن ابراهيم الخوف الذي أوجسه في نفسه من رسلنا حين رأى أيديهم لا تصل الى طعامه وأمن أن يكون قصد في نفسه وأهله بسوء وجاءته البشرى باسحق ظل يجادلنا في قوم لوط و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع يقول ذهب عنه الخوف و جاءته البشرى باسحق حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما ذهب عن ابراهيم الروع و جاءته البشرى باسحق و يعقوب ولدا من صلب اسحق وأمن مما كان يخاف قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء وقد قيل معنى ذلك وجاءته البشرى أنهم ليسوا اياه يريدون ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة و جاءته البشرى قال حين أخبروه أنهم أرسلوا الى قوم لوط وأنهم ليسوا اياه يريدون * قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر * وقال آخرون وبشر باسحق وأما الروع فهو الخوف يقال منه راعني كذا يروعني روعا اذا خافه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل كيف لك بروعة المؤمن ومنه قول عنترة

ماراعني الا حمولة أهلها * وسط الديار تسف حب الخمخم

بمعنى ما أفزعني * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الروع الفزع حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال و ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع قال الفزع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فلما ذهب عن ابراهيم الروع قال الفزع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما ذهب عن ابراهيم الروع قال ذهب عنه الخوف وقوله يجادلنا في قوم لوط يقول يخاصمنا كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي

فعله بسوء الجزاء فاظهر نبي الله الجلادة والثقة بالله فيما هو بصدده وتبرأ منهم ومن شركهم فاشهد الله وذلك اشهاد صحيح وأشهدهم أيضا وهذا كالتهاون وقله المبالاة بهم كقول الرجل لمن يوى قطعه بالكلية اشهد علي أني لا أحبك تهكما به وقد مر قوله (فكيدوني) الآية في آخر سورة الاعراف وقوله (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) تمثيل لغاية التسخير ونهاية التذليل وكانوا اذا أسروا الاسير فأرادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته فكان علامة لقهره قالت المعتزلة هذا دليل التوحيد لدلالته على أنه لا مالك الا هو وقوله (ان ربي على صراط مستقيم) دليل العدل والاشاعرة قالوا معناه معنى ان ربي لمرصاد أي لا يخفى عليه شيء ولا يفوته هارب (وان تولوا فقد أبلغتكم) كقول القائل ان أكرمتني الآن فقد أكرمتك فيما مضى والمراد فان تتولوا فما نا غير معاتب ولا مقصر لاني قد قضيت حق الرسالة وفي قوله (ويستخلف) اشارة الى عذاب الاستئصال وأنه يخلق بعدهم من هو أطوع منهم وأنه لا ينتقص من ملكه شيأ (ان ربي على كل شيء حفيظ) يحفظ أعمال العباد حتى يجازيهم عليها أو يحفظني من شركهم وكيدكم أو يحفظني من الهلاك (والذين آمنوا معه) قيل كانوا أربعة آلاف (برحمة منا) أي بفضل وامتنان أو بسبب ما هم فيه من الايمان والعمل الصالح (ونجيناهم من عذاب غليظ) أطلق التنجية أولا ثم قيدها على معنى وكانت تلك التنجية من عذاب غليظ سموم تدخل في أفواههم وتخرج من أدبارهم فتقطعهم عضوا عضوا ويحتمل أن يراد بالثانية النجاة من عذاب

نجيح عن مجاهد يجادلنا يخاصمنا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله يجادلنا يكلمنا وقال لان ابراهيم لا يجادل الله انما يسأله و يطلب منه وهذا من الكلام جهل لان الله تعالى ذكره أخبرنا في كتابه أنه يجادل في قوم لوط فقول القائل ابراهيم لا يجادل موهما بذلك أن قول من قال في تأويل قوله يجادلنا يخاصمنا أن ابراهيم كان يخاصم ربه جهل من الكلام وانما كان جداله الرسل على وجه المحاجة لهم ومعنى ذلك وجاءته البشرى يجادل رسلنا ولكنه لما عرف المراد من الكلام حذف الرسل وكان جداله اياهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي قال ثنا جعفر عن سعيد يجادلنا في قوم لوط قال لما جاء جبرئيل ومن معه قالوا لابراهيم انا مهلكو أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال لهم ابراهيم أتهلكون قرية فيها اربعمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا وكان ابراهيم يعدهم أربعة عشر بامرأة لوط فسكت عنهم واطمأنت نفسه حدثنا أبو كريب قال ثنا الحماني عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الملك لابراهيم ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يجادلنا في قوم لوط ذكر لنا أن مجادلته اياهم أنه قال لهم أرأيتم ان كان فيها خمسون من المؤمنين أمعذبوها أنتم قالوا لا حتى صار ذلك الى عشرة قال أرأيتم ان كان فيها عشرة أمعذبوهم أنتم قالوا لا وهي ثلاث قرى فيها ما شاء الله من الكثرة والعدد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يجادلنا في قوم لوط قال بلغنا أنه قال لهم يومئذ أرأيتم ان كان فيهم خمسون من المسلمين قالوا ان كان فيهم خمسون لم نعذبهم قال أربعون قالوا وأربعون قال ثلاثون قالوا وثلاثون حتى بلغ عشرة قالوا وان كان فيهم عشرة قال ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير قال ابن عبد الاعلى قال محمد بن ثور قال معمر بلغنا أنه كان في قرية لوط أربعة آلاف ألف انسان أو ما شاء الله من ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو ابن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى قال ما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم لوط لجادلهم في قوم لوط قال أرأيتم ان كان فيها مائة من المسلمين أتهلكونهم قالوا لا فلم يزل يحط حتى بلغ عشرة من المسلمين فقالوا لا نعذبهم ان كان فيهم عشرة من المسلمين ثم قالوا يا ابراهيم أعرض عن هذا انه ليس فيها الا أهل بيت من المؤمنين هو لوط وأهل بيته وهو قول الله تعالى ذكره يجادلنا في قوم لوط فقالت الملائكة يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يعني ابراهيم جادل عن قوم لوط ليرد عنهم العذاب قال فبزعم أهل التوراة أن مجادلة ابراهيم اياهم حين جادلهم في قوم لوط ليرد عنهم العذاب انما قال للرسل فيما يكلمهم به أرأيتم ان كان فيهم مائة مؤمن أتهلكونهم قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا تسعين قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا ثمانين قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا سبعين قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا ستين قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا خمسين قالوا لا قال أفرأيتم ان كان رجلا واحدا مسلما قالوا لا قال فلما لم يذكروا لابراهيم أن فيها مؤمنا واحدا قال ان فيها لوطا ليدفع به عنهم العذاب قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين قالوا يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال

ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابراهيم أتهلكونهم ان وجدتم فيهم مائة مؤمن ثم تسعين حتى هبط الى خمسة قال وكان فى قرية لوط أربعة آلاف ألف **حدثنا** محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا أبو المثنى ومسلم أبو الخليل الاشجعى قالا لما ذهب عن ابراهيم الروع الى آخر الآية قال ابراهيم أتعذب عالما من عالمك كثيرا فيهم مائة رجل قال لا وعزتى ولا خمسين قال فاربعين فثلاثين حتى انتهى الى خمسة قال لا وعزتى لا أعذبهم ولو كان فيهم خمسة يعبدونى قال الله عز وجل فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين أى لوطا وابنتيه قال فحل بهم العذاب قال الله عز وجل وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وقال فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط والعرب لا تكاد تتلقى لما الا ولها فعل ماض الا عباس يقولون لما قام قت ولا يكادون يقولون لما قام أقوم وقد يجوز فيما كان من الفعل له تطاول مثل الجدال والخصومة والقتال فيقولون فى ذلك لما القيته أقاتله بمعنى جعلت أقاتله وقوله ان ابراهيم لحليم أواه منيب يقول تعالى ذكره ان ابراهيم لبطىء الغضب متذلل لربه خاشع له منقاد لأمره منيب رجاع الى طاعته كما **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد أواه منيب قال القانت الرجاع وقد بينا معنى الأواه فيما مضى باختلاف المختلفين والشواهد على الصحيح منه عندنا من القول بما أغنى عن اعادته

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود﴾

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قول رسله لابراهيم يا ابراهيم أعرض عن هذا وذلك قيلهم له حين جادلهم فى قوم لوط فقالوا دع عنك الجدال فى أمرهم والخصومة فيه فانه قد جاء أمر ربك يقول قد جاء أمر ربك بعذابهم وحق عليهم كلمة العذاب ومضى فيهم بهلاكهم القضاء وانهم آتيهم عذاب غير مردود يقول وان قوم لوط نازل بهم عذاب من الله غير مدفوع وقد ذكر الرواية عمن ذكرنا فيه ممن ذكر ذلك عنه

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب﴾

يقول تعالى ذكره ولما جاءت ملائكتنا لوطا ساءه مجيئهم وهو فعل من السوء وضاق بهم مجيئهم ذرعا يقول وضاقت نفسه بما بمجيئهم وذلك أنه لم يكن يعلم أنهم رسل الله فى حال ماساءه مجيئهم وعلم من قومه ما هم عليه من اتيانهم الفاحشة وخاف عليهم فضاق من أجل ذلك بمجيئهم ذرعا علم أنه سيحتاج الى المدافعة عن أضيافه ولذلك قال هذا يوم عصيب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا يقول ساءظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة أنه قال لما جاءت الرسل لوطا أتوه وهو فى أرض له يعمل فيها وقد قيل لهم والله أعلم لا تهلكوهم حتى يشهد لوط قال فأتوه فقالوا انا ممتضيفوك الليلة وانطلق بهم فلما مشى ساعة التفت فقال أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية والله ما أعلم على ظهر الارض انا سا أخبث منهم قال فمضى معهم ثم قال الثانية مثل ما قال فانطلق بهم فلما بصرت بهم عجوز السوء امرأته انطلقت فأنذرتهم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة فذكر نحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائى عن سعيد بن بشير عن قتادة قال أتت الملائكة لوطا وهو فى مزرعة له وقال الله للملائكة ان شهد لوط عليهم أربع شهادات فقد أذنت لكم فى هلكتهم فقالوا يا لوط انا نريد أن نضيفك الليلة فقال وما بلغكم أمرهم قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انها الشرقية فى الارض عملا بقول ذلك أربع

منكم عند انقضاء أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره من بعده فكأنه أعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لوارثه ومعنى كونه تعالى قريبا قد مر فى قوله واذا سألك عبادى عنى فانى قريب وذلك فى البقرة (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا عن ابن عباس فاضلا خيرا تقدمك على جميعنا وقيل كنا نظن بك الرشد والصلاح وكمال العقل واصابة الرأى وقيل كنت تعطف على فقيرنا وتعين ضعيفنا وتعود مرضانا فظننا أنك من الانصار والاحباب وأهل الموافقة فى الدين فكيف أظهرت العداوة والبغضاء ثم أضافوا الى هذا الكلام التمسك بالتقليد ومتابعة الآباء ثم صرحوا بالتوقف والريب فى أمره ومريب من أراب اذا أوقعه فى الريبة أو من أراب الرجل اذا كان ذا ريبة وهو من الاسناد المجازى واعلم أن قوله (وانا لفى شك) بنون الوقاية ههنا على الاصل وأما فى سورة ابراهيم فانما قال وانا بغير نون الوقاية لقوله بعده تدعوننا على الجمع فكان اجتماع النونات مستكرها فأجابهم هو بقوله (ان كنت على بينة) الآية وبنى أمره على الفرض والتقدير لأن خطاب المخالف على هذا الوجه أقرب الى القبول كأنه قال قدروا أنى على بينة (من ربى) وأتانى على الحقيقة فمن ينجينى من عذاب الله (ان عصيته) فى أوامره (فما تزيدونني غير تخسير) أى على هذا التقدير تخسرون أعمالى وتبطلونها أو فما تزيدونني بما تحملونني عليه الا أنى أنسبكم الى الخسران وأقول انكم خاسرون والمعنى الاول أقرب لانه كالدلالة

مرات فشهد عليهم لوط أربع شهادات فدخلوا معه منزله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قال خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فأتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقى من الماء لاهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى رثيا والصغرى زغرتا فقالوا لها يا جارية هل من منزل قالت نعم فكانكم لاتدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها فأتت أباها فقالت يا أبتاه أرادك فتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم أحسن منهم لا يأخذهم قومك فيفضحوهم وقد كان قومه نهوه أن يضيف رجلا فقالوا خل عنا فلندف الرجال فجاءهم فلم يعلم أحد الا أهل بيت لوط فخرجت امرأته فأخبرت قومها فقالت ان فى بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون اليه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال خرجت الرسل فيما يزعم أهل التوراة من عند ابراهيم الى لوط بالمؤتفكة فلما جاءت الرسل لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وذلك من تخوف قومه عليهم أن يفضحوه فى ضيفه فقال هذا يوم عصيب وأما قوله وقال هذا يوم عصيب فانه يقول وقال لوط هذا اليوم يوم شديد شره عظيم بلاؤه يقال منه عصب يومنا هذا يعصب عصبا ومنه قول عدى بن زيد

وكنت لزاز خصمك لم أعند * وقد سلكوك فى يوم عصيب

وقول الراجز

يوم عصيب يعصب الأبطالا * عصب القوى السلم الطوالا

وقول الآخر

وانك ان لاترض بكر بن وائل * يكن لك يوم بالعراق عصيب

وقال كعب بن جعيل

ويلمون بالحضيض فشام * عارفات منه بيوم عصيب

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عصيب شديد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هذا يوم عصيب يقول شديد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال هذا يوم عصيب أى يوم بلاء وشدة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يوم عصيب شديد حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقال هذا يوم عصيب أى يوم شديد (ذ) القول فى تأويل قوله تعالى (وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيآت قال ياقوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فاتقوا الله ولاتخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد) يقول تعالى ذكره وجاء لوطا قومه يستحثون اليه يرعدون مع سرعة المشى مما بهم من طلب الفاحشة يقال أهرع الرجل من برد أو غضب أو حمى اذا أرعد وهو مهرع اذا كان معجلا حريصا كما قال الراجز

* بمعجلات هوه مهارع * ومنه قول مهلهل

لجأوا يهرعون وهم أسارى * نقودهم على رغم الانوف

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يهرعون اليه قال يهرولون وهو الاسراع فى المشى حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج

على أن متابعتهم لاتزيده الا خسران قريب) عاجل لايستأخر الا ثلاثة أيام و(غير مكذوب) من باب الاتساع أى غير مكذوب فيه فحذف الحرف وأجرى الضمير مجرى المفعول به أو من باب المجاز كان الوعد اذا وفى به فقد صدق ولم يكذب أو المكذوب مصدر كالمجلود وصف به قوله (فلما جاء أمرنا) بالفاء وفى قصة هود بالواو ولعل كان التعقيب هنا بدليل قوله عذاب قريب ومثله فى قصة لوط لقوله أليس الصبح بقريب وأما فى قصة هود فانه قال ويستخلف بلفظ المستقبل ومثله فى قصة شعيب سوف تعلمون من يأتيه يخزيه التسويف فلم يكن الفاء مناسبا واعتبر هذا المعنى فى سائر المواضع كما فى سورة يوسف قال ولما جهزهم بالواو أولا لأن التعقيب لم يكن مرادا ثم قال فلما جهزهم لم كان التعقيب والله أعلم قوله (ومن خزى يومئذ) معطوف على محذوف والتقدير نجيناه صالحا ومن معه من العذاب النازل بقومه ومن الخزى الذى لزمهم أو يتعلق بمعطوف محذوف أى ونجيناهم من خزى يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ والمعنيان كما قلنا هناك والقراءتان فى يومئذ لان الظرف المضاف الى اذ يجوز بناؤه على الفتح والتنوين فى اذ عوض من المضاف اليه أعنى الجملة والتقدير يوم اذ كان كذا وكسر الذال للساكنين (ان ربك هو القوى العزيز) القادر الغالب فمن قدرته ميز المؤمن من الكافر ومن عزته وقهره أهلك الكفار بالصيحة التى سمعوها من جانب السماء اما بواسطة جبرئيل واما لاحداثها فى سحاب مع برق شديد تحرق واذا تصير الصيحة سببا للهلاك لان التموج الشديد فى الهواء يوجب تأذى

عن

عن مجاهد نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد والمحاربي عن جويبر عن الضحاك وجاءه قومه يهرعون اليه قال يسعون اليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال فأتوه يهرعون اليه يقول سراعا اليه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يهرعون اليه قال يسرعون اليه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وجاءه قومه يهرعون اليه يقول يسرعون المشي اليه حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد وجاءه قومه يهرعون اليه قال يهرولون في المشي * قال سفيان يهرعون اليه يسرعون اليه حدثنا سوار بن عبد الله قال قال سفيان بن عيينة في قوله يهرعون اليه قال كأنهم يدفعون حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب قال ثنا حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال أقبلوا يسرعون مشيا بين الهرولة والجمز حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجاءه قومه يهرعون اليه يقول مسرعين وقوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات يقول من قبل مجيئهم الى لوط كانوا يأتون الرجال في أدبارهم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يأتون الرجال وقوله قال ياقوم هؤلاء بناتي يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه لما جاؤه يراودونه عن ضيفه هؤلاء ياقوم بناتي يعني نساء أمته فانكحوهن فهن أطهر لكم كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال أمرهم لوط بتزويج النساء وقال هن أطهر لكم حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال وبلغني هذا أيضا عن مجاهد حدثنا ابن وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال لم تكن بناته ولكن كن من أمته وكل نبي أبو أمته حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال أمرهم أن يتزوجوا النساء لم يعرض عليهم سفاحا حدثني يعقوب قال ثنا أبو بشر سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله هن أطهر لكم قال (١) ما عرض عليهم نكاحا ولا سفاحا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال أمرهم أن يتزوجوا النساء وأراد نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يقي أضيافه ببناته حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني التزويج * ثني أبو جعفر عن الربيع في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني التزويج حدثني المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد قال ثنا محمد بن شبيب الزهراني عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قول لوط هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني نساؤهم هن بناته هو نبيهم وقال في بعض القراءة النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وجاءه قومه يهرعون اليه قالوا أولم ننهك أن تضيف العالمين قال هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ان كنتم فاعلين أليس منكم رجل رشيد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما جاءت الرسل لوطا أقبل قومه اليهم حين أخبروا بهم يهرعون اليه فيزعمون والله أعلم أن امرأة لوط هي التي أخبرتهم بمكانهم وقالت ان عند لوط لضيفانا ما رأيت أحسن ولا أجمل قط منهم وكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء فاحشة لم يسبقهم بها أحد من العالمين فلما جاؤه

(١) يريد أنه لم يعرض بناته عليهم نكاحا ولا سفاحا وانما عرض نساءهم فتنبه كتبه مصححه

آيضا اذا قويت أوجبت الموت وتمام القصة مذكور في سورة الاعراف وقوله (ألا ان ثمود) الى آخره شبيه بما مر في قصة هود والتأويل كما مر في سورة الاعراف والله أعلم ﴿ ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت ياويلتى ءألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود

مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد ﴿ القراآت سلم بكسر السين بلا ألف فيهما حمزة وعلي ويعقوب بالنصب ابن عامر وحمزة

وحفص الآخرون بالرفع أي هم وبابه كضرب مجهولا أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلي ورويس الآخرون أي مثل قيل تخزوني

بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق أبو عمرو ويزيد واسمعيل في الوصل ضفي بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمر وفاسر وبابه بهمزة الوصل أبو جعفر ونافع وابن كثير وعباس من طريق الموصلي وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمزة الا امرأتك بالرفع ابن كثير وأبو عمرو الباقون بالنصب ۞ الوقوف سلاما ط حنيذ ○ خيفة ط قوم لوط ○ ط باسحق ط لمن قرأ بعقوب بالرفع بعقوب ○ شيخا ط عجيب ○ أهل البيت ط مجيد ○ في قوم لوط ط منيب ○ عن هذا ج لاحتمال التعليل أمر ربك ج للابتداء بان مع اتصال المعنى مردود ○ عصيب ○ اليه ج للعطف ولاختلاف النظم السياقات ط ضيفي ط رشيد ○ من حق ج لما مر ما نريد ○ شديد ○ الا امرأتك ط أصابهم ط الصبح ط بقريب ○ منضود ○ لا لان ما بعده صفة حجارة عند ربك ط ببعيد ○ ۞ التفسير الرسل ههنا الملائكة وأجمعوا على أن الاصل فيهم جبرئيل ثم اختلفوا فقيل كان معه اثنا عشر ملكا على أحسن ما يكون من صورة الغلمان وقال الضحاك كانوا تسعة وقال ابن عباس كانوا ثلاثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وهم الذين ذكر الله تعالى في سورة الحجر ونبأهم عن ضيف ابراهيم وفي الذاريات هل أتاك حديث ضيف ابراهيم والظاهر أن البشرى هي البشارة بالولد وقيل بهلاك قوم لوط ومعنى سلاما سلمنا عليك ومعنى سلام أمركم سلام أو سلام عليكم ولان الرفع يدل على الثبات والاستقرار والنصب يدل على

قال

قالوا أولم ننهك عن العالمين أي ألم نقل لك لا يقربنك أحد فانا لن نجد عندك أحدا الا فعلنا به الفاحشة قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي منكم رجل رشيد عرضهن ولم يرد عرضهن الا الى الحلال من النكاح حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله هؤلاء بناتي قال النساء ٭ واختلفت القراء في قراءة قوله هن أطهر لكم فقرأته عامة القراء برفع أطهر على أن جعلوا هن اسما وأطهر خبره كأنه قيل بناتي أطهر لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال وذكر عن عيسى بن عمر البصري أنه كان يقرأ ذلك هن أطهر لكم بنصب أطهر وكان بعض نحويي البصرة يقول هذا لا يكون انما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغني عن الخبر اذا كان بين الاسم والخبر هذه الاسماء المضمرة وكان بعض نحويي الكوفة يقول من نصبه جعله نكرة خارجة من المعرفة ويكون قوله هن عمادا للفعل فلا يعمله وقال آخر منهم مسموع من العرب هذا زيدا ياه بعينه قال فقد جعله خبرا لهذا مثل قولك كان عبد الله اياه بعينه قال وانما يجوز أن يقع الفعل ههنا لان التقريب رد كلام فلم يجتمعا لانه يتناقض لان ذلك اخبار عن معهود وهذا اخبار عن ابتداء ما هو فيه ها أنا ذا حاضرا وزيد هو العالم فتناقض أن يدخل المعهود على الحاضر فلذلك لم يجز والقراءة التي لا أستجيز خلافها في ذلك الرفع هن أطهر لكم لاجماع الحجة من قراء الامصار عليه مع صحته في العربية وبعد النصب فيه من الصحة وقوله فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي يقول فاخشوا الله أيها الناس واحذروا عقابه في اتيانكم الفاحشة التي تأتونها وتطلبونها ولا تخزون في ضيفي يقول ولا تذلوني بأن تركبوا مني في ضيفي ما يكرهون أن تركبوه منهم والضيف في لفظ واحد في هذا الموضع بمعنى جمع والعرب تسمي الواحد والجمع ضيفا بلفظ واحد كما قالوا رجل عدل وقوم عدل وقوله أليس منكم رجل رشيد يقول أليس منكم رجل ذو رشد ينهى من أراد ركوب الفاحشة من ضيفي فيحول بينهم وبين ذلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد أي رجل يعرف الحق وينهى عن المنكر ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد﴾ يقول تعالى ذكره قال قوم لوط لوط لقد علمت يا لوط ما لنا في بناتك من حق لانهن ليس لنا أزواجا كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق أي من أزواج وانك لتعلم ما نريد وقوله وانك لتعلم ما نريد يقول قالوا وانك يا لوط لتعلم أن حاجتنا في غير بناتك وأن الذي نريده هو ما نهيناك عنه ٭ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وانك لتعلم ما نريد انا نريد الرجال حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وانك لتعلم ما نريد أي ان بغيتنا لغير ذلك فلما لم يتناهوا ولم يرتدعوا قوله ولم يقبلوا منه شيأ مما عرض عليهم من أمور بناته قال لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد﴾ يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه حين أبوا الا المضي لما قد جاؤاله من طلب الفاحشة وأيس من أن يستجيبوا له الى شيء مما عرض عليهم لو أن لي بكم قوة بانصار تنصرني عليكم وأعوان تعينني أو آوي الى ركن شديد يقول أو أنضم الى عشيرة مانعة تمنعني منكم لحلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه مني في أضيافي وحذف جواب لو لدلالة الكلام عليه وأن معناه مفهوم ٭ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لوط لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد يقول الى جند شديد لقاتلتكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أو آوي الى ركن شديد

قال العشيرة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الى ركن شديد قال العشيرة حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن أو آوى الى ركن شديد قال الى ركن من الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قوله أو آوى الى ركن شديد قال بلغنا أنه لم يبعث نبي بعد لوط الا في ثروة من قومه حتى النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد أي عشيرة تمنعني أو شيعة تنصرني لحلت بينكم وبين هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال يعني به العشيرة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن أن هذه الاية لما نزلت لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن مبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد فلا أدري أي شيء استكان حدثنا أبو كريب قال ثنا عبدة وعبد الرحيم عن محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله على لوط ان كان ليأوي الى ركن شديد اذ قال لقومه لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد ما بعث الله بعده من نبي الا في ثروة من قومه قال محمد والثروة الكثرة والمنعة حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ثنا سعيد بن تليد قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ثني بكر بن مضر عن عمرو بن الحرث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر مثله حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله أو آوي الى ركن شديد قد كان يأوي الى ركن شديد يعني الله تبارك وتعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعث الله بعده من نبي الا في ثروة من قومه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن نهيعة عن أبي يونس سمع أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد * قال ثنا ابن أبي مريم سعيد بن عبد الحكم قال ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية أو أتى على هذه الآية قال رحم الله لوطا ان كان ليأوي الى ركن شديد وذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط عليه السلام الا في ثروة من قومه حتى بعث الله نبيكم في ثروة من قومه يقال من آوى الى ركن شديد أويت اليك فأنا آوي اليك أو يا بمعنى صرت اليك وانضممت كما قال الراجز

الحدوث لمكان تقدير الفعل قال العلماء ان سلام ابراهيم كان أحسن اقتداء بقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها وانما صح وقوع سلام مبتدأ مع كونه نكرة لتخصصها بالاضافة الى المتكلم اذ أصله سلمت سلاما فعدل الى الرفع لافادة الثبات ومن قرأ سلما فمعناه السلام أيضا قال الفراء سلم وسلام كحل وحلال وحرم وحرام وقال أبو علي الفارسي يحتمل أن يراد بالسلم خلاف الحرب قالوا مكث ابراهيم خمس عشرة ليلة لا يأتيه ضيف فاغتم لذلك فجاءته الملائكة فرأى أصناما لم ير مثلهم فسألت (أن جاء) أي فما لبث في أن جاء بل عجل أو فما لبث مجيئه (بعجل) هو ولد البقرة (حنيذ) مشوي في حفرة من الارض بالحجارة المحماة وهو من فعل أهل البادية معروف ومعناه محنوذ كطبيخ بمعنى مطبوخ وقيل الحنيذ الذي يقطر دسما لقوله بعجل سمين تقول حنذت الفرس اذا ألقيت عليها الجل حتى يشطر عرقا (فلما رأى أيديهم لا تصل اليه) الى العجل أو الطعام (نكرهم) أي أنكرهم واستنكر فعلهم (وأوجس) أضمر (منهم خيفة) لانه ما كان يعرف أنهم ملائكة وكان من عادة العرب أنه اذا نزل بهم الضيف ولم يتناول طعامهم توقعوا منه المكروه والشر وقيل انه كان ينزل في طرف من الارض بعيدا عن الناس فلما امتنعوا من الاكل خاف أن يريدوا به شرا وقيل انه كان يعرف أنهم ملائكة الله لقولهم لا تخف (انا أرسلنا الى قوم لوط) لم يقولوا لا تخف انا ملائكة بل ذكروا سبب الارسال وهو اهلاك قوم لوط وعلى هذا فانما خاف أن يكون نزولهم لامر أنكره الله أو لتعذيب قومه والاحتمال الاول وهو أنه كان لا يعرف أنهم ملائكة أقرب بدليل احضاره الطعام واستدلاله بقرائن أكلهم على توقع الشر منهم وانما

يأوى الى ركن من الاركان * في عدد طيس ومجد بان

وقيل ان لوطا لما قال هذه المقالة وجدت الرسل عليه لذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول قال لوط لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد فوجد عليه الرسل وقالوا ان ركنك لشديد * القول في تأويل قوله تعالى ﴿قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب﴾ يقول تعالى ذكره قالت الملائكة للوط لما قال لوط لقومه لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد وراوا ما لقي من الكرب بسببهم منهم يا لوط انا رسل ربك أرسلنا لاهلاكهم وانهم لن يصلوا اليك والى ضيفك فكروه فهون عليك الامر فأسر باهلك بقطع من الليل يقول فاخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل يقال منه أسرى وسرى وذلك اذا سار بليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك * واختلفت القراء في قراءة قوله فأسر فقرأ ذلك عامة قراء المكيين والمدنيين فاسر وصل بغير همز الالف من سرى وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة فأسر بهمز الالف من أسرى والقول عندي في ذلك أنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة في القراءة وهما لغتان مشهورتان في العرب معناهما واحد فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب في ذلك وأما قوله الا امرأتك فان عامة القراء من الحجاز والكوفة وبعض أهل البصرة قرؤا بالنصب الا امرأتك بتأويل فأسر باهلك الا امرأتك وعلى أن لوطا أمر أن يسري باهله سوى زوجته فانه نهي أن يسري بها وأمر بتخليفها مع قومها وقرأ ذلك بعض البصريين الا امرأتك رفعا بمعنى ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك فان لوطا قد أخرجها معه وانه نهي لوط ومن معه ممن أسرى معه أن يلتفت سوى زوجته وانها التفتت فهلكت لذلك وقوله انه مصيبها ما أصابهم يقول انه مصيب امرأتك ما أصاب قومك من العذاب ان موعدهم الصبح يقول ان موعد قومك الهلاك الصبح فاستبطأ ذلك منهم لوط وقال لهم بل عجلوا لهم الهلاك فقالوا أليس الصبح بقريب أي عند الصبح نزول العذاب بهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أليس الصبح بقريب أي انما ينزل بهم من صبح ليلتك هذه فامض لما تؤمر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال قصت الرسل من عند ابراهيم الى لوط فلما أتوا لوطا وكان من أمرهم ما ذكر الله قال جبرئيل للوط يا لوط انا مهلكو أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين فقال لهم لوط أهلكوهم الساعة فقال له جبرئيل عليه السلام ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فأنزلت على لوط أليس الصبح بقريب قال فأمره أن يسري بأهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم أحد الا امرأته قال فسار فلما كانت الساعة التي أهلكوا فيها أدخل جبرئيل جناحه فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب فجعل عاليها سافلها وأمطر عليها حجارة من سجيل قال وسمعت امرأة لوط الهدة فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال كان لوط أخذ على امرأته أن لا تذيع شيأ من سر أضيافه قال فلما دخل عليه جبرئيل ومن معه رأتهم في صورة لم ترمثلها قط فانطلقت تسعى الى قومها فأتت النادي فقالت بيدها هكذا وأقبلوا يهرعون مشيا بين الهرولة والجمز فلما انتهوا الى لوط قال لهم لوط ما قال الله في كتابه قال جبرئيل يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك قال فقال بيده فطمس أعينهم فجعلوا يطلبونهم يلسون الحيطان وهم لا يبصرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة قال لما بصرت بهم يعني بالرسل تجوز الشوا مر أته انطلقت

ذكر الاضياف ليكونوا على صفة يحبها لانه كان مشغوفا بالضيافة وبم عرف الملائكة خوفه قيل بالتغير في وجهه أو بتعريف الله أو علموا أن علمه بأنهم ملائكة موجب للخوف لانهم كانوا لا ينزلون الا بعذاب (وامرأته) وهي سارة بنت هاران بن ناحور ابنة عم ابراهيم (قائمة) وراء الستر تسمع تحاورهم أو كانت قائمة على رؤسهم تخدمهم وهم قعود (فضحكت) قال العلماء لابد للضحك من سبب فقيل سببه السرور بزوال الخيفة وقيل بهلاك أهل الخبائث وعن السدي أن ابراهيم قال لهم ألا تأكلون قالوا انا لا نأكل طعاما الا بالثمن فقال ثمنه أن تذكروا اسم الله على أوله وتحمدوه في آخره فقال جبرئيل لميكائيل حق لمثل هذا الرجل أن يتخذه ربه خليلا فضحكت امرأته فرحا بهذا الكلام وقيل كانت تقول لابراهيم اضعم لوطا ابن أخيك الى ركن شديد فانا أعلم أنه ينزل بهؤلاء القوم عذاب فضحكت موافقة قولهم اياها وقيل طلب ابراهيم صلى الله عليه وسلم منهم معجزة دالة على أنهم من الملائكة فدعوا ربهم باحياء العجل المشوي فطفر ذلك العجل المشوي الى مرعاه فضحكت سارة من طفرته وقيل ضحكت تعجبا من قوم أتاهم العذاب وهم غافلون وقيل تعجبت من خوف ابراهيم مع كثرة خدمه وحشمه من ثلاثة أنفس وقيل في الكلام تقديم وتأخير أي فبشرناها باسحق فضحكت سرورا وعن مجاهد وعكرمة ضحكت أي حاضت ومنه ضحكت الطلعة اذا انشقت يعني استعدادها لعلوق الولد من قرأ فأنذرتهم

فأنذرتهم فقالت انه تضيف لوطا قوم ما رأيت قوما أحسن وجوها قال ولا أعلمه الا قالت ولا أشد بياضا وأطيب ريحا قال فأتوه يهرعون اليه كما قال الله فأصفق لوط الباب قال فجعلوا يعالجونه قال فاستأذن جبرئيل ربه فى عقوبتهم فأذن له فصفقهم بجناحه فتركهم عميانا يترددون فى أخبث ليلة ما أتت على قوم قط فأخبروه انا رسل ربك فأسر بأهلك بقطع من الليل قال ولقد ذكر لنا أنه كانت مع لوط حين خرج من القرية امرأته ثم سمعت الصوت فالتفتت وأرسل الله عليها حجرا فأهلكها وقوله ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فاراد نبى الله ما هو أعجل من ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائى عن سعيد بن بشير عن قتادة قال انطلقت امرأة لوط حين رأتهم يعنى حين رأت الرسل الى قومها فقالت انه قد ضافه الليلة قوم ما رأيت مثلهم قط أحسن وجوها ولا أطيب ريحا فاؤا يهرعون اليه فبادرهم لوط الى أن يزجرهم على الباب فقال هؤلاء بنات ان كنتم فاعلين فقالوا أولم ننهك عن العالمين فدخلوا على الملائكة فتناولتهم الملائكة وطمست أعينهم فقالوا يا لوط حشتنا بقوم سحرة سحرونا كما أنت حتى تصبح قال واحتمل جبرئيل قريات لوط الاربع فى كل قرية مائة ألف فرفعهم على جناحه بين السماء والارض حتى سمع أهل السماء الدنيا أصوات ديكتهم ثم قلبهم فجعل الله عاليها سافلها حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة لما دخلوا عليه ذهبت عجوزه تجوز السوء فأتت قومها فقالت لقد تضيف لوطا الليلة قوم ما رأيت قوما قط أحسن وجوها منهم قال فجاؤا يسرعون فعالجهم لوط فقام ملك فلز الباب بقوله فسده واستأذن جبرئيل فى عقوبتهم فأذن له فضربهم جبرئيل بجناحه فتركهم عميانا فباتوا يشربون ليلتهم ثم قالوا انا رسل ربك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك قال فبلغنا أنها سمعت صوتا فالتفتت فأصابها حجر وهى شاذة من القوم معلوم مكانها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن حذيفة بنحوه الا أنه قال (١) فعالجهم لوط حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قال لما قال لوط لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد بسط حينئذ جبرئيل عليه السلام جناحيه فقفأ أعينهم وخرجوا يدوس بعضهم فى أدبار بعض عميانا يقولون النجاء النجاء فان فى بيت لوط أسحر قوم فى الارض فذلك قوله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم وقالوا للوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها واتبع أدبار أهلك يقول سر بهم وامض حيث تؤمرون فأخرجهم الله الى الشأم وقال لوط أهلكوهم الساعة فقالوا انما نؤمر الا بالصبح أليس الصبح بقريب فلما أن كان السحر خرج لوط وأهله معه امرأته فذلك قوله الا آل لوط نجيناهم بسحر حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوما قد استغنوا عن النساء بالرجال فلما رأى الله ذلك بعث الملائكة ليعذبوهم فأتوا ابراهيم وكان من أمره وأمرهم ما ذكر الله فى كتابه فلما بشروا سارة بالولد قاموا وقام معهم ابراهيم يمشى قال أخبرونى لم بعثتم وما خطبكم قالوا انا أرسلنا الى أهل سدوم لندمرها وانهم قوم سوء قد استغنوا بالرجال عن النساء قال ابراهيم ان كان فيهم خمسون رجلا صالحا قالوا اذا لا نعذبهم فجعل ينقص حتى قال أهل البيت قالوا ان كان فيها بيت صالح قال فلوط وأهل بيته قالوا ان امرأته هواها معهم فلما يئس ابراهيم انصرف ومضوا الى أهل سدوم فدخلوا على لوط فلما رأتهم امرأته أعجبها حسنهم وجمالهم فأرسلت الى أهل القرية انه قد نزل بنا قوم لم ير قوم قط أحسن منهم ولا أجمل فتسامعوا بذلك فغشوا دار لوط من كل ناحية وتسوروا

(١) لعله فعالجهم لوط فتنبه كتبه مصححه

موجود من بعد اسحق ومن قرأ بالنصب فعلى العبارة المتروكة كأنه قيل ووهبنا لها اسحق ومن بعد اسحق يعقوب أقول من المحتمل ان يكون يعقوب مجرورا بالعبارة الموجودة أى وبشرناها بيعقوب من بعد اسحق وقيل الوراء ولد الولد ووجهه أن يراد بيعقوب أولاده كما يقال هاشم ويراد أولاده (ياويلتى) كلمة تالهف وقد مرت فى المائدة (شيخا) نصب على الحال والعامل فيه ما فى هذا من معنى أنبه أو أشير (ان هذا يعنى ان تولد ولد من هرمين (لشئ عجيب) عادة فازال الملائكة تعجبها منكرين عليها بقولهم على سبيل الاستئناف (رحمة الله وبركاته عليكم) يا أهل بيت خليل الرحمن والمقصود أن رحمته عليكم متكاثرة وبركاته فيكم متواترة وخرق العادات فى أهل بيت النبوة غير عجيب ويحتمل أن يكون انتصاب أهل البيت على الاختصاص وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بنى اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم ثم أكدوا ازالة التعجب بقولهم (انه حميد) محمود فى أفعاله (مجيد) ذو الكرم الكامل فلا يليق به منع الطالب عن مطلوبه (فلما ذهب عن ابراهيم الروع) الخوف الذى لحقه حين أنكر أضيافه (وجاءته البشرى) البشارة بحصول الولد (يجادلنا فى قوم لوط) فى معناهم وفى شأنهم وهو جواب لما على حكاية الحال أولان لما ترد لمضارع الى الماضى عكس ان وقد يحتمل أن يكون جواب لما محذوفا دل عليه يجادلنا أى اجترأ على خطابنا أو قال كذا ثم ابتدأ فقال يجادلنا وقيل معناه أخذ يجادلنا ولا بد من حذف مضاف أى يجادل رسلنا لا عينى مخالفة أمر الله فان ذلك يكون معصية بل سعيا فى تأخير العذاب عنهم رجاء ايمانهم وتوبتهم يروى

عليهم الجدران فلقيهم لوط فقال ياقوم لا تفضحون فى ضيفى وأنا أزوجكم بناتى فهن أطهر لكم فقالوا لو كنا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهن فقال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد فوجد عليه الرسل وقالوا ان ركنك لشديد وانهم آتيهم عذاب غير مردود فصح أحدهم أعينهم بجناحيه فطمس أبصارهم فقالوا سحرنا انصرفوا بنا حتى نرجع اليه فكان من أمرهم ما قد قص الله تعالى فى كتابه فأدخل ميكائيل وهو صاحب العذاب جناحه حتى بلغ أسفل الارض فقلبها ونزلت حجارة من السماء فتتبعت من لم يكن منهم فى القرية حيث كانوا فأهلكهم الله ونجى لوطا وأهله الا امرأته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وعن أبى بكر بن عبد الله وأبو سفيان عن معمر عن قتادة عن حذيفة دخل حديث بعضهم فى بعض قال كان ابراهيم عليه السلام يأتيهم فيقول ويحكم أنهاكم عن الله أن تعرضوا لعقوبته فلم يطيعوا حتى اذا بلغ الكتاب أجله لمحل عذابهم وسطوات الرب بهم قال فانتهت الملائكة الى لوط وهو يعمل فى أرض له فدعاهم الى الضيافة فقالوا انا منضيفوك الليلة وكان الله تعالى عهد الى جبريل عليه السلام أن لا تعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات فلما توجههم لوط الى الضيافة ذكر ما يعمل قومه من الشر والدواهى العظام فمشى معهم ساعة ثم التفت اليهم فقال أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ما أعلم على وجه الارض شرا منهم أين أذهب بكم انى قومى وهم شر خلق الله فالتفت جبرئيل الى الملائكة فقال احفظوا هذه واحدة ثم مشى ساعة فلما توسط القرية وأشفق عليهم واستحيا منهم قال أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية وما أعلم على وجه الارض شرا منهم ان قومى شر خلق الله فالتفت جبرئيل الى الملائكة فقال احفظوا هاتان ثنتان فلما انتهى الى باب الدار بكى حياء منهم وشفقة عليهم وقال ان قومى شر خلق الله أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ما أعلم على وجه الارض أهل قرية شرا منهم فقال جبريل للملائكة احفظوا هذه ثلاث قد حق العذاب فلما دخلوا ذهبت عجوزه عجوز السوء فصعدت فلوحت بثوبها فأتاها السباق يهرعون سراعا قالوا ما عندك قالت ضيف لوط الليلة قوما ما رأيت أحسن وجوها منهم ولا أطيب ريحا منهم فهرعوا مسارعين الى الباب فعاجلهم لوط على الباب فدافعوه طويلا هو داخل وهم خارج يناشدهم الله ويقول هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فقام الملك فلزم الباب يقول فسده واستأذن جبرئيل فى عقوبتهم فأذن الله له فقام فى الصورة التى يكون فيها فى السماء فنشر جناحه وجبرئيل جناحان وعليه وشاح من درمنظوم وهو براق الثنايا أجلى الجبين ورأسه جبك جبك مثل المرجان وهو اللؤلؤ كأنه الثلج وقد ماء الى الخضرة فقال يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك امض بالوط من الباب ودعنى وإياهم فتنحى لوط عن الباب فخرج عليهم فنشر جناحه فضربهم به وجوههم ضربة شدخ أعينهم فصاروا عميا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم ثم أمر لوطا فاحتمل بأهله من ليلته قال فأسر بأهلك بقطع من الليل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال لوط لقومه لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد وانرسل تسمع ما يقول وما يقال له ويرون ما هو فيه من كرب ذلك فلما رأوا ما بلغه قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك أى بشئ تكرهه فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب أى انما ينزل بهم العذاب من صبح ليلتك هذه فامض لما تؤمر * قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظى أنه حدث أن الرسل عند ذلك سفعوا فى وجوه الذين جاؤا لوطا من قومه براودونه عن ضيفه فرجعوا عميانا قال يقول الله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن

أنهم قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية فقال أرأيتم لو كان فيها خمسون من المؤمنين أتهلكونها قالوا لا قال فأربعون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال فان كان فيها رجل واحد قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله قال الاصوليون ان ابراهيم كان يقول ان أمر الله ورد بايصال العذاب ومطلق الامر لا يوجب الفور والملائكة يدعون الفور اما للقرائن أولأن مطلق الامر يستدعى ذلك فهذه هى المجادلة أو لعل ابراهيم كان يدعى أن الامر مشروط بشرط لم يحصل بعد وهم لا يعلمون وبالجملة فان العلماء يجادل بعضهم بعضا عند التمسك بالنصوص وليس يوجب القدح فى واحد منهم فكذلك ههنا ولذلك مدحه بقوله (ان ابراهيم لحليم) غير عجول فى الامور (أواه) كثير التأوه من الذنوب (منيب) راجع الى الله فى كل ما يفعله وهذه الصفات تدل على رقة القلب والشفقة على خلق الله حتى حملته على المجادلة فيهم رجاء أن يرفع العذاب عنهم ولما عرفت الملائكة أن العذاب قد حق عليهم قالوا (يا ابراهيم أعرض عن هذا) الجدال (انه قد جاء أمر ربك) باهلاكهم (وانهم آتيهم) لا محالة بهم (عذاب غير مردود) فلا راد لقضائه فلا ينفع فيهم جدال ولا دعاء (ولما جاءت رسلنا) المذكورون (لوطا سيء بهم) أصله سوئ لانه من ساءه يسوءه نقيض سره يسره نقلت الكسرة الى الفاء وأبدلت العين ياء ومن قرأ سيء بابدال العين ياء مكسورة فلكراهة اجتماع الواو والهمزة (وضاق بهم ذرعا) قال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة وأصله أن البعير يذرع بيديه فى سيره على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه أكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك

جعل ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة وربما قالوا ضاقت بالأمر ذرعا (وقال هذا يوم عصيب)

عباس قوله بقطع من الليل قال بطائفة من الليل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بقطع من الليل بطائفة من الليل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله بقطع من الليل قال جوف الليل وقوله واتبع أدبارهم يقول واتبع أدبار أهلك ولا يلتفت منكم أحد وكان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا يلتفت منكم أحد قال لا ينظر وراءه أحد الا امرأتك وروى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ فأسر بأهلك بقطع من الليل الا امرأتك حدثنى بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون قال فى حرف ابن مسعود فأسر بأهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا يدل على صحة القراءة بالنصب ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد﴾ يقول تعالى ذكره ولما جاء أمرنا بالعذاب وقضاؤنا فيهم بالهلاك جعلنا عاليها يعنى عالى قريتهم سافلها وأمطرنا عليها يقول وأرسلنا عليها حجارة من سجيل واختلف أهل التأويل فى معنى سجيل فقال بعضهم هو بالفارسية سنك وكل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من سجيل بالفارسية أولها حجر وآخرها طين حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير حجارة من سجيل قال فارسية أعربت سنك وكل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السجيل الطين حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة من سجيل قالا من طين حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد عن وهب قال سجيل بالفارسية سنك وكل حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى حجارة من سجيل أما السجيل فقال ابن عباس هو بالفارسية سنك وجل سنك هو الحجر وجل هو الطين يقول أرسلنا عليهم حجارة من طين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال طين فى حجارة * وقال ابن زيد فى ذلك ما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حجارة من سجيل قال السماء الدنيا قال والسماء الدنيا اسمها سجيل وهى التى أنزل الله على قوم لوط وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول السجيل هو من الحجارة الصلب الشديد ومن الضرب ويستشهد على ذلك بقول الشاعر * ضربا تواصى به الأبطال سجيلا * وقال بعضهم تحول اللام نونا وقال آخر منهم هو فعيل من قول القائل أسجلته أرسلته فكأنه من ذلك أى مرسلة عليهم وقال آخر منهم بل هو من سجلت له سجلا من العطاء فكأنه قيل منحوا ذلك البلاء فأعطوه وقالوا أسجله أهمله وقال بعضهم هو من السجل لانه كان فيما علم كالكتاب وقال آخر منهم بل هو طين يطبخ كما يطبخ الآجر وينشد بيت الفضل بن عباس

من يساجلنى يساجل ماجدا * يملأ الدلو الى عقد الكرب

فهذا من سجلت له سجلا أعطيته * والصواب من القول فى ذلك عندنا ما قاله المفسرون وهو أنها

أى شديد من العصب الشد كأنه أريد اشتداد ما فيه من الامور عن ابن عباس انطلقوا من عند ابراهيم الى لوط وبين القريتين أربعة فراسخ ودخلوا عليه على صورة شباب مرد من بنى آدم فى غاية الحسن ولم يعرف لوط أنهم ملائكة الله فساءه مجيئهم واغتم لذلك لانه خاف عليهم خبث قومه وأن يعجز عن مقاومتهم وقيل سبب المساءة أنه لم يكن قادرا على القيام بحق ضيافتهم لأنه ما كان يجد ما ينفق عليهم وقيل السبب أن قومه منعوه عن ادخال الضيف داره وقيل عرف أنهم ملائكة جاؤا لاهلاك قومه فرق قلبه على قومه والصحيح هو الاول يروى أنه تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انها لشر قرية فى الارض عملا يقول ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك أحد فخرجت امرأته فأخبرت بهم قومها فذلك قوله (وجاءه قومه يهرعون اليه) قال أبو عبيدة يستحثون اليه كأنه يحث بعضهم بعضا وقال الجوهرى الاهراع الاسراع وأهرع الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مهرع اذا كان يرعد من حمى أو غضب أو فزع وقيل انما لم يسم فاعله للعلم به والمعنى أهرعه خوفه أو حرصه ثم بين أن اسراعهم انما كان لاجل العمل الخبيث فقال (ومن قبل كانوا يعملون السيئات) الفواحش فرتبوا عليها فلذلك جاؤا مجاهرين فى ذلك العمل قبل ذلك وأراد أن يقى

لا يكفهم حياء وقيل معناه وكان لوط قد عرف عادتهم

أضافه بنباته فقال (هؤلاء بناتي) عن قتادة بناته من صلبه وعن مجاهد وسعيد بن جبير أراد نساء أمته لان النبي كالاب لامته واختير

هذا القول لان عرض البنات الحقيقيات على الفجار لا يليق بذوي المروآت ولان اللواتي من صلبه لا تكفي للجمع العظيم ولما روى أنه لم يكن له الا بنتان وأقل الجمع ثلاثة والقائلون بالقول الاول قالوا مادعا القوم الى الزنا بهن وانما دعاهم الى التزوج بهن بعد الايمان أو مع الكفر فلعل تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا كما في أول الاسلام زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع بن عبد العزى وهما كافران فنسخ بقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقيل كان لهم سيدان مطاعان فأراد أن يزوجهما ابنتيه وقيل ان بناته كن أكثر من ثلثين ويجوز أن يكون قد عرض البنات عليهم لا بطريق الجد بل طمعا فيهم أن يستحيوا منه ويرقوا له وأطهر بمعنى الطاهر لانه لا طهارة في نكاح الزنا (فاتقوا الله) بايثارهن عليهم (ولا تخزون) ولا تفضحوني من الخزي أولا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء (في ضيفي) في حق أضيافي فخزى الضيف والجار يورث للضيف العار والشنار والضيف يستوي فيه الواحد والجمع ويجوز أن يكون مصدرا (أليس منكم رجل رشيد) صالح أو مصلح مرشد يمنع أو ينهى عن مثل هذا العمل القبيح (قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق) من شهوة ولا حاجة لان من احتاج الى شئ فكأنه حصل له فيه نوع حق ولذلك قالوا (وانك لتعلم ما نريد) ويجوز أن يراد انهن لسن لنا بازواج فلا حق لنا فيهن من حيث الشرع ومن حيث الطبع أو يراد انك دعوتنا الى نكاحهن

حجارة من طين وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع وذلك قوله لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين وقد روي عن سعيد بن جبير أنه كان يقول هي فارسية ونبطية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال فارسية ونبطية سنج ايل فذهب سعيد بن جبير في ذلك الى ان اسم الطين بالفارسية جل لا ايل وأن ذلك لو كان بالفارسية لكان سجل لا سجيل لان الحجر بالفارسية يدعى سنج والطين جل فلا وجه لكون الياء فيها وهي فارسية وقد بينا الصواب من القول عندنا في أول الكتاب بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد ذكر عن الحسن البصري أنه قال كان أصل الحجارة طينا فشددت وأما قوله منضود فان قتادة وعكرمة يقولان فيه ما **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة منضود يقول مصفوفة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة منضود يقول مصفوفة * وقال الربيع بن أنس فيه ما **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله منضود قال نضد بعضه على بعض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر الهذلي عن عبد الله أما قوله منضود فانها في السماء منضودة معدة وهي من عدة الله التي أعد للظلمة * وقال بعضهم منضود يتبع بعضه بعضا عليهم قال فذلك نضده * والصواب من القول في ذلك ما قاله الربيع بن أنس وذلك أن قوله منضود من نعت سجيل لا من نعت الحجارة وانما أمطر القوم حجارة من طين صفة ذلك الطين أنه نضد بعضه الى بعض فصير حجارة ولم يعط والطين فيكون موصوفا بأنه تتابع على القوم بجيئه وانما كان جائزا أن يكون على ما تأوله هذا المتأول لو كان التنزيل بالنصب منضودة فيكون من نعت الحجارة حينئذ وأما قوله مسومة عند ربك فانه يقول معلمة عند الله أعلمها الله والمسومة من نعت الحجارة ولذلك نصبت ونعت بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مسومة قال معلمة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج مسومة لا تشاكل حجارة الارض **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة مسومة قالا مطوقة بها نضح من حمرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مسومة عليها اسما معلومة حدث بعض من رآها أنها حجارة مطوقة عليها أو بها نضح من حمرة ليست كحجارتكم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله مسومة قال عليها اسما خطوط **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي مسومة قال المسومة المختمة وأما قوله وما هي من الظالمين ببعيد فانه يقول تعالى ذكره متهددا مشركي قريش وما هذه الحجارة التي أمطرتها على قوم لوط من مشركي قومك يا محمد ببعيد أن يمطروها ان لم يتوبوا من شركهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو عتاب الدلال سهل بن حماد قال ثنا شعبة قال ثنا أبان بن تغلب عن مجاهد في قوله وما هي من الظالمين ببعيد قال أن يصيبهم ما أصاب القوم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما هي من الظالمين ببعيد قال يرهب بها من يشاء **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق

قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وماهي من الظالمين ببعيد يقول ما أجار الله منها ظالما بعد قوم لوط **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة وماهي من الظالمين ببعيد يقول لم يبرأ منها ظالم بعدهم **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن قتادة في قوله وماهي من الظالمين ببعيد قال يعني ظالمي هذه الامة قال والله ما أجار منها ظالما بعد **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا حماد قال ثنا أسباط عن السدي وماهي من الظالمين ببعيد يقول من ظلمة العرب ان لم يتوبوا فيعذبوا بها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر الهذلي ابن عبد الله قال يقول وماهي من الظالمين ببعيد من ظلمة أمتك ببعيد فلا يأمنها منهم ظالم وكان قلب الملائكة عالي أرض سدوم سافلها كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن مجاهد قال أخذ جبرئيل عليه السلام قوم لوط من سرحهم ودورهم حملهم بمواشيهم وأمتعتهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم أكفأهم **حدثنا** به أبو كريب مرة أخرى عن مجاهد قال أدخل جبرئيل جناحه تحت الارض السفلى من قوم لوط ثم أخذهم بالجناح الأيمن فأخذهم من سرحهم ومواشيهم ثم رفعها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كان يقول فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها قال لما أصبحوا غدا جبرئيل على قريتهم ففتقها من أركانها ثم أدخل جناحه ثم حملها على خوافي جناحه * قال ثنا شبل قال فحدثني هذا ابن أبي نجيح عن ابراهيم بن أبي بكر قال ولم يسمعه ابن أبي نجيح عن مجاهد قال فحملها على خوافي جناحه بما فيها ثم صعد بها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم قلبها فكان أول ما سقط منها شرفها فذلك قول الله جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل قال مجاهد فلم يصب قوما ما أصابهم ان الله طمس على أعينهم ثم قلب قريتهم وأمطر عليهم حجارة من سجيل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغنا أن جبرئيل عليه السلام أخذ بعروة القرية الوسطى ثم ألوى بها الى السماء حتى سمع أهل السماء ضواغي كلابهم ثم دمر بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم أتبعهم الحجارة قال قتادة وبلغنا أنهم كانوا أربعة آلاف ألف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن جبرئيل عليه السلام أخذ بعروتها الوسطى ثم ألوى بها الى جو السماء حتى سمعت الملائكة ضواغي كلابهم ثم دمر بعضها على بعض ثم أتبع شذاذ القوم صخرا قال وهي ثلاث قرى يقال لها سدوم وهي بين المدينة والشام قال وذكر لنا أنه كان فيها أربعة آلاف ألف وذكر لنا أن ابراهيم عليه السلام كان يشرف يقول سدوم يوم ما لك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما أصبحوا يعني قوم لوط نزل جبرئيل فاقتلع الارض من سبع أرضين فحملها حتى بلغ السماء الدنيا فذلك حين يقول والمؤتفكة أهوى المنقلبة حين أهوى بها جبرئيل الارض واقتلعها بجناحه فمن لم يمت حين أسقط الارض أمطر الله عليه وهو تحت الارض الحجارة ومن كان منهم شاذا في الارض وهو قول الله فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ثم تتبعهم في القرى فكان الرجل يأتيه الحجر فيقتله وذلك قول الله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر وأبو سفيان عن معمر عن قتادة قال بلغنا أن جبرئيل عليه السلام لما أصبح نشر جناحه فائتسف به أرضهم بما فيها من

(لو أن لي بكم قوة) وجوابه محذوف أي لفعلت بكم وصنعت وبالغت في دفعكم قال أهل المعاني حذف الجواب أبلغ لأن الوهم يذهب الى أنواع كثيرة من الدفع والمنع والمراد لو أن لي ما أتقوى به عليكم فسمى موجب القوة بالقوة ويحتمل أن يريد بالقوة القدرة والطاقة (أو آوي) أنضم (الى ركن شديد) حام منيع شبه الركن من الجبل في شدته وقوله أو آوي عطف على الفعل المقدر بعد لو والحاصل أنه تمنى دفعهم بنفسه أو بمعاونة غيره قال ذلك من شدة القلق والحيرة في الامر النازل به ولهذا قالت الملائكة وقد رقت عليه وحزنت له ان ركنك لشديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي لوط كان يأوي الى ركن شديد فما بعث نبي بعد ذلك الا في ثروة من قومه ويحتمل أن يريد بالركن الشديد حصنا يتحصن به فيأمن من شرهم ويحتمل أنه لما شاهد سفاهة القوم واقدامهم على سوء الادب تمنى حصول قوة قوية على الدفع ثم استدرك وقال بل الاولى أن آوي الى ركن شديد وهو الاعتصام بعناية الله روي أنه أغلق بابه لما جاؤا فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة مالقي لوط من الكرب (قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) وهذه جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصل الاعداء اليه ولن يقدروا على ضرره فأمره الملائكة أن يفتح الباب فدخلوا فاستأذن جبرئيل ربه في عقوبتهم فأذن له فضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم كما قال سبحانه ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون ان في بيت لوط سحرة ثم بين نزول العذاب ووجه خلاص لوط وأهله فقال (فاسر بأهلك) الباء

للتعدية ان كانت الهمزة للوصل من السرى أو زائدة ان كانت للقطع من الاسراء (بقطع من الليل) عن ابن عباس أى فى آخر الليل يسيرو قال قتادة بعد طائفة من الليل وقيل نصف الليل كأنه قطع نصفين ولا يلتفت منكم أحد) أى لا ينظر الى ماوراءه (الا امرأتك) أكثر القراء على النصب فاعترض بأن الفصيح فى مثله هو البدل لان الكلام غير موجب فكيف اجتمع القراء على غير فصيح فأجاب جار الله بان الرفع بدل من أحد على القياس والنصب مستثنى من قوله فأسر لا من قوله لا يلتفت وزيف بأن الاستثناء من أسر يقتضى كونها غير مسرى بها والاستثناء من لا يلتفت يقتضى كونها مسريا بها لان الالتفات بعد الاسراء فتكون مسريا بها غير مسرى بها ويمكن أن يجاب بان أسر وان كان مطلقا فى الظاهر الا أنه فى المعنى مقيد بعدم الالتفات اذ المراد أسر بأهلك اسراء لا التفات فيه الا امرأتك فانك تسرى بها اسراء مع الالتفات فاستثن على هذا ان شئت من أسر وان شئت من لا يلتفت ولا تناقض وبعضهم كابن الحاجب جعل الامر أتك فى كلتا القراءتين مستثنى من لا يلتفت ولم يستبعد اجتماع القراء على قراءة غير الاقوى ويمكن أن يقال انما اجتمعوا على النصب ليكون استثناء من أسر اذ لو جعل استثناء من لا يلتفت لزم أن تكون مأمورة بالالتفات لان القائل اذا قال لا يقم منكم الا زيد كان ذلك أمرا لزيد بالقيام اللهم الا أن يجعل الاستثناء منقطعا على معنى ولا يلتفت منكم أحد لكن امرأتك تلتفت فيصيبها ما أصابهم واذا كان هذا الاستثناء منقطعا كان التفاتها موجبا للمعصية قاله فى الكشاف

قصورها ودوابها وحجارتها وشجرها وجميع ما فيها فضمها فى جناحه فحواها وطواها فى جوف جناحه ثم صعد بها الى السماء الدنيا حتى سمع سكان السماء أصوات الناس والكلاب وكانوا أربعة آلاف ألف ثم قلبها فأرسلها الى الارض منكوسة ثم دمدم بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم أتبعها حجارة من سجيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق قال ثنى محمد بن كعب القرظى قال حدثت أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال بعث الله جبرئيل عليه السلام الى المؤتفكة قرية لوط عليه السلام التى كان لوط فيهم فاحتملها بجناحه ثم صعد بها حتى ان أهل السماء الدنيا ليسمعون نباح كلابها وأصوات دجاجها ثم كفأها على وجهها ثم أتبعها الله بالحجارة يقول الله جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ذا هلكها الله وما حولها من المؤتفكات وكن خمس قريات صنعة وصعوة وعثرة ودوما وسدوم وسدوم هى القرية العظمى ونجى الله لوطا ومن معه من أهله الا امرأته كانت فيمن هلك ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ والى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط ﴾ يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى ولد مدين أخاهم شعيبا فلما أتاهم قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره يقول أطيعوه وتذللوا له بالطاعة لما أمركم به ونهاكم عنه مالكم من اله غيره يقول ما لكم من معبود سواه يستحق عليكم العبادة غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم فى مكاييلكم وموازينكم انى أراكم بخير * واختلف أهل التأويل فى الخير الذى أخبر الله عن شعيب أنه قال لمدين انه يراهم به فقال بعضهم كان ذلك رخص السعر وحذرهم غلاءه ذكر من قال ذلك حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا عبد الله بن داود الواسطى قال ثنا محمد بن موسى عن الذيال بن عمرو عن ابن عباس الى أراكم بخير قال رخص السعر وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط قال غلاء سعر حدثنى أحمد ابن على النصرى قال ثنى عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا صالح بن رستم عن الحسن وذكر قوم شعيب قال انى أراكم بخير قال رخص السعر حدثنى محمد بن عمرو بن على قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبى عامر الخراز عن الحسن فى قوله انى أراكم بخير قال الغنى ورخص السعر * وقال آخرون عنى بذلك انى أرى لكم مالا وزينة من زين الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله انى أراكم بخير قال يعنى خير الدنيا وزينتها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انى أراكم بخير أبصر عليهم فقرا من قفر الدنيا وزينتها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى أراكم بخير قال فى دنياكم كما قال الله تعالى ان ترك خيرا اسماه خيرا الان الناس يسمون المال خيرا * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ما أخبر الله عن شعيب أنه قال لقومه وذلك قوله انى أراكم بخير يعنى بخير الدنيا وقد يدخل فى خير الدنيا المال وزينة الحياة الدنيا ورخص السعر ولا دلالة على أنه عنى بقيله ذلك بعض خيرات الدنيا دون بعض فذلك على كل معانى خيرات الدنيا التى ذكر أهل العلم أنهم كانوا أوتوها وانما قال ذلك شعيب لأن قومه كانوا فى سعة من عيشهم ورخص من أسعارهم كثيرة أموالهم فقال لهم لا تنقصوا الناس حقوقهم فى مكاييلكم وموازينكم فتقدوسع الله عليكم رزقكم وانى أخاف عليكم بخالفتكم أمر الله وبخسكم الناس أموالهم فى مكاييلكم وموازينكم عذاب يوم محيط يقول أن ينزل بكم عذاب يوم محيط بكم عذابه فجعل المحيط نعتا لليوم وهو من نعت العذاب اذ كان مفهوما معناه وكان العذاب فى اليوم فصار كقولهم بعض جبتك محترقة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ياقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم

وروى أنه أمر أن يخلفها مع قومها فلم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين أقول في هذا الكلام خلل لا يمكن اجتماعهما على الصحة والقراءتان يجب اجتماعهما على الصحة لتواتر القراءات كلها روى أنها لما سمعت هدة العذاب أي صوته التفتت وقالت يا قوماه فأدركها حجر فقتلها وقيل المراد بعدم الالتفات قطع تعلق القلب عن الاصدقاء والاموال والامتعة فعلى هذا يصح الاستثنا آن من غير مبالغة التناقض كأنه أمر لوطا أن يخرج بقومه ويترك هذه المرأة فانها هالكة من الهالكين ثم أمر أن يقطعوا العلائق وأخبر أن امرأته تبقى متعلقة القلب بها روى أنه قال لهم متى موعدهلاكهم فقيل له (ان موعدهم الصبح) فقال أريد أسرع من ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا باهلاكهم (جعلنا أي جعل رسلنا عاليها سافلها) روى أن جبرئيل أدخل جناحه الواحد تحت مدائن قوم لوط وقلعها وصعد بها الى السماء حتى سمع أهل السماء نهيق الحمير ونباح الكلاب وصياح الديوك لم يقلبها طعام ولم ينكسر لهم اناء ثم قلبها دفعة وضربها على الارض ثم أمطر عليهم حجارة من سجيل وهو معرب سنك وكل كأنه مركب من حجر وطين وهو في غاية الصلابة وقيل سجيل أي مثل السجل وهي الدلو العظيمة أو مثلها في تضمن الاحكام الكثيرة وقيل أي مرسلة عليهم من أسجلته اذا أرسلته وقيل أي مما كتب الله أن يعذب به أو كتب عليه أسماء المعذبين من السجل وقد سجل لفلان وقيل من سجين أي من جهنم فابدلت النون لاما وقيل انه اسم من أسماء السماء الدنيا ومعنى (منضود) موضوع بعضها فوق بعض في النزول يأتي على سبيل المتابعة والتلاحق أو نضد في السماء فنضد لهذا الاهلاك

أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه أوفوا الناس الكيل والميزان بالقسط يقول بالعدل وذلك بأن توفوا أهل الحقوق التي هي مما يكال أو يوزن حقوقهم على ما وجب لهم من التمام بغير بخس ولا نقص وقوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم التي يجب عليكم أن توفوهم كيلا أو وزنا أو غير ذلك كما حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا علي بن صالح بن حي قال بلغني في قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم قال لا تنقصوهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول لا تظلموا الناس أشياءهم وقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول ولا تسيروا في الارض تعملون فيها بمعاصي الله كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال لا تسيروا في الارض وحدثت عن المسيب عن أبي روق عن الضحاك في قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول لا تسعوا في الارض مفسدين يعني نقصان الكيل والميزان ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله بقية الله خير لكم ما أبقاه الله لكم بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط فأحله لكم خير لكم من الذي يبقي لكم ببخسكم الناس من حقوقهم بالمكيال والميزان ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقين بوعد الله ووعيده وحلاله وحرامه وهذا قول روي عن ابن عباس باسناد غير مرتضى عند أهل النقل * واختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معناه طاعة الله خير لكم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله خير لكم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم ابن أبي بزة عن مجاهد بقية الله قال طاعة الله خير لكم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بقية الله قال طاعة الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله خير لكم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه * وقال آخرون معنى ذلك حظكم من ربكم خير لكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين حظكم من ربكم خير لكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بقية الله خير لكم قال حظكم من الله خير لكم * وقال آخرون معناه رزق الله خير لكم ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عمن ذكره عن ابن عباس بقية الله قال رزق الله * وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين قال الهلال في العذاب والبقية في الرحمة وانما اخترت في تأويل ذلك القول الذي اخترته لان الله تعالى ذكره انما تقدم اليهم بالنهي عن بخس الناس أشياءهم في المكيال والميزان والى ترك التطفيف في الكيل والبخس في الميزان دعاهم شعيب فنهيب ذلك بالخبر عما لهم من الحظ في الوفاء في الدنيا والآخرة أولى مع أن قوله بقية انما هي مصدر من قول القائل بقيت بقية من كذا فلا وجه لتوجيهه معنى ذلك الا الى بقية الله التي أبقاها لكم مما لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم خير لكم من بقيتكم من الحرام الذي يبقى لكم من ظلمكم الناس ببخسكم اياهم في الكيل والوزن وقوله وما أنا عليكم بحفيظ يقول وما أنا عليكم أيها الناس برقيب أرقبكم عند كيلكم

ووزنكم هل توفون الناس حقوقهم ام تظلمونهم وبما عليّ أن أبلغكم رسالة ربي فقد أبلغتكموها
(القول في تأويل قوله تعالى) (قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل
في أموالنا ما نشاء انك لأنت الحليم الرشيد) يقول تعالى ذكره قال قوم شعيب ياشعيب أصلاتك
تأمرك أن نترك عبادة ما يعبد آباؤنا من الاوثان والاصنام أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء من كسر
الدراهم وقطعها وبخس الناس في الكيل والوزن انك لأنت الحليم وهو الذي لا يحمله الغضب أن
يفعل ما لم يكن ليفعله في حال الرضا الرشيد يعني رشيد الامر في أمر دياهم أن يتركوا عبادة
الاوثان كما حدثنا محمود بن خداش قال ثنا حماد بن خالد الخياط قال ثنا داود بن قيس عن زيد
ابن أسلم في قول الله أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء انك
لأنت الحليم الرشيد قال كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم أو قال قطع الدراهم الشك من حماد
حدثنا سهل بن موسى الرازي قال ثنا ابن أبي فديك عن أبي مودود قال سمعت محمد بن كعب
القرظي يقول بلغني أن قوم شعيب عذبوا بقطع الدراهم وجدت ذلك في القرآن أصلاتك تأمرك
أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب
عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال عذب قوم شعيب في قطعهم الدراهم فقالوا
ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء * قال ثنا
حماد بن خالد الخياط عن داود بن قيس عن زيد بن أسلم في قوله أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء قال
كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء قال نهاهم
عن قطع الدنانير والدراهم فقالوا انما هي أموالنا نفعل فيها ما نشاء ان شئنا قطعناها وان شئنا
حرقناها وان شئنا طرحناها * قال وأخبرنا ابن وهب قال وأخبرني داود بن قيس المري أنه سمع زيد
ابن أسلم يقول في قول الله قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في
أموالنا ما نشاء قال زيد كان من ذلك قطع الدراهم وقوله أصلاتك كان الاعمش يقول في تأويلها ما
حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش في قوله أصلاتك قال
قراءتك وان قال قائل وكيف قيل أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا
ما نشاء وانما كان شعيب نهاهم أن يفعلوا في أموالهم ما قد ذكرت أنه نهاهم عنه فيها قيل ان
معنى ذلك بخلاف ما توهمت وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك فقال بعض البصريين
معنى ذلك أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء وليس
معناه تأمرك أن نفعل في أموالنا ما نشاء لانه ليس بنا أمرهم * وقال بعض الكوفيين نحو
هذا القول قال وفيها وجه آخر يجعل الامر كالنهي كأنه قال أصلاتك تأمرك بذا وتنهانا عن ذا
فهي حينئذ مردودة على ان الاولى منصوبة بقوله تأمرك وأن الثانية منصوبة عطفا بها على
ما التي في قوله ما يعبد واذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلام أصلاتك تأمرك أن نترك
ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأه ما نشاء فمن
قرأ ذلك كذلك فلا مؤنة فيه وكانت أن الثانية حينئذ معطوفة على أن الاولى وأما قولهم لشعيب انك
لأنت الحليم الرشيد وانهم أعداء الله قالوا ذلك له استهزاء به وانما سفهوه وجهلوه بهذا الكلام وبما
قالوا من ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج
عن ابن جريج انك لأنت الحليم الرشيد قال يستهزؤن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله انك لأنت الحليم الرشيد المستهزؤن يستهزؤن بذلك لأنت الحليم الرشيد (القول

الظلمة وفي السماء معادنها في جبال
وحجرة عن الحسن والسدي عليها
أمناء الخواتيم وقال ابن جريج كان
عليها ما لا نشاكل حجارة الارض وقال
الربيع مكتوب على كل حجر اسم
من يرمى به وقال أبو صالح رأيت منها
عند أم هانئ حجارة فيها خطوط حمر
على هيئة الجزع ومعنى (عند ربك)
أي في خزائنه لا يتصرف في شئ منها
الا هو أو مقرر في علمه اهلاك من
أهلك بكل واحد منها (وما هي) أي تلك
الحجارة (من الظالمين) أي من كل ظالم
(ببعيد) وهو وعيد لاهل مكة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل
جبرئيل عن هذا فقال يعني من ظالمي
أمتك ما من ظالم الا وهو يتصدد
سقوط الحجر عليه ساعة فساعة وقيل
أي تلك القرى ليست ببعيدة
من ظالمي أهل مكة يمرون بها في
مسايرهم الى الشام وقيل المراد أنها
وان كانت في السماء الا أنها اذا
هوت منها فهي أسرع شئ لحوقا
بالمرمي فكأنها بمكان قريب
والله تعالى أعلم بمراده
(وإلى مدين أخاهم شعيبا قال
ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره
ولا تنقصوا المكيال والميزان اني أراكم
بخير واني أخاف عليكم عذاب يوم محيط
و ياقوم أوفوا المكيال والميزان
بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم
ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية
الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا
عليكم بحفيظ قالوا ياشعيب
أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد
آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء
انك لأنت الحليم الرشيد قال ياقوم
أرأيتم ان كنت على بينة من ربي
ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن
أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

في

في تأويل قوله تعالى ﴿قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب﴾ يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه ياقوم أرأيتم ان كنت على بيان وبرهان من ربي فيما أدعوكم اليه من عبادة الله والبراءة من عبادة الاوثان والاصنام وفيما أنهاكم عنه من افساد المال ورزقني منه رزقا حسنا يعني حلالا طيبا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه يقول وما أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أفعل خلافه بل لا أفعل الا بما آمركم به ولا أنتهي الا عما أنهاكم عنه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه يقول لم أكن لأنهاكم عن أمر أركبه أو آتيه ان أريد الا الاصلاح يقول ما أريد فيما آمركم به وأنهاكم عنه الا اصلاحكم واصلاح أمركم ما استطعت يقول ما قدرت على اصلاحه لئلا يناكم من الله عقوبة منكلة بخلافكم أمره ومعصيتكم رسوله وما توفيقي الا بالله يقول وما اصابتي الحق في محاولتي اصلاحكم واصلاح أمركم الا بالله فانه هو المعين على ذلك ان لا يعني عليه لم أصب الحق فيه وقوله عليه توكلت يقول الى الله أفوض أمري فانه ثقتي وعليه اعتمادي في أموري وقوله واليه أنيب واليه أقبل بالطاعة وأرجع بالتوبة كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واليه أنيب قال أرجع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واليه أنيب قال أرجع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واليه أنيب قال أرجع * القول في تأويل قوله تعالى ﴿وياقوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه وياقوم لا يجرمنكم شقاقي يقول لا يحملنكم عداوتي وبغضي وفراق الدين الذي أنا عليه على الاصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله وعبادة الاوثان وبخس الناس في المكيال والميزان وترك الانابة والتوبة فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود من العذاب أو قوم صالح من الرجفة وما قوم لوط الذين انتفكت بهم الارض منكم ببعيد هلاكهم أفلا تتعظون به وتعتبرون بقول فاعتبروا بهؤلاء واحذروا أن يصيبكم بشقاقي مثل الذي أصابهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يجرمنكم شقاقي يقول لا يحملنكم فراق أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح الآية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يجرمنكم شقاقي يقول لا يحملنكم شقاقي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله لا يجرمنكم شقاقي قال عداوتي وبغضائي وفراقي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما قوم لوط منكم ببعيد قال انما كانوا حديثي عهد قريب بعد نوح وعاد * يعني قوم نوح وعاد وثمود وصالح حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما قوم لوط منكم ببعيد قال انما كانوا حديثي عهد قريب بعد نوح وثمود * قال أبو جعفر وقد يحتمل أن يقال معناه وما دار قوم لوط منكم ببعيد * القول في تأويل قوله تعالى ﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه استغفروا ربكم أيها القوم من ذنوبكم بينكم وبين ربكم التي أنتم عليها مقيمون من عبادة الآلهة والاصنام وبخس الناس

(١) لعله يعني بعد قوم الخ تأمل كتبه مصححه

و ياقوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز قال ياقوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط وياقوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد ﴿القراءة﴾ اختلفت القراء في قراءة أرهطي بكم بالامالة أبو جعفر ونافع وأبو عمرو والكسائي وكذلك روي عن أهل مكة الى أن خالف شقاقي أن بفتح الياء فيهما أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وصلوا تلك كما مر في سورة التوبة في قوله ان صلاتك سكن توفيق بالفتح أبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ونافع أرهطي بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وبعدت ثمود بالاظهار ابن كثير وأبو جعفر ونافع وخلف ويعقوب وعاصم غير الاعشى ﴿الوقوف﴾ شعيبا ط غيره ج محيط ٥ مفسدين ٥

حقوقهم فى المكاييل والموازين ثم توبوا اليه يقول ثم ارجعوا الى طاعته والانتهاء الى أمره ونهيه ان ربى رحيم يقول هو رحيم عمن تاب وأناب اليه أن يعذبه بعد التوبة ودود يقول ذو محبة لمن أناب وتاب اليه يوده ويحبه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز ﴾ يقول تعالى ذكره قال قوم شعيب لشعيب ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول أى ما نعلم حقيقة كثير مما تقول وتخبرنا به وانا لنراك فينا ضعيفا ذكر أنه كان ضريرا فلذلك قالوا له انا لنراك فينا ضعيفا ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبد الأعلى بن واصل قال ثنا أسد بن زيد الجصاص قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير فى قوله وانا لنراك فينا ضعيفا قال كان أعمى **حدثنا** عباس بن أبى طالب قال ثنى ابراهيم بن مهدى المصيصى قال ثنا خلف بن خليفة عن سفيان عن سعيد مثله **حدثنا** أحمد بن الوليد الرملى قال ثنا ابراهيم بن زياد واسحق بن المنذر وعبد الملك بن زيد قالوا ثنا شريك عن سالم عن سعيد مثله * قال ثنا عمرو بن عون وثمد بن الصباح قالا سمعنا شريكا يقول فى قوله وانا لنراك فينا ضعيفا قال أعمى **حدثنا** سعدويه قال ثنا عباد عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان قوله وانا لنراك فينا ضعيفا قال كان ضعيف البصر قال سفيان وكان يقال له خطيب الانبياء * قال ثنا الحمانى قال ثنا عباد عن شريك عن سالم عن سعيد وانا لنراك فينا ضعيفا قال كان ضرير البصر وقوله ولولا رهطك لرجمناك يقول يقولون ولولا أنت فى عشيرتك وقومك لرجمناك يعنون لسببناك وقال بعضهم معناه لقتلناك ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولولا رهطك لرجمناك قال قالوا لولا أن نتقى قومك ورهطك لرجمناك وقوله وما أنت علينا بعزيز يعنون ما أنت ممن يكرم علينا فيعظم علينا ادلاله وهوانه بل ذلك علينا هين ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قال ياقوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربى بما تعملون محيط ﴾ يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه ياقوم أعززتم قومكم فكانوا أعز عليكم من الله واستخففتم بربكم فجعلتموه خلف ظهوركم لا تأتمرون لامره ولا تخافون عقابه ولا تعظمونه حق عظمته يقال للرجل اذا لم يقض حاجة الرجل نبذ حاجته وراء ظهره أى تركها الا يلتفت اليها واذا فضلها قيل جعلها أمامه ونصب عينيه ويقال ظهرت بحاجتى وجعلتها ظهرية أى خلف ظهرك كما قال الشاعر

* وجدنا بنى البرصاء من ولد الظهر * يعنى أنهم يظهرون بحوائج الناس فلا يلتفتون اليها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قال ياقوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وذلك أن قوم شعيب ورهطه كانوا أعز عليهم من الله وصغر شأن الله عندهم عز ربنا وجل ثناؤه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس واتخذتموه وراءكم ظهريا قال فقا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ياقوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول عززتم قومكم وأظهرتم بربكم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتخذتموه وراءكم ظهريا قال لم تراقبوه فى شئ انما تراقبون قومى واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول عززتم قومكم وأظهرتم بربكم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتخذتموه وراءكم ظهريا قال لم تراقبوه فى شئ انما تراقبون قومى واتخذتموه وراءكم ظهريا لا تخافونه **حدثنا** الحسن

مؤمنين ج للابتداء بالنفى مع ط الا بالله ط أنيب ○ صالح ط بعيد ○ اليه ط ودود ○ ضعيفا ج لان لولا للابتداء مع الواو لرجمناك ز لحق النفى وكون الواو للحال أو جه بعزيز ○ من الله ط للفصل بين الاستخبار والاخبار واتحاد المقصود وجه للوصل ظهريا ط محيط ○ عامل ط تعلمون ○ لا كاذب ط للفصل بين الخبر والطلب رقيب ○ جاثمين ○ لا فيها ط ثمود ○ مبين ○ لا لتعلق الجار فرعون ج للنفى مع الواو للعطف أو للحال برشيد ○ النار ط المورود ○ القيامة ط المرفود ○ وحصيد ○ أمر ربك ج تتبيب ○ ظالمة ط شديد ○ ﴿ التفسير نقص المكيال يشمل معنيين بأن ينقص فى الايفاء من القدر الواجب و يزيد فى الاستيفاء على القدر الواجب فيلزم فى كلا الحالين نقصان حق الغير ثم علل النهى بقوله (انى أراكم بخير) أى بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف أو بنعمة من الله حقها أن تشكر لتزداد لا أن تكفر فتزال (وانى أخاف عليكم) عن ابن عباس أنه فسر الخوف بالعلم وقال آخرون انه الظن الغالب لانه كان يجوز ازدجارهم وانتهاءهم والعذاب المحيط المهلك المستأصل كأنه أحاط بهم بحيث لا ينفلت منهم أحد وزيادة اليوم لاجل المبالغة والاسناد المجازى باعتبار ما هو واقع فيه واشتمل عليه ذلك اليوم قيل هو عذاب الاستئصال فى الدنيا وقيل عذاب الآخرة والاظهر العموم قوله (أوفوا المكيال) الى قوله أشياءهم فقد مر تفسير مثله فى الاعراف وقوله (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) مضى تفسيره فى أوائل البقرة بقى فى الآية سؤال وهو أنه سبحانه نهى أولا ابن

عن النقص ثم أمر بالايفاء فهل فيه فائدة سوى التأكيد والتقرير (٦٥) والجواب بعد تسليم أن النهى عن الشئ أمر بضده هو أن النهى عن النقص فى المبايعة وان كان يفيد تصريحه تعبيرا وتوبيخا لكنه يوهم النهى عن أصل المبايعة فلدفع هذا الخيال أمر بايفاء الكيل ففيه اباحة أصل المبايعة مع التصريح بالنعت المستحسن فى العقول لزيادة الترغيب وفيه أيضا فائدة أخرى من قبل تقييد الايفاء بالقسط ليعلم أن ماجاوز العدل ليس بواجب بل هو فضل ومروأة لا تقف عند حد والواجب شئ من الايفاء بقدر ما يخرج عن العهدة بيقين كما أن غسل الوجه لا يحصل باليقين الا عند غسل شئ من الرأس (بقية الله) قيل ثواب الله وقيل طاعته ورضاه كقوله والباقيات الصالحات خير وقيل أى ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم (خير لكم) بشرط أن تؤمنوا لان شيأ من الاعمال لا ينفع مع الكفر ان كنتم مصدقين لى فيما أنصح لكم ولا ريب أن الامانة تجر الرزق لاعتماد الناس واقبالهم عليه فينفتح له أبواب المكاسب والخيانة تجر الفقر لتنفر الناس عنه وعن معاملته وصحبته قالت المعتزلة فى اضافة البقية الى الله دليل على أن الحرام لا يسمى رزق الله وقرئ تقية الله بالتاء الفوقانية أى اتقاؤه الصارف عن المعاصى والقبائح (وما أنا عليكم بحفيظ أحفظ) أعمالكم لاجازيكم انما أنا مبلغ ناصح وقد أعذر من أنذر وقوله (أصلاتك) قيل أى دينك واعانك لان الصلاة عماد الدين فعبر عن الشئ باسم معظم أركانه وقيل المراد الاتباع لانه أصل الصلاة ومنه المصلى الذى يتلو السابق والمعنى دينك أى اتباعه يأمرك بذلك والاظهر أن المراد به الاعمال المخصوصة

ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله أرهطى أعز عليكم من الله قال أعززتم قومكم واغتررتم بربكم سمعت اسحق بن أبى اسرائيل قال قال سفيان واتخذتموه وراءكم ظهريا كما يقول الرجل للرجل خلفت حاجتى خلف ظهرك فلا تخذتموه وراءكم ظهريا استخففتم بأمره فاذا أراد الرجل قضاء حاجته صاحبه جعلها أمامه بين يديه ولم يستخف بها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا قال الظهرى الفضل مثل الجمال يخرج معه بابل ظهارية فضل لا يحمل عليها شيأ الا أن يحتاج اليها قال فيقول اغار بكم عندكم مثل هذا ان احتجتم اليه وان لم تحتاجوا اليه فليس بشئ * وقال آخرون معنى ذلك واتخذتم ماجاء به شعيب وراءكم ظهريا فالهاء التى فى قوله واتخذتموه على هذا من ذكر ماجاء به شعيب عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال تركتم ماجاء به شعيب * قال ثنا جعفر بن عون عن سفيان عن جابر عن مجاهد قال نبذوا أمره حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز عن سفيان عن جابر عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال نبذتم أمره حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا (١) قال هم رهط شعيب تركهم ماجاء به وراء ظهورهم ظهريا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد * قال و حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال استثناؤهم رهط شعيب وتركهم ماجاء به شعيب وراء ظهورهم ظهريا وانما اخترنا القول الذى اخترناه فى تأويل ذلك لقرب قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا من قوله أرهطى أعز عليكم من الله فكانت الهاء فى قوله واتخذتموه بأن تكون من ذكر الله لقرب جوارها منه أشبه وأولى * وقوله ان ربى بما تعملون محيط يقول ان ربى محيط علمه بعملكم فلا يخفى عليه منه شئ وهو مجازيكم على جميعه عاجلا وآجلا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه ويا قوم اعملوا على مكانتكم يقول على تمكنكم يقال منه الرجل يعمل على مكينته ومكنته أى على اتئاده ومكن الرجل يمكن مكنا ومكانة ومكانا وكان بعض أهل التأويل يقول فى معنى قوله على مكانتكم على منازلكم فمعنى الكلام اذا ويا قوم اعملوا على تمكنكم من العمل الذى تعملونه انى عامل على تؤدة من العمل الذى أعمله سوف تعلمون أينا الجانى على نفسه والمخلئ عليها والمصيب فى فعله المحسن الى نفسه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انى معكم رقيب ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه شعيب لقومه الذى يأتيه منا ومنكم أيها القوم عذاب يخزيه يقول يذله ويهينه ومن هو كاذب يقول ويخزى أيضا الذى هو كاذب فى قيله وخبره منا ومنكم وارتقبوا أى انتظروا وتفقدوا من الرقبة يقال منه رقبت فلانا أرقبه رقبة وقوله انى معكم رقيب يقول انى أيضا منتظر رقبة لذلك العذاب معكم وناظر اليه عن هو نازل منا ومنكم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ﴾ يقول تعالى ذكره ولما جاء قضاؤنا فى قوم شعيب بعذابنا نجينا شعيبا رسولنا والذين آمنوا به فصدقوه على ما جاءهم به من عند ربهم مع شعيب من عذابنا الذى بعثناه على قومه برحمة منا له ولمن آمن به واتبعه على ما جاءهم به من عندربهم وأخذت الذين ظلموا صيحة من السماء أخمدتهم فأهلكتهم بكفرهم بربهم وقيل ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة أخرجت أرواحهم من أجسامهم فأصبحوا فى ديارهم

(١) لعله قال استثناؤهم رهط شعيب وتركهم الخ كما فى الرواية عنه بعد تأمل وحرر كتبه مصححه

جاثمين على ركبهم وصرعى بأفنيتهم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود﴾ يقول تعالى ذكره كأن لم يعش قوم شعيب الذين أهلكهم الله بعذابه حين أصبحوا جاثمين فى ديارهم قبل ذلك ولم يغنوا من قولهم غنيت بمكان كذا اذا أقمت به ومنه قول النابغة

غنيت بذلك اذهم لى جيرة * منها بعطف رسالة وتودد

وكما حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كأن لم يغنوا فيها قال يقول كأن لم يعيشوا فيها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقوله ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود يقول تعالى ذكره ألا بعد الله مدين من رحمته بأحلال نقمته بهم كما بعدت ثمود يقول كما بعدت من قبلهم ثمود من رحمته بازال سخطه بهم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا على توحيدنا وحجة تبين لمن عاينها وتأملها بقلب صحيح أنها تدل على توحيد الله وكذب كل من ادعى الربوبية دونه ويقول قول من أشرك معه فى الالوهة غيره الى فرعون وملئه يعنى الى أشراف جنده وأتباعه فاتبعوا أمر فرعون يقول فكذب فرعون وملؤه موسى وجحدوا وحدانية الله وأبوا قبول ما أتاهم به موسى من عند الله واتبع ملأ فرعون أمر فرعون دون أمر الله وأطاعوه فى تكذيب موسى ورد ما جاءهم به من عند الله عليه يقول الله تعالى ذكره وما أمر فرعون برشيد يعنى أنه لا يرشد أمر فرعون من قبله فى تكذيب موسى الى خير ولا يهديه الى صلاح بل يورده نار جهنم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود﴾ يقول تعالى ذكره يتقدم فرعون قومه يوم القيامة يتودهم فيمضى بهم الى النار حتى يوردهموها ويصليهم سعيرها وبئس الورد يقول وبئس الورد الذى يردونه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يقدم قومه يوم القيامة قال فرعون يقدم قومه يوم القيامة يمضى بين أيديهم حتى يوردهم على النار حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقدم قومه يوم القيامة يقول يقود قومه فأوردهم النار حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله يقدم قومه يوم القيامة يقول أضلهم فأوردهم النار حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عمن سمع ابن عباس يقول فى قوله فأوردهم النار قال الورد الدخول حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فأوردهم النار كان ابن عباس يقول الورد فى القرآن أربعة أو رادفى هود قوله وبئس الورد المورود وفى مريم وان منكم الا واردها وورد فى الانبياء حصب جهنم أنتم لها واردون وورد فى مريم أيضا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا كان ابن عباس يقول كل هذا الدخول والله ليردن جهنم كل بر وفاجر ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود﴾ يقول الله تعالى ذكره وأتبعهم الله فى هذه الدنيا مع لعنة ويوم القيامة بئس الرفد الذى يعطاه لهم فيها من الغرق فى البحر لعنته ويوم القيامة يقول وفى يوم القيامة أيضا يلعنون لعنة أخرى كما حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة قال لعنة أخرى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح

يروى أن شعيبا عليه السلام كان كثير الصلاة فكان قومه اذا رأوه يصلى تغامزوا وتضاحكوا وقصدوا بقولهم أصلاتك تأمرك الخ السخرية والهزء فكان الصلاة التى يداوم عليها الليلا ونهارا هى من باب الجنون والوساوس ومعنى تأمرك أن تتركنا تأمرك بتكليف أن نترك على حذف المضاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقوله (أو أن نفعل) معطوف على ما فى ما يعبد أى تأمرك صلاتك بتركنا ما يعبد آباؤنا وبتركنا أن نفعل (فى أموالنا ما نشاء) روى أنه كان ينهاهم عن قطع أطراف الدراهم كما كان يأمرهم بتركنا التطفيف والاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير (انك لأنت الحليم الرشيد) قيل انه مجاز والمراد نسبته الى غاية السفاهة والغواية فعكسوا تهكما به وقيل حقيقة وانه كان معروفا فيما بينهم بالحلم والرشد فكأنهم قالوا له انك المعروف بهذه السيرة فكيف تنهانا عن دين ألفناه وسيرة تعودناها ثم أشار عليه السلام الى ما آتاه الله من العلم والهداية والنبوة والكرامة والرزق الحلال الحاصل من غير بخس ولا تطفيف وجواب الشرط محذوف اكتفى عنه بما ذكر فى قصتى نوح وصالح والمعنى أرأيتم ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربى وقد آتانى بعد هذه السعادات الروحانية السعادات الدنيوية من الخيرات والمنافع الجليلة هل يسعنى مع هذه الاكرامات أن أخون فى وحيه ولا آمركم بترك الشرك وبفعل الطاعة والانبياء لا يبعثون الا لذلك (وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه) يقال خالفنى فلان الى كذا اذا قصده وأنت مول عنه فالمعنى لا أجعل فعلى مخالفا لقولى فلا أسبقكم الى شهواتكم التى نهيتكم عنها (ان أريد الا الاصلاح) الأمر

أصلحكم بالموعظة والنصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (٦٧) (ما استطعت) ما المدة طرفا للاصلاح أي مدة استطاعتي لاصلاحكم أو بدل من الاصلاح أي المقدار الذي استطعته منه أو المضاف محذوف أي الا الاصلاح اصلاح ما استطعت أو مفعولا للاصلاح فقد يعمل المصدر المعرف كقوله * ضعيف النكاية اعداءه * أي الا أن أصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم ثم بين أن كل ما يأتي وما يذر فوقوعه بتسهيل الله وتأييده فقال (وما توفيقي الا بالله) والتوفيق أن توافق ارادة العبد ارادة الله تعالى (عليه توكلت) أخصه بتفويض الامور اليه لانه مبدأ المبادئ (واليه أنيب) لانه المعاد الحقيقي وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم لأطماعهم منه ثم أوعدهم بقوله (لا يجرمنكم شقاقي) لا يكسبنكم خلافي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح) من الغرق (أو قوم هود) من الريح العقيم (أو قوم صالح) من الصيحة (وما قوم لوط منكم ببعيد) لم يقل ببعيدة حملا على لفظ القوم لانه مؤنث ولا ببعيدين حملا على معناه ولكنه على تقدير مضاف أي وما اهلاكهم ببعيد لانهم أهلكوا في عهد قريب منهم في عهدهم أو المراد وما هم بشيء بعيد أو بزمان أو مكان بعيد وجوز وا أن يستوي في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي للتسهيل والتهوين وشبههما (ان ربي رحيم ودود) يجوز أن يكون بمعنى فاعل أو مفعول كقوله يحبهم ويحبونه وهذا حث لهم على الاستغفار والتوبة وتنبيه على أن سبق الكفر والمعصية لا ينبغي أن يمنعهم عن الايمان والطاعة ولما بالغ خطيب الانبياء في التقرير والبيان (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول) اما لقلة الرغبة أو قالوا ذلك استهانة كما يقول الرجل

عن مجاهد وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة قال زيدوا بلعنته لعنة أخرى فتلك اثنتان حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود اللعنة في أثر اللعنة ۞ قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة قال زيدوا لعنة أخرى فتلك اثنتان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في هذه قال في الدنيا ويوم القيامة أردفوا بلعنة أخرى زيدوها فتلك اثنتان وقوله بئس الرفد المرفود يقول بئس العون المعان اللعنة المزيدة فيها أخرى منها وأصل الرفد العون يقال منه رفد فلان فلانا على الامر يرفده رفدا بكسر الراء واذا فتحت فهو السقي في القدح العظيم والرفد القدح الضخم ومنه قول الاعشى

رب رفد هرقته ذلك اليو * م وأسرى من معشر أقيال

ويقال رفد فلان حائطه وذلك اذا أسنده بخشبة لئلا يسقط والرفد بفتح الراء المصدر يقال منه رفده يرفده رفدا والرفد اسم الشيء الذي يعطاه الانسان وهو المرفد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بئس الرفد المرفود قال لعنة الدنيا والآخرة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ثمد بن ثور عن معمر عن قتادة بئس الرفد المرفود قال لعنهم الله في الدنيا وزيدوا فيها اللعنة في الآخرة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويوم القيامة بئس الرفد المرفود قال لعنة في الدنيا وزيدوا فيها اللعنة في الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود يقول ترادفت عليهم اللعنتان من الله لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن جويبر عن الضحاك قال أصابتهم لعنتان في الدنيا فدت احداهما الاخرى وهو قوله ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هذا القصص الذي ذكرناه لك في هذه السورة والنبأ الذي أنبأناكه فيها من أخبار القرى التي أهلكنا أهلها بكفرهم بالله وتكذيبهم رسله نقصه عليك فنخبرك به منها قائم يقول (١) منها بنيانه بأن بأهله هالك ومنها قائم بنيانه عامر ومنها حصيد بنيانه خراب متداع قد تعفى أثره دارس من قولهم زرع حصيد اذا كان قد استؤصل قطعه وانما هو محصود ولكنه صرف الى فعيل كما قد بينا في نظائره ۞ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد يعني بالقائم قرى عامرة والحصيد قرى خامدة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قائم وحصيد قال قائم على عروشها وحصيد مستأصلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة منها قائم يرى مكانه وحصيد لا يرى له أثر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج منها قائم قال خاو على عروشه وحصيد ملزق بالارض حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن سفيان عن الاعمش منها قائم وحصيد قال خربنيانه حدثنا المثنى قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش منها قائم وحصيد قال الحصيد ما قد خربنيانه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله منها قائم وحصيد منها قائم يرى أثره وحصيد لا يرى أثره ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم

(١) لعل فيه زيادة من الناسخ تأمل

التي يدعون من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب ﴾ يقول تعالى ذكره وما عاقبنا أهل هذه القرى التي اقتصصنا نبأها عليك يا محمد بغير استحقاق منهم عقوبتنا فنكون بذلك قد وضعنا عقوبتنا هم في غير موضعها ولكن ظلموا أنفسهم بقول ولكنهم أوجبوا لانفسهم بمعصيتهم الله وكفرهم به عقوبته وعذابه فأحلوا بها ما لم يكن لهم أن يحلوها بها وأوجبوا لها ما لم يكن لهم أن يوجبوه لها فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شئ يقول فما دفعت عنهم آلهتهم التي يدعونها من دون الله ويدعونها أربابا من عقاب الله وعذابه اذا أحله بهم ربهم من شئ ولا ردت عنهم شيأ منه لما جاء أمر ربك يا محمد يقول لما جاء قضاء ربك بعذابهم فحق عليهم عقابه ونزل بهم سخطه وما زادوهم غير تتبيب يقول وما زادتهم آلهتهم عند مجئ أمر ربك هؤلاء المشركين بعقاب الله غير تخسير وتدمير وإهلاك يقال منه تبيته أتبيه تتبيبا ومنه قولهم للرجل تبا لك قال جرير

عرابة من بقية قوم لوط * ألا تبا لما فعلوا تبابا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا سعيد بن سلام أبو الحسن البصري قال ثنا سفيان عن نسير بن ذعلوق عن ابن عمر في قوله وما زادوهم غير تتبيب قال غير تخسير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد غير تتبيب قال تخسير حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة غير تتبيب يقول غير تخسير حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غير تتبيب قال غير تخسير وهذا الخبر من الله تعالى ذكره وان كان خبرا عن مضى من الامم قبلنا فانه وعيد من الله جل ثناؤه لنا أيتها الامة أن سلكنا سبيل الامم قبلنا في الخلاف عليه وعلى رسوله سلك بنا سبيلهم في العقوبة واعلام منه لنا أنه لا يظلم أحدا من خلقه وأن العباد هم الذين يظلمون أنفسهم كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال اعتذر يعني ربنا جل ثناؤه الى خلقه فقال وما ظلمناهم بما ذكرنا لك من عذاب من عذبنا من الامم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم حتى بلغ وما زادوهم غير تتبيب قال ما زادهم الذين كانوا يعبدونهم غير تتبيب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد ﴾ يقول تعالى ذكره وكما أخذت أيها الناس أهل هذه القرى التي اقتصصت عليك نبأ أهلها بما أخذتهم به من العذاب على خلافهم أمري وتكذيبهم رسلي وجحودهم آياتي فكذلك أخذي القرى وأهلها اذا أخذتهم بعقابي وهم ظلمة لانفسهم بكفرهم بالله واشراكهم به غيره وتكذيبهم رسله ان أخذه أليم يقول ان أخذ ربكم بالعقاب من أخذه أليم يقول موجع شديد الايجاع وهذا أمر من الله تحذير لهذه الأمة أن يسلكوا في معصيته طريق من قبلهم من الامم الفاجرة فيحل بهم ما حل بهم من المثلات كما حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن بريد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي وربما أمهل قال يمهل الظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله حذر هذه الامة سطوته بقوله وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد وكان عاصم الجحدري يقرأ ذلك وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة وذلك قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها ما عليه أحد من المسلمين وما عليه قراء الامصار ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ﴾ يقول تعالى ذكره ان في أخذنا من أخذنا من أهل القرى التي اقتصصنا خبرها عليكم أيها الناس لآية يقول لعبرة وعظة لمن

صاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ما أدري ما تقول كأنهم جعلوا كلامه تخليطا وهذيانا لا ينفعهم كثير منه

وقيل لانه كان ألثغ (وانا لنراك فينا ضعيفا) عن الحسن مهينا أي لا عزة لك فيما بيننا ولا قوة فلا تقدر على الامتناع منا ان أردنا بك مكروها وفسر بعضهم الضعيف بالاعمى لأن العمى سبب الضعف أو لانه لغة حمير وزيف هذا القول أما عند من جوز العمى على الانبياء فلان لفظة فينا يأباه لأن الاعمى فيهم وفي غيرهم وأما عند من لا يجوزه كبعض المعتزلة فلأن الاعمى لا يمكنه الاحتراز من النجاسات وأنه يخل بجواز كونه حاكما وشاهدا فلأن المنع من النبوة كان أولى ثم ذكروا أنهم انما لم يريدوا به المكروه ولم يوقعوا به الشر لاجل رهطه والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة والرجم شر القتل وهو الرمي بالحجارة أو المراد الطرد والابعاد ومنه الشيطان الرجيم ثم أكدوا المذكور بقولهم (وما أنت علينا بعزيز) وانما العزيز علينا رهطك لاخوفا من شوكتهم ولكن لانهم من أهل ديننا فالكلام واقع في فاعل العزلا في الفعل وهو العز ولذلك قال في جوابهم (أرهطي أعز عليكم من الله) ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب وانما لم يقتل أعز عليكم مني اينانا بأن التواصل بين الله كالتهاون بالله كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله (واتخذتموه) أي أمر الله أو ما جئتكم به (وراءكم ظهريا) منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب أي جعلتموه كالشئ المنبوذ وراء الظهر غير ملتفت اليه ثم وصف الله تعالى بما يتضمن الوعيد في حقهم فقال (ان ربي بما تعملون محيط) ثم زاد في الوعيد والتهديد بقوله (اعملوا على مكانتكم) وقدم

تفسير مثله في الانعام قال في الكشاف الاستئناف يعني في (سوف تعلمون) وصل لفظي تقديري وانه أقوى من الوصل بالفاء وهو باب من أبواب علم البيان تتكاثر محاسنه ثم بالغ في التهديد بقوله (وارتقبوا) انتظروا عاقبة الشقاق (اني معكم رقيب) راقب كالضريب بمعنى الضارب أو مراقب كالعشير والنديم أو مرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع وباقي القصة على قياس قصة صالح وأخذ الصيحة وأخذت الصيحة كلتا العبارتين فصيحة لمكان الفاصل الا أنه لما جاء في قصة شعيب مرة الرجفة ومرة الظلة ومرة الصيحة ازداد التأنيث حسنا بخلاف قصة صالح واعاد عاملهم بقوله (كما بعدت ثمود) لما روى الكلبي عن ابن عباس قال لم يعذب الله أمتين بعذاب واحد الا قوم شعيب وقوم صالح فأما قوم صالح فأخذتهم الصيحة من تحتهم وأما قوم شعيب فأخذتهم من فوقهم قوله سبحانه (بآياتنا وسلطان مبين) قال في التفسير الكبير الآيات اسم للقدر المشترك بين العلامات المفيدة للظن وبين الدلائل التي تفيد اليقين والسلطان اسم لما يفيد القطع وان لم يتأكد بالحس والسلطان المبين مخصوص بالدليل القاطع الذي يعضده الحس وقال في الكشاف يجوز أن يراد ان الآيات فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته وأن يراد بالسلطان المبين العصا لانها أبهرها وقوله (الى فرعون) متعلق بأرسلنا (فاتبعوا أمر فرعون) أي شأنه وطريقه أو أمره اياهم بالكفر والجحود وتكذيب موسى (وما أمر فرعون برشيد) أي ليس في أمره رشد انما فيه غي وضلال وفيه تعريض بأن الرشد والحق في أمر موسى ثم ان قومه عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في أمره رشد قط فلا جرم كما كان فرعون قدوة لهم في الضلال فكذلك

خاف عقاب الله وعذابه في الآخرة من عباده وحجة عليه لربه وزاجرا يزجره عن أن يعصي الله ويخالفه فيما أمره ونهاه وقيل بل معنى ذلك ان فيه عبرة لمن خاف عذاب الآخرة بان الله سيفي له بوعده ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة انا سوف ننفي لهم بما وعدناهم في الآخرة كما وفينا للانبياء أنا ننصرهم وقوله ذلك يوم مجموع له الناس يقول تعالى ذكره هذا اليوم يعني يوم القيامة يوم مجموع له الناس يقول يحشر الله له الناس من قبورهم فيجمعهم فيه للجزاء والثواب والعقاب وذلك يوم مشهود يقول وهو يوم تشهده الخلائق لا يتخلف منهم أحد فينتقم حينئذ ممن عصى الله وخالف أمره وكذب رسله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن مجاهد في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال يوم القيامة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن عكرمة مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم تلا هذه الآية ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثت عن المسيب عن جويبر عن الضحاك قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال ذلك يوم القيامة يجتمع فيه الخلق كلهم ويشهده أهل السماء وأهل الارض ثم القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما نؤخره الا لأجل معدود﴾ يقول تعالى ذكره وما نؤخر يوم القيامة عنكم أن نجيئكم به الا لأن يقضى فقضى له أجلا وعدة وأحصاه فلا يأتي الا لاجله ذلك لا يتقدم مجيئه قبل ذلك ولا يتأخر ثم القول في تأويل قوله تعالى ﴿يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد﴾ يقول تعالى ذكره يوم يأتي يوم القيامة أيها الناس وتقوم الساعة لا تكلم نفس الا باذن ربها * واختلفت القراء في قراءة قوله يوم يأتي فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة باثبات الياء فيها يوم يأتي لا تكلم نفس وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة وبعض الكوفيين باثبات الياء فيها في الوصل وحذفها في الوقف وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بحذف الياء في الوصل والوقف يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه * والصواب من القراءة في ذلك عندي يوم يأت بحذف الياء في الوصل والوقف اتباعا لخط المصحف وانها لغة معروفة لهذيل تقول ما أدرما تقول ومنه قول الشاعر

كفاك كف ما تليق درهما * جودا وأخرى تعط بالسيف الدما

وقيل لا تكلم وانما هي لا تتكلم فحذف احدى التاءين اجتزاء بدلالة الباقية منهما عليها وقوله فمنهم شقي وسعيد يقول فمن هذه النفوس التي لا تكلم يوم القيامة الا باذن ربها شقي وسعيد وعاد على النفس وهي في اللفظ واحدة بذكر الجميع في قوله فمنهم شقي وسعيد يقول تعالى ذكره فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وهو أول نهاق الحمار وشبهه وشهيق وهو آخر نهيقه اذا رد نفسه في الجوف عند فراغه من نهاقه كما قال رؤبة بن العجاج

حشرج في الجوف سحيلا أو شهق * حتى يقال ناهق وما نهق

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا

يتقدمهم أى يتقدمهم يوم القيامة الى النار وهم على أثره ويجوز أن يراد بالرشد الاحماد وحسن العاقبة فيكون المعنى وما أمر فرعون بحميد العاقبة ثم فسره بأنه (يقدم قومه) أى كيف يرشد أمر من هذه عاقبته و يقال قدمه وقدمه بالتخفيف والتشديد بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش ومثله أقدم ومنه مقدم العين وانما قال (فأوردهم) بلفظ الماضى تحقيقا للوقوع والورد المورود الذى يرد وشبه فرعون بمن يتقدم الواردة الى الماء وشبه أتباعه بالواردة ثم نعى عليهم بقوله (وبئس الورد) الذى يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده وتذكير بئس لتذكير الورد وان كان هو عبارة عن النار كقولك نعم المنزل دارك ولو قلت نعمت جاز نظرا الى الدار وفى تشبيه النار بالماء نوع تهكم بهم (وأتبعوا فى هذه) حذف صفته فى هذه الآية اكتفاء بما ذكر فى قصة عاد و (بئس الرفد المرفود) أى بئس العطاء المعطى ذلك وقيل الرفد العون والمرفود المعان وذلك أن اللعنة فى الدنيا رفدت أى أعينت وأمدت باللعنة فى الآخرة قال قتادة ترادفت عليهم لعنتان لعنة من الله والملائكة واللاعنين فى الدنيا ولعنة فى الآخرة (ذلك) الذى ذكرنا أو ذلك النبأ بعض (أنباء القرى) المهلكة (نقصه عليك) خبر بعد خبر ثم استأنف فقال (منها قائم وحصيد) أى ومنها حصيد والمراد بعضها باق كالزرع القائم على ساقه وبعضها عافى الاثر كالزرع المحصود (وما ظلمناهم) بإهلاكنا اياهم (ولكن ظلموا أنفسهم) بارتكاب ما به أهلكوا عن ابن عباس وما نقصناهم فى الدنيا من النعيم والرزق ولكن نقصوا حظ أنفسهم حيث استحقوا بسوء فعلهم (فما أغنت) فما دفعت أن ترد (عنهم آلهتهم التى الى

أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لهم فيها زفير وشهيق يقول صوت شديد وصوت ضعيف ، قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن أبى العالية فى قوله لهم فيها زفير وشهيق قال الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس عن أبى العالية بنحوه **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال صوت الكافر فى النار صوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق **حدثنا** أبو هشام الرفاعى ومحمد بن معمر البحرانى ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالوا ثنا أبو عامر قال ثنا سليمان بن سفيان قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر قال لما نزلت هذه الآية ففيم شقى وسعيد سألت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبى الله فعلام عملنا على شئ قد فرغ منه أم على شئ لم يفرغ منه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على شئ قد فرغ منه يا عمر وجرت به الاقلام ولكن كل ميسر لما خلق له اللفظ لحديث ابن معمر وقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد يعنى تعالى ذكره بقوله خالدين فيها الا ما شين فيها وبعنى بقوله ما دامت السموات والارض أبدا وذلك أن العرب اذا أرادت أن تصف الشئ بالدوام أبدا قالت هذا دائم دوام السموات والارض يعنى أنه دائم أبدا وكذلك يقولون هو باق ما اختلف الليل والنهار وما سمر لنا سمير وما الألأت العفر بأذنابها يعنون بذلك كله أبدا فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم فقال خالدين فيها ما دامت السموات والارض والمعنى فى ذلك خالدين فيها أبدا وكان ابن زيد يقول فى ذلك نحو ما قلنا فيه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض قال ما دامت الارض أرضا والسماء سماء ثم قال الا ما شاء ربك واختلف أهل العلم والتأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم هذا استثناء استثناه الله فى أهل التوحيد أنه يخرجهم من النار اذا شاء بعد أن أدخلهم النار ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال الله أعلم بثنياه وذكر لنا أن ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوب أصابوها ثم يدخلهم الجنة **حدثنى** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك والله أعلم بثنيته ذكر لنا أن ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوب أصابتهم ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجهنميون **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا شيبان بن فروخ قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة وتلا هذه الآية فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق الى قوله لما يريد فقال عند ذلك ثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار قال قتادة ولا نقول مثل ما يقول أهل حروراء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن أبى مالك يعنى جعفرا عن أبى سنان فى قوله فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال استثناء فى أهل التوحيد **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الضحاك بن مزاحم فأما الذين شقوا ففى النار الى قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة فهم الذين استثنى لهم **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن عامر بن جشب عن خالد بن معدان فى قوله لابثين فيها أحقابا وقوله خالدين فيها الا ما شاء ربك انهما فى أهل التوحيد ، وقال آخرون الاستثناء فى هذه الآية فى أهل التوحيد الا أنهم قالوا معنى قوله الا ما شاء ربك الا أن يشاء ربك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار ووجهوا الاستثناء

يدعون) يعبدون وهى حكاية حال ماضية باس الله حين جاء (وما زادوهم) يعنى آلهتهم (غير تتبيب) تخسير تب خسر وتبه غيره أوقعه فى الخسران كانوا يعتقدون فى الأصنام أنها تعين فى الدنيا على تحصيل المنافع ودفع المضار وتشفعهم عند الله فى الآخرة فلم تنفعهم فى الدنيا حين جاءهم عذاب الله وصيورتهم ذلك الاعتقاد عذاب النار فى الآخرة فهم فى خسران الدارين ثم بين أن عذابه غير مقصور على أولئك الأقوام ولكنه يعم كل ظالم سيوجد فقال (وكذلك) أى مثل ذلك الاخذ (أخذ ربك) فالأخذ مبتدأ وكذلك خبره وقوله (وهى ظالمة) حال من القرى باعتبار أهلها (ان أخذه أليم شديد) وجميع صعب على المأخوذ وهو تحذير من وخامة عاقبة كل ظلم على الغير أو على النفس فعلى العاقل أن يبادر الى التوبة ولا يغتر بالامهال فى التأويل ولا تنقصوا مكيال المحبة وميزان الطلب فمكيال المحبة عداوة ما سوى الله وميزان الطلب السير على قدمى الشريعة والطريقة الى أراكم بخير هو حسن الاستعداد الفطرى وانى أخاف عليكم فساد الاستعداد فى طلب غير الحق بالتفاتكم لتعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله ولا تبخسوا الناس أشياءهم حقوق النصيحة وحسن العشرة فى الله ولله ولا تعثوا فى أرضى وجودكم مفسدين بقية الله بقاؤكم بيقاء الخير لكم مما لكم بايفاء المكيال والميزان رزقا حسنا وفيرا تاما أراكم به اصلاح الامور والاستعداد لان ساعدنى التوفيق وما معاملتكم بعيد لان الكفر كله ملة واحدة وما أمر

الى أنه من قوله فأما الذين شقوا ففى النار الا ما شاء ربك لا من الخلود ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا ابن التيمى عن أبيه عن أبى نضرة عن جابر أو أبى سعيد يعنى الخدرى أو عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد قال هذه الآية تأتى على القرآن كله يقول حيث كان فى القرآن خالدين فيها تأتى عليه * قال وسمعت أبا مجلز يقول هو جزاؤه فان شاء الله تجاوز عن عذابه * وقال آخرون عنى بذلك أهل النار وكل من دخلها ذكر من قال ذلك **حدثت** عن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس خالدين فيها ما دامت السموات والارض لا يموتون ولا هم منها يخرجون ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال استثناء الله قال يأمر النار أن تأكلهم قال وقال ابن مسعود ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا **حدثنى** ابن حميد قال ثنا جرير عن بيان عن الشعبى قال جهنم أسرع الدارين عمرانا وأسرعهما خرابا * وقال آخرون أخبرنا الله بمشيئته لأهل الجنة فعرفنا معنى ثنياه بقوله عطاء غير مجذوذ أنها فى الزيادة على مقدار مدة السموات والارض قال ولم يخبرنا بمشيئته فى أهل النار وجائز أن تكون مشيئته فى الزيادة وجائز أن تكون فى النقصان ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك فقرأ حتى بلغ عطاء غير مجذوذ قال وأخبرنا الذى يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا الذى يشاء لأهل النار * وأولى هذه الاقوال فى تأويل هذه الآية بالصواب القول الذى ذكرنا عن قتادة والضحاك من أن ذلك استثناء فى أهل التوحيد من أهل الكبائر أنه يدخلهم النار خالدين فيها أبدا الا ما شاء من تركهم فيها أقل من ذلك ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة كما قد بينا فى غير هذا الموضع مما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وانما قلنا ذلك أولى الاقوال بالصحة فى ذلك لان الله جل ثناؤه أوعد أهل الشرك به الخلود فى النار وتظاهرت بذلك الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فغير جائز أن يكون استثناء فى أهل الشرك وأن الاخبار قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يدخل قوما من أهل الايمان به بذنوب أصابوها النار ثم يخرجهم منها فيدخلهم الجنة فغير جائز أن يكون ذلك استثناء فى أهل التوحيد قبل دخولها مع صحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد ذكرنا وأنا ان جعلناه استثناء فى ذلك كما قد دخلنا فى قول من يقول لا يدخل الجنة فاسق ولا النار مؤمن وذلك خلاف مذاهب أهل العلم وما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فسد هذان الوجهان فلا قول قال به القدوة من أهل العلم الا الثالث ولأهل العربية فى ذلك مذهب غير ذلك سنذكره بعد ونبينه ان شاء الله تعالى وقوله ان ربك فعال لما يريد يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد لا يمنعه مانع من فعل ما أراد فعله عن عصاه وخالف أمره من الانتقام منه ولكنه يفعل ما يشاء فيمضى فعله فيهم وفيمن شاء من خلقه فعله وقضاءه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ﴾ اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وأما الذين سعدوا بفتح السين وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة وأما الذين سعدوا بضم السين بمعنى رزقوا السعادة * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فان قال قائل وكيف قيل سعدوا فيما لم يسم فاعله ولم يقل أسعدوا وأنت لا تقول فى الخبر فيما سمى فاعله سعده الله بل انما تقول أسعده الله قيل ذلك لتغير قولهم هو مجنون محبوب فيما لم يسم فاعله فاذا سموا فاعله قيل أجنه الله وأحبه والعرب تفعل ذلك كثيرا وقد بينا

فرعون يريد لأن فرعون النفس أمارة بالسوء اذا أخذ القرى قرى الاجساد منها قائم قابل لتدارك ما فات وفيها ما هو محصور بفوات

بعض ذلك فيما مضى من كتابنا هذا وتأويل ذلك وأما الذين سعدوا برحمة الله فهم فى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض يقول أبدا الا ماشاء ربك فاختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم الا ماشاء ربك من قدر ما مكثوا فى النار قبل دخولهم الجنة قالوا وذلك فيمن أخرج من النار من المؤمنين فأدخل الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن الضحاك فى قوله وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك قال هو أيضا فى الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة يقول خالدين فى الجنة مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك يقول الا ما مكثوا فى النار حتى ادخلوا الجنة * وقال آخرون معنى ذلك الا ماشاء ربك من الزيادة على قدر مدة دوام السموات والارض قالوا وذلك هو الخلود فيها أبدا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن أبى مالك يعنى ابن عطية عن أبى سنان وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك قال ومشيئته خلودهم فيها ثم أتبعها فقال عطاء غير مجذوذ واختلف أهل العربية فى وجه الاستثناء فى هذا الموضع فقال بعضهم فى ذلك معنيان أحدهما أن يجعله استثناء يستثنيه ولا يفعله كقولك والله لاضربنك الا أن أرى غير ذلك وعزمك على ضربه قال فكذلك قال خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك ولا يشاؤه قال والقول الآخر أن العرب اذا استثنت شيأ كثيرا مع مثله ومع ما هو أكثر منه(١) كان معنى الا ومعنى الواو سواء فمن ذلك قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض سوى ما شاء الله من زيادة الخلود فيجعل الامكان سوى فيصلح وكأنه قال خالدين فيها مادامت السموات والارض سوى ما زادهم من الخلود والابد ومثله فى الكلام أن تقول لى عليك ألف الا الالفين اللذين قبله قال وهذا أحب الوجهين الى لان الله لا يخلف وعده وقد وصل الاستثناء بقوله عطاء غير مجذوذ فدل على أن الاستثناء لهم فى الخلود غير منقطع عنهم * وقال آخر منهم نحو هذا القول وقالوا جائز فيه وجه ثالث وهو أن يكون استثنى من خلودهم فى الجنة احتباسهم عنها ما بين الموت والبعث وهو البرزخ الى أن يصيروا الى الجنة ثم هو خلود الابد يقول فلم يغيبوا عن الجنة الا بقدر اقامتهم فى البرزخ * وقال آخر منهم جائز أن يكون دوام السموات والارض بمعنى الابد على ما تعرف العرب وتستعمل وتستثنى المشيئة من دوامها الان أهل الجنة وأهل النار قد كانوا فى وقت من أوقات دوام السموات والارض فى الدنيا لا فى الجنة فكأنه قال خالدين فى الجنة وخالدين فى النار دوام السماء والارض الا ماشاء ربك من تعميرهم فى الدنيا قبل ذلك * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب القول الذى ذكرته عن الضحاك وهو وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك من قدر مكثهم فى النار من لدن دخولها الى أن ادخلوا الجنة وتكون الآية معناها الخصوص لان الاشهر من كلام العرب فى الاتوجيهها الى معنى الاستثناء واخراج معنى ما بعدها مما قبلها الا أن يكون معهود لا تدل على خلاف ذلك ولا دلالة فى الكلام أعنى فى قوله الا ماشاء ربك تدل على أن معناها غير معنى الاستثناء المفهوم فى الكلام فيوجه اليه وأما قوله عطاء غير مجذوذ فانه يعنى عطاء من الله غير مقطوع عنهم من قولهم جذذت الشئ أجذه جذا اذا قطعته كما قال النابغة

تجذ السلوقى المضاعف نسجه * ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

يعنى بقوله تجذ تقطع * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك عطاء غير مجذوذ قال غير مقطوع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عطاء غير مجذوذ يقول غير منقطع حدثنى

الاستعداد والله تعالى أعلم بالصواب

الاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض الا ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا

(١) لعل فى العبارة سقطا وتحريفا كما يعلم من بقيتها فتأمل وحرر المثنى

المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس عطاء غير مجذوذ يقول عطاء غير مقطوع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مجذوذ قال مقطوع حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عطاء غير مجذوذ قال غير مقطوع ، قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ، قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قوله عطاء غير مجذوذ قال أما هذه فقد أمضاها يقول عطاء غير منقطع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عطاء غير مجذوذ غير منزوع منهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تك في شك يا محمد مما يعبد هؤلاء المشركون من قومك من الآلهة والاصنام أنه ضلال وباطل وأنه بالله شرك ما يعبد هؤلاء الا كما يعبد آباؤهم من قبل يقول الا كعبادة آبائهم من قبل عبادتهم لها يخبر تعالى ذكره أنهم لم يعبدوا ما عبدوا من الاوثان الا اتباعا منهم منهاج آبائهم واقتفاء منهم آثارهم في عبادتهم وهالا عن أمر الله اياهم بذلك ولا بحجة تبينوها توجب عليهم عبادتها ثم أخبر جل ثناؤه نبيه ما هو فاعل بهم لعبادتهم ذلك فقال جل ثناؤه وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص يعني حظهم مما وعدتهم أن أوفيهموه من خير أو شر غير منقوص يقول لا أنقصهم مما وعدتهم بل أتم ذلك لهم على التمام والكمال كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما وعدوا فيه من خير أو شر حدثنا أبو كريب ومحمد بن بشار قالا ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس مثله الا أن أبا كريب قال في حديثه من خير وشر حدثني المثنى قال أخبرنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما قدر لهم من الخير والشر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما يصيبهم من خير أو شر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال نصيبهم من العذاب ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب﴾ يقول تعالى ذكره مسليا نبيه في تكذيب مشركي قومه اياه فيما أتاهم به من عند الله بفعل بني اسرائيل موسى فيما أتاهم به من عند الله يقول له تعالى ذكره ولا يحزنك يا محمد تكذيب هؤلاء المشركين لك وامض لما أمرك به ربك من تبليغ رسالته فان الذي يفعل بك هؤلاء من رد ما جئتهم به عليك من النصيحة من فعل ضرائهم من الامم قبلهم وسنة من سننهم ثم أخبره جل ثناؤه عما فعل قوم موسى به فقال ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة كما آتينا محمدا الفرقان فاختلف في ذلك الكتاب قوم موسى فكذب به بعضهم وصدق به بعضهم كما فعل قومك بالفرقان من تصديق بعض به وتكذيب بعض ولولا كلمة سبقت من ربك يقول تعالى ذكره ولولا كلمة سبقت يا محمد من ربك بأنه لا يعجل على خلقه بالعذاب ولكن يتأنى حتى يبلغ الكتاب أجله لقضي بينهم يقول لقضي بين المكذب منهم به والمصدق بأهلك الله

بغافل عما تعملون) ۞ القراآت وما يؤخره بالياء يعقوب والمفضل الباقون بالنون يوم يأتي بإثبات الياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وعلي في الوصل الآخرون بحذف الياء لا تكلم بتشديد التاء البزي وابن فليح سعدوا بضم السين حمزة وعلي وخلف وحفص قيل انه على حذف الهمزة من أسعدوا لان سعد لازم ولكنه قد جاء المسعود الآخرون بفتحها وان كلا بالتخفيف ابن كثير ونافع وأبو بكر وحماد الباقون بالتشديد لما مشددا ابن عامر وعاصم ويزيد وحمزة وكذلك في الطارق الباقون بالتخفيف وزلفا بضمتين يزيد الآخرون بفتح اللام فزادت واو بعد الزاي غير هبير الاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف يرجع مجهولا نافع وحفص والمفضل تعملون خطابا وكذلك في آخر النمل أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص الباقون على الغيبة ۞ الوقوف الآخرة ط مشهود ○ معدود ط باذنه ج لاختلاف الجملتين مع فاء التعقيب وسعيد ○ شهيق ○ لا لان ما يتلوه حال والعامل فيه ما في النار من معنى الفعل شاء ربك ط يريد ○ شاء ربك ط لان التقدير يعطون عطاء مجذوذ ○ هؤلاء ط من قبل ط منقوص ○ فاختلف فيه ط بينهم ط مريب ○ أعمالهم ط بخبير ○ ولا تطغوا ط بصير ○ النار لا لأن ما بعده من تمام جزاء ولا تركنوا تنصرون ○ من الليل ط السيآت ط للذاكرين ○ المحسنين ○

منهم ج لان التقدير وقد اتبع مجرمين ٥ مصلحون ٥ مختلفين ٥ لا رحم ربك ط خلقهم ط أجمعين ٥ فوادلة ج

المكذب به منهم وانجائه المصدق به وانهم لفي شك منه مريب يقول وان المكذبين به منهم لفي شك من حقيقته أنه من عند الله مريب يقول يريبهم فلا يدرون أحق هو أم باطل ولكنهم فيه ممترون

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير﴾

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته جماعة من قراء أهل المدينة والكوفة وان كلا لما مشددة مشددة واختلف أهل العربية في معنى ذلك فقال بعض نحويي الكوفيين معناه اذا قرئ كذلك وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم ولكن لما اجتمعت الميمات حذفت واحدة فبقيت ثنتان فأدغمت واحدة في الاخرى كما قال الشاعر

وانى لما أصدر الامر وجهه * اذا هو أعيا بالنبيل مصادره

ثم تخفف كما قرأ بعض القراء والبغي يعظكم يخفف الياء مع الياء وذكر أن الكسائي أنشده

(١) وانمت الاعداء بنا واضحوا * لدى يتباشرون بما لقينا

وقال يريد لدى يتباشرون بما لقينا فحذف بالحركتين واجتماعهن قال ومثله

كأن من أحرها إقدام * محرم يجد فارع المحارم

وقال أراد الى التقادم فحذف اللام عند اللام * وقال آخرون معنى ذلك اذا قرئ كذلك وان كلا شديدا وحقا ليوفينهم ربك أعمالهم قال وانما يراد اذا قرئ ذلك كذلك وان كلا لما بالتشديد والتنوين ولكن قارئ ذلك كذلك حذف منه التنوين فأخرجه على لفظ فعل لما كما فعل ذلك في قوله ثم أرسلنا رسلنا تترى فقرأ تترى بعضهم بالتنوين كما قرأ من قرأ لما بالتنوين وقرأها آخرون بغير تنوين كما قرأ لما بغير تنوين من قرأه وقالوا أصله من اللم من قول الله تعالى وتأكلون التراث أكلا لما يعني أكلا شديدا * وقال آخرون معنى ذلك اذا قرئ كذلك وان كلا الا ليوفينهم كما يقول القائل لقد قمت عنا وبالله الا قمت عنا ووجدت عامة أهل العلم بالعربية ينكرون هذا القول ويأبون أن يكون جائزا توجيه لما الى معنى الا في اليمين خاصة وقالوا الوجه أن يكون ذلك بمعنى الاجاز أن يقال قام القوم لما أخالك بمعنى الا أخالك ودخولها في كل موضع صلح دخول الا فيه وأنا أرى أن ذلك فاسد من وجه هو أبين مما قاله الذين حكينا قولهم من أهل العربية في فساده وهو أن إثبات الشئ وتحقيق له والا أيضا تحقيق أيضا وانما تدخل نقضا للجحد قد تقدمها واذا كان ذلك معناها فواجب أن تكون عند متأولها التأويل الذي ذكرنا عنه أن تكون ان بمعنى الجحد عنده حتى تكون الا نقضا لها وذلك ان قاله قائل قول لا يخفى جهل قائله اللهم الا أن يخفف قارئ ان فيجعلها بمعنى ان التي تكون بمعنى الجحد وان فعل ذلك فسدت قراءته ذلك كذلك أيضا من وجه آخر وهو أنه يصير حينئذ ناصبا الكل بقوله ليوفينهم وليس في العربية أن ينصب ما بعد الا من الفعل الاسم الذي قبلها لا تقول العرب ما زيدا الا ضربت فيفسد ذلك اذا قرئ كذلك من هذا الوجه الا أن يرفع رافع الكل فيخالف بقراءته ذلك كذلك قراءة القراء وخط مصاحف المسلمين ولا يخرج بذلك من العيب بخطر وجه من معروف كلام العرب وقد قرأ ذلك بعض قراء الكوفيين وان كلا بتخفيف ان ونصب كلا لما مشددة وزعم بعض أهل العربية أن قارئ ذلك كذلك أراد ان الثقيلة فخففها وذكر عن أبي زيد البصري أنه سمع كأن ثدييه حقان فنصب بكأن والنون مخففة من كأن ومنه قول الشاعر

ووجه مشرق النحر * كأن ثدييه حقان

وقرأ ذلك بعض المدنيين بتخفيف ان ونصب كلا وتخفيف لما وقد يحتمل أن يكون قارئ ذلك

(١) يحر الميت فانا نعثر عليه وكذا ما بعده

اذا التقدير وقد جاءك للمؤمنين ٥ مكانتكم ط عاملون ٥ لا للعطف وانتظروا ج أي فانا منتظرون ط وتوكل عليه ط تعملون ٥

التفسير (ان في ذلك) الذي قصصناه عليك من أحوال الأمم (لآية) لعبرة (لمن خاف) أي لمن هو أهل لأن يخاف (عذاب الآخرة) كقوله هدى للمتقين لأن انتفاعه يعود اليهم قال القفال في تقرير هذا الاعتبار انه اذا علم أن هؤلاء عذبوا على ذنوبهم في الدنيا وهي دار العمل فلأن يعذبوا عليها في الآخرة التي هي دار الجزاء أولى واعترض عليه في التفسير الكبير بأن ظاهر الآية يقتضي أن العلم بان القيامة حق كالشرط في حصول الاعتبار بظهور عذاب الاستئصال في الدنيا والقفال جعل الامر على العكس قال والأصوب عندي أن هذا تعريض لمن زعم أن اله العالم موجب بالذات لا فاعل مختار وأن هذه الاحوال التي ظهرت في أيام الانبياء عليهم السلام مثل الغرق والخسف والصيحة انما حدثت بسبب قرانات الكواكب واذا كان كذلك فلا يكون حصولها دليلا على صدق الانبياء عليهم السلام أما الذي يؤمن بالقيامة ويخاف عذابها فيقطع بأن هذه الوقائع ليست بسبب الكواكب واتصالاتها فيستفيد مزيد الخشية والاعتبار أقول وهذا نظر عميق والأظهر ما ذكرت أولا ومثله في القرآن كثير ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ثم لما كان لعذاب الآخرة دلالة على يوم القيامة أشار اليه بقوله (ذلك يوم مجموع) أي يجمع لما فيه من الحساب والثواب والعقاب (الناس) وأوثر اسم

كذلك قصد المعنى الذى حكيناه عن قارئ الكوفة من تخفيفه نون ان وهو يريد بما التى فى لما التى تدخل فى الكلام صلة وأن يكون قصد الى تحميل الكلام معنى وان كلا ليوفينهم ويجوز أن يكون معناه كان فى قراءته ذلك كذلك وان كلا ليوفينهم أى ليوفين كلا فيكون بينة فى نصب كل كانت بقوله ليوفينهم فان كان ذلك أراد ففيه من القبح ما ذكرت من خلافه كلام العرب وذلك أنها لا تنصب بفعل بعد لام اليمين اسما قبلها وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والبصرة وان مشددة كلا لما مخففة ليوفينهم ولهذه القراءة وجهان من المعنى أحدهما أن يكون قارئها أراد وان كلا لمن ليوفينهم ربك أعمالهم فيوجه ما التى فى لما الى معنى من كما قال جل ثناؤه فانكحوا ما طاب لكم من النساء وان كان أكثر استعمال العرب لها فى غير بنى آدم وينوى باللام التى فى لما اللام التى يتلقى بها ان جوابا لها وباللام التى فى قوله ليوفينهم لام اليمين دخلت فيما بين ما وصلتها كما قال جل ثناؤه وان منكم لمن ليبطئن وكما يقال هذا ما لغيره أفضل منه والوجه الآخر أن يجعل ما التى فى لما بمعنى ما التى تدخل صلة فى الكلام واللام التى فيها هى اللام التى يجاب بها واللام التى فى ليوفينهم هى أيضا اللام التى يجاب بها ان كررت وأعيدت اذ كان ذلك موضعها وكانت الاولى مما تدخلها العرب فى غير موضعها ثم تعيدها بعد فى موضعها كما قال الشاعر

فلو أن قومى لم يكونوا أعزة ٭ لبعد لقد لاقيت لا بد مصرعى

وقرأ ذلك الزهرى فيما ذكر عنه وان كلا بتشديد ان ولما بتنوينها بمعنى شديدا وحقا وجميعا وأصح هذه القراآت مخرجا على كلام العرب المستفيض فيهم قراءة من قرأ وان بتشديد نونها كلا لما بتخفيف ما ليوفينهم ربك بمعنى وان كل هؤلاء الذين قصصنا عليك يا محمد قصصهم فى هذه السورة لمن ليوفينهم ربك أعمالهم بالصالح منها بالجزيل من الثواب وبالطالح منها بالشديد من العقاب فتكون ما بمعنى من واللام التى فيها جوابا لان واللام فى قوله ليوفينهم لام قسم وقوله انه بما يعملون خبير يقول تعالى ذكره ان ربك بما يعمل هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد خبير لا يخفى عليه شئ من عملهم بل يخبر ذلك كله ويعلمه ويحيط به حتى يجازيهم على جميع ذلك جزاءهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاستقم أنت يا محمد على أمر ربك والدين الذى ابتعثك به والدعاء اليه كما أمرك ربك ومن تاب معك يقول ومن رجع معك الى طاعة الله وأعمل بما أمره به ربه من بعد كفره ولا تطغوا يقول ولا تعدوا أمره الى ما نهاكم عنه انه بما تعملون بصير يقول ان ربكم أيها الناس بما تعملون من الاعمال كلها طاعتها ومعصيتها بصير ذو علم بها لا يخفى عليه منها شئ وهو لجميعها مبصر يقول تعالى ذكره فاتقوا الله أيها الناس أن يطلع عليكم ربكم وأنتم عاملون بخلاف أمره فانه ذو علم بما تعملون وهو لكم بالمرصاد وكان ابن عيينة يقول فى معنى قوله فاستقم كما أمرت ما حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان فى قوله فاستقم كما أمرت قال استقم على القرآن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تطغوا قال الطغيان خلاف الله وركوب معصيته ذلك الطغيان ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾ يقول تعالى ذكره ولا تميلوا أيها الناس الى قول هؤلاء الذين كفروا بالله فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم فتمسكم النار بفعلكم ذلك وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم وولى يليكم ثم لا تنصرون يقول فانكم ان فعلتم ذلك لم ينصركم الله بل يخليكم من نصرته ويسلط

قومك فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس فى الفعل (وذلك يوم مشهود) أى مشهود فيه الخلائق فاتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به والفرق بين هذا الوصف والوصف الاول أن هذا يدل على حضور الناس فيه مع اطلاع البعض منهم على أحوال الباقين من المحاسبة والمساءلة ليس بحيث لا يعرف كل واحد الا واقعة نفسه والجمع المطلق لا يفيد هذا المعنى وانما فسرنا اليوم بأنه مشهود فيه لا أنه مشهود فى نفسه لان سائر الايام تشركه فى كونها مشهودات وانما يحصل التمييز بأنه مشهود فيه دون غيره كما تميز يوم الجمعة عن أيام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها (وما نؤخره الا لاجل) انتهاء أجل (معدود) أى انقضاء مدة معلومة عين الله وقوع الجزاء بعدها وفيه فائدتان احداهما أن وقت القيامة متعين لا يتقدم ولا يتأخر والثانية أن ذلك الاجل متناه وكل متناه فانه ينفنى لا محالة وكل آت قريب ثم ذكر بعض أهوال ذلك اليوم فقال (يوم يأت) حذف الياء والاكتفاء عنها بالكسرة كثير فى لغة هذيل وفاعل يأتى قل الله كقوله أو يأتى ربك أى أمره وحكمه دليل قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه وقيل المراد النبى المهيب الهائل المستعظم فحذف ذكره بتعيينه ليكون أقوى فى التخويف وقيل فاعله ضمير اليوم والمراد اتيان هوله وشدائده كيلا يصير اليوم ظرفا لاتيان اليوم وانتصاب يوم بلا تكلم أو باذكر مضمرا أو بالانتهاء المقدر أى ينتهى الاجل يوم يأتى وتاء التأنيث محذوفة من لا تكلم والآيات الدالة على التكلم فى ذلك اليوم مع الآيات الدالة على نفى التكلم كقوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وكقوله هذا

لازمة نظيره قول المتهدد انك لمنهوب مالك محروب

أهل الموقف المجموعين للحساب أو الافراد العامة التي دلت عليها نفس فقال (فمنهم شقي وسعيد) أي ومنهم سعيد ولا خلاف في أن الشقاء والسعادة مقترنان بالعمل الفاسد والعمل الصالح ويترتب عليهما الجنة والنار في الآخرة وانما النزاع في أن العمل سبب للشقاء مثلا كما هو مذهب المعتزلة أو الشقاء سبب العمل كما هو مذهب أهل السنة فيختلف تفسير الشقاء بحسب المذهبين فهو عند المعتزلة الحكم بوجوب النار له لاساءته وعند السني جريان القلم عليه في الازل بأنه من أهل النار وأنه يعمل عمل أهل النار والتحقيق في المسألة قد مر مرارا قيل قد بقي ههنا قسم آخر ليسوا من أهل النار ولا من أهل الجنة كالمجانين والاطفال فهم أصحاب الاعراف وتخصيص القسمين بالذكر لا يدل على نفي الثالث أما قوله في صفة أهل النار (لهم فيها زفير وشهيق) ففيه وجوه قال الليث وكثير من الادباء الزفير استدخال الهواء الكثير لترويح الحرارة الحاصلة في القلب بسبب انحصار الروح فيه وحينئذ يرتفع صدره وينتفخ جنباه والشهيق اخراج ذلك الهواء بجهد شديد من الطبيعة وكلتا الحالتين تدل على كرب شديد وغم عظيم والحاصل أنهم جعلوا الزفير بمنزلة ابتداء نهيق الحمار والشهيق بمنزلة آخره وقال الحسن ان لهب جهنم يرفعهم بقوته حتى اذا وصلوا الى أعلى دركات جهنم وطمعوا في أن يخرجوا منها ضربتهم الملائكة بمقامع من حديد ويردونهم الى الدرك الاسفل من النار فارتفاعهم في النار هو الزفير وانحطاطهم مرة أخرى هو الشهيق

عليكم عدوكم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار يعني الركون الى الشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تركنوا الى الذين ظلموا يقول لا ترضوا أعمالهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا يقول لا ترضوا أعمالهم يقول الركون الرضا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال لا ترضوا أعمالهم فتمسكم النار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال قال ابن عباس ولا تميلوا الى الذين ظلموا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار يقول لا تلحقوا بالشرك وهو الذي خرجتم منه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قال الركون الادهان وقد أودوا لو تدهن فيدهنون قال تركن اليهم ولا تنكر عليهم الذي قالوا وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه ورسله قال وانما هذا لاهل الكفر وأهل الشرك وليس لأهل الاسلام أما أهل الذنوب من أهل الاسلام فالله أعلم بذنوبهم وأعمالهم ما ينبغي لأحد أن يصالح على شيء من معاصي الله ولا يركن اليه فيها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأقم الصلاة يا محمد يعني صل طرفي النهار يعني الغداة والعشي * واختلف أهل التأويل في التي عنيت بهذه الآية من صلوات العشي بعد اجماع جميعهم على أن التي عنيت من صلاة الغداة الفجر فقال بعضهم عنيت بذلك صلاة الظهر والعصر قالوا وهما من صلاة العشي ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد أقم الصلاة طرفي النهار قال الفجر وصلاتي العشي يعني الظهر والعصر **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الفجر وصلاة العشي **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول أقم الصلاة طرفي النهار قال فطرفا النهار الفجر والظهر والعصر **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي أقم الصلاة طرفي النهار قال طرفي النهار الفجر والظهر والعصر **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن ابن مغراء عن جويبر عن الضحاك في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال الفجر والظهر والعصر * وقال آخرون بل عني بها صلاة المغرب ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أقم الصلاة طرفي النهار يقول صلاة الغداة وصلاة المغرب **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن عوف عن الحسن أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الغداة والمغرب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أقم الصلاة طرفي النهار الصبح والمغرب * وقال آخرون عني بها صلاة العصر

ذكر

وقال أبو مسلم الزفير ما يجتمع في الصدر من النفس عند البكاء الشديد فينقطع النفس والشهيق هو الصوت الذي يظهر عند اشتداد الكربة والحزن وربما يتبعها الغشية وربما يحصل عقيبه الموت وقال أبو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وعن ابن عباس لهم فيها بكاء لا ينقطع وحزن لا ينـدفع وقال أهل التحقيق قوة ميلهم الى الدنيا ولذاتها زفير وضعفهم عن الاستمتاع بكمالات الروحانيات شهيق ثم ان قوما ذهبوا الى أن عذاب الكفار منقطع وله نهاية واستدلوا على ذلك بالقرآن والحديث والمعقول أما القرآن فقوله سبحانه (خالدين فيها ما دامت السموات والارض) أي مدة بقائهما (الا ما شاء ربك) وفيه استدلالان الاول أن مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والأرض المتناهية بالاتفاق الثاني استثناء المشيئة ويؤكد هذا النص قوله لابثين فيها أحقابا وأما الحديث فما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا وأما المعقول فهو أن العقاب ضرر خال عن النفع لا في حق الله تعالى ولا في حق المكلف فيكون قبيحا وأيضا الكفر جرم متناه ومقابلة الجرم المتناهي بعقاب لا نهاية له ظلم والجمهور من الامة على أن عذاب الكافر دائم وأجابوا عن الآية بأن المراد سموات الآخرة وأرضها المشار اليهما بقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ولا بد لأهل الآخرة مما يظلهم ويقلهم فهما السماء والارض واذا ثبت حصول العذاب للكافر بوجودهما لزم الدوام وأيضا القرآن قد ورد على استعمالات العرب وانهم يعبرون

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الفجر والعصر * قال ثنا زيد بن حباب عن أفلح بن سعيد القبائي عن محمد بن كعب أقم الصلاة طرفي النهار الفجر والعصر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الصبح وصلاة العصر حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبي قال ثنا مبارك عن الحسن قال قال الله لنبيه أقم الصلاة طرفي النهار قال طرفي النهار الغداة والعصر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أقم الصلاة طرفي النهار يعني صلاة العصر والصبح حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن أقم الصلاة طرفي النهار الغداة والعصر حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن أفلح بن سعيد عن محمد بن كعب أقم الصلاة طرفي النهار الفجر والعصر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن أقم الصلاة طرفي النهار قال الغداة والعصر * وقال بعضهم بل عنى بطرفي النهار الظهر والعصر وبقوله زلفا من الليل المغرب والعشاء والصبح * وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال هي صلاة المغرب كما ذكرنا عن ابن عباس وانما قلنا هو أولى بالصواب لاجماع الجميع على أن صلاة أحد الطرفين من ذلك صلاة الفجر وهي تصلى قبل طلوع الشمس فالواجب اذ كان ذلك من جميعهم اجماعا أن تكون صلاة الطرف الآخر المغرب لانها تصلى بعد غروب الشمس ولو كان واجبا أن يكون مرادا بصلاة أحد الطرفين قبل غروب الشمس وجب أن يكون مرادا بصلاة الطرف الآخر بعد طلوعها وذلك ما لا نعلم قائلا قاله الا من قال عنى بذلك صلاة الظهر والعصر وذلك قول لا تحيل فساده لانهما الى أن يكونا جميعا من صلاة أحد الطرفين أقرب منهما الى أن يكونا من صلاة طرفي النهار وذلك أن الظهر لا شك أنها تصلى بعد مضي نصف النهار في النصف الثاني منه فمحال أن تكون من طرف النهار الأول وهي في طرفه الآخر فاذا كان لا قائل من أهل العلم يقول عني بصلاة طرف النهار الأول صلاة بعد طلوع الشمس وجب أن يكون غير جائز أن يقال عني بصلاة طرف النهار الآخر صلاة قبل غروبها واذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا في ذلك من القول وفسد ما خالفه وأما قوله وزلفا من الليل فانه يعني ساعات من الليل وهي جمع زلفة والزلفة الساعة والمنزلة والقربة وقيل انما سميت المزدلفة وجمع من ذلك لانها منزل بعد عرفة وقيل سميت بذلك لازدلاف آدم من عرفة الى حواء وهي بها ومنه قول العجاج في صفة بعير

ناج طواه الأين مما وجفا * طي الليالي زلفا فزلفا

واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والعراق وزلفا بضم الزاي وفتح اللام وقرأه بعض أهل المدينة بضم الزاي واللام كأنه وجهه الى أنه واحد وأنه بمنزلة الحلم وقرأه بعض المكيين وزلفا بضم الزاي وتسكين اللام وأعجب القراآت في ذلك الى أن أقرأها وزلفا بضم الزاي وفتح اللام على معنى جمع زلفة كما تجمع غرفة غرف وحجرة حجر وانما اخترت قراءة ذلك كذلك لان صلاة العشاء الآخرة انما تصلى بعد مضي زلف من الليل وهي التي عنيت عندي بقوله وزلفا من الليل ونحو الذي قلنا في قوله وزلفا من الليل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يقول الله وزلفا من الليل قال الساعات من الليل صلاة العتمة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا عبدالله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس زلفا من الليل يقول صلاة العتمة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن عوف عن الحسن وزلفا من الليل قال العشاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن عبيدالله بن أبي يزيد قال كان ابن عباس يحبه التأخير بالعشاء و يقرأ وزلفا من الليل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وزلفا من الليل قال ساعة من الليل صلاة العتمة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وزلفا من الليل قال العتمة وما سمعت أحدا من فقهائنا ومشايخنا يقول العشاء ما يقولون الا العتمة * وقال قوم الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم باقامتها زلفا من الليل صلاة المغرب والعشاء ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع واللفظ ليعقوب قالا ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن وزلفا من الليل قال هما زلفتان من الليل صلاة المغرب وصلاة العشاء **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن أشعث عن الحسن في قوله وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثني** الحسن بن علي قال ثنا أبي قال ثنا مبارك عن الحسن قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل قال زلفا من الليل المغرب والعشاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما زلفتا الليل المغرب والعشاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع * **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله * قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال قد بين الله مواقيت الصلاة في القرآن قال أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال دلوكها اذا زالت عن بطن السماء وكان لها في الارض في وقال أقم الصلاة طرفي النهار الغداة والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما زلفتا الليل المغرب والعشاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزلفا من الليل قال يعني صلاة المغرب وصلاة العشاء **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول زلفا من الليل المغرب والعشاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن أفلح بن سعيد عن محمد بن كعب مثله **حدثني** الحرث قال ثنا عبدالعزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي وزلفا من الليل المغرب والعشاء **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عاصم بن سليمان عن الحسن قال زلفتا الليل المغرب والعشاء **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك في قوله وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن عاصم عن الحسن وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن الحسن وزلفا من الليل صلاة المغرب والعشاء وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات يقول تعالى ذكره ان الانابة الى طاعة الله والعمل بما يرضيه يذهب آثام معصية الله و يكفر الذنوب * ثم اختلف

عن الدوام والتأبيد بقولهم مادامت ومالاح كوكب و يمكن أيضا أن يقال حاصل الآية يرجع الى شرطية هي قولنا ان دامت السموات والارض دام عقابهم فاذا قلنا لكن السموات والارض دائمة لزم دوام عقابهم وهو المطلوب وان قلنا لكنهما لم تدوما فانه لا ينتج مطلوب الخصم لان استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيأ و بعبارة أخرى دلت الآية على أنه كلما وجدت السموات والارض وجد عقابهم فلو قلنا لكنهما لم يوجدا لم يلزم منه أن لا يوجد عقابهم أو يوجد فالآية لا تدل الا على حصول العقاب لهم دهرا طويلا ومدة مديدة وأما انه هل يكون له آخر أم لا فذلك انما يستفاد من دليل آخر كقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما الاستدلال بالاستثناء فقد ذكر ابن قتيبة وابن الانباري والفراء أن هذا الاستثناء لا ينافي عدم المشيئة كقولك والله لأضربنك الا أن أرى غير ذلك وقد يكون عزمك على ضربه البتة وتعلم انك لا ترى غير ذلك وردّ بالفرق فان معنى الآية الحكم بخلودهم فيها الا المدة التي شاء الله فالمشيئة قد حصلت جزما ولقائل أن يقول الماضي ههنا في معنى الاستقبال مثل ونادى أصحاب الاعراف وسيق الذين اتقوا فلم يبق فرق وقيل الا بمعنى سوى أي سوى ما يتجاوز ذلك من الخلود الدائم كأنه ذكر في خلودهم ما ليس عند العرب أطول منه ثم زاد عليه الدوام الذي لا آخر له وقال الاصم وغيره المراد زمان مكثهم في الدنيا أو في البرزخ أو في الموقف وقيل الاستثناء يرجع الى قوله انهم فيها زفير وشهيق كأنهم يصيرون آخر

أهل التأويل في الحسنات التي عنى الله في هذا الموضع اللاتي يذهبن السيئات فقال بعضهم هن الصلوات الخمس المكتوبات ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن الجريري عن أبي الورد بن ثمامة عن أبي محمد بن الحضرمي قال ثنا كعب في هذا المسجد قال والذي نفس كعب بيده ان الصلوات الخمس لهن الحسنات التي يذهبن السيئات كما يغسل الماء الدرن **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح قال سمعت محمد ابن كعب القرظي يقول في قوله ان الحسنات يذهبن السيئات قال هن الصلوات الخمس **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس * قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد ان الحسنات الصلوات **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة جميعا عن عوف عن الحسن ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثني** زريق بن الشطب قال ثنا قبيصة عن سفيان عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال الصلوات الخمس **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سماك عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس * قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سعيد الجريري قال ثني أبو عثمان عن سلمان قال والذي نفسي بيده ان الحسنات التي يمحو الله بهن السيئات كما يغسل الماء الدرن الصلوات الخمس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن أبي اسحق عن مزيدة ابن زيد عن مسروق ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثني** محمد بن عمارة الاسدي وعبد الله بن أبي زياد القطواني قالا ثنا عبد الله بن يزيد قال أخبرنا حيوة قال أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشي من بني تيم من رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان رحمه الله يقول جلس عثمان يوما وجلسنا معه بفناء المؤذن فدعا عثمان بماء في اناء أظنه سيكون فيه قدر مد فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وضوئي هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينه و بين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينه و بين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينه و بين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينه و بين صلاة المغرب ثم لعله يبيت ليلته يتمرغ ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها و بين صلاة العشاء وهن الحسنات يذهبن السيئات **حدثني** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة قال ثنا حيوة قال ثنا أبو عقيل زهرة بن معبد أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال جلس عثمان بن عفان يوما على المقاعد فذكر نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنه قال وهن الحسنات ان الحسنات يذهبن السيئات **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد ورشدين بن سعد قالا ثنا زهرة بن معبد قال سمعت الحرث مولى عثمان بن عفان يقول جلس عثمان بن عفان يوما على المقاعد ثم ذكر نحو ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنه قال وهن الحسنات ان الحسنات يذهبن السيئات

ربك وهذا التأويل انما يليق بقاعدة الاشاعرة وأكدوه بقوله (ان ربك فعال لما يريد) فكأنه تعالى يقول أظهرت القهر والقدرة ثم أظهرت المغفرة والرحمة لأني فعال لما أريد وليس لأحد على حكم البتة وأما المعتزلة فكأنهم لا يرضون بهذا ويقولون ان الاستثناء الثاني لا يساعده الاصول الاجماع على أن أحدا من أهل الجنة لا يدخل النار فالصواب أن يقال انه استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة فان أهل النار ينقلون الى الزمهرير والى غير ذلك مما لا يعلمه الا الله وأهل الجنة ينقلون الى العرش أو الى ما هو أعلى حالا من الجنة كقوله ورضوان من الله أكبر ثم قالوا انه ختم آية الوعيد بقوله ان ربك فعال لما يريد وآية الوعد بقوله عطاء غير مجذوذ رعاية للمطابقة كأنه قال انه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي أهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له والجذ القطع وأما الجواب عن الحديث فقد قال في الكشاف ان صح فمعناه أنهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلتو جهنم وصفق أبوابها وأقول يحتمل أن يكون الالف سبب عدم الاحساس بالعذاب بل يكون سبب الالتذاذ بالمألوف فيكون خلتو جهنم اشارة الى هذا المعنى وأما الجواب عن المعقول فهو أن السير في الله وسبداً من عالم التكليف لما كان غير متناه فعذاب البعد عنه أيضا يجب أن يكون غير متناه أو نقول لا نهاية للنور فلا غاية للظلمة الغافل عنه والمنكر له أو نقول أوضع الاشياء الوجود الراجح فاذا كان الشخص ذاهلا عنه كان مسلوب الاستعداد بالكلية فلا

حدثنا محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا أبي قال ثنا ضمضم ابن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت الصلوات كفارات لما بينهن فان الله قال ان الحسنات يذهبن السيئات حدثنا ابن سيار القزاز قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي قال كنت مع سلمان تحت شجرة فأخذ غصنا من أغصانها يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت معه تحت شجرة فأخذ غصنا من أغصانها يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال ألا تسألني لم أفعل هذا يا سلمان فقلت ولم تفعله فقال ان المسلم اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق ثم تلا هذه الآية أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الى آخر الآية * وقال آخرون هو قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد ان الحسنات يذهبن السيئات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر * وأولى التأويلين بالصواب في ذلك قول من قال في ذلك هن الصلوات الخمس لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواترها عنه أنه قال مثل الصلوات الخمس مثل نهر جار على باب أحدكم يغتمس فيه كل يوم خمس مرات فماذا يبقين من درنه وان ذلك في سياق أمر الله باقامة الصلوات والوعد على اقامتها الجزيل من الثواب عقيبها أولى من الوعد على ما لم يجر له ذكر من صالحات سائر الاعمال اذا اختص بالقصد بذلك بعض دون بعض وقوله ذلك ذكرى للذاكرين يقول تعالى هذا الذي أوعدت عليه من الركون الى الظلم وتهددت فيه والذي وعدت فيه من اقامة الصلوات اللواتي يذهبن السيئات تذكرة ذكرت بها قوما يذكرون وعد الله فيرجون ثوابه ووعيده فيخافون عقابه لا من قد طبع على قلبه فلا يجيب داعيا ولا يسمع زاجرا وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب رجل نال من غير زوجته ولا ثم بعينه بعض ما يحرم عليه فتاب من ذنبه ذلك ذكر الرواية بذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن ابراهيم عن علقمة والاسود قالا قال عبد الله بن مسعود جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني عالجت امرأة في بعض أفطار المدينة فأصبت منها ما دون أن أمسها فأنا هذا فاقض في ما شئت فقال عمر لقد ستر ك الله لو سترت على نفسك قال ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيأ فقام الرجل فانطلق فأتبعه النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فدعاه فلما أتاه قرأ عليه أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال رجل من القوم هذا له يا رسول الله خاصة قال بل للناس كافة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك بن حرب عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لقيت امرأة في البستان فضممتها الي وباشرتها وقبلتها وفعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فقال عمر يا رسول الله ألله خاصة أم للناس كافة قال لا بل للناس كافة ولفظ الحديث لابن وكيع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن سماك بن حرب أنه سمع ابراهيم بن زيد يحدث عن علقمة والاسود عن ابن مسعود قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها قبلتها ولزمتها ولم أفعل غير ذلك فافعل بي ما شئت فلم يقل له

يكون انسانا في الحقيقة فلا يتصور له عروج من عالم الطبيعة والعبارات في هذا المقام كثيرة والمعنى واحد يدركه من وفق له وخلق لاجله ولما فرغ من أقاصيص عبدة الاصنام وبيان أحوال الاشقياء والسعداء أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرح أحوال الكفرة من قومه في ضمن نهي له عن الامتراء في سوء مغبتهم قائلا (فلا تك) حذف النون لكثرة الاستعمال (في مرية) في شك (مما يعبد) ما مصدرية أو موصولة أي من عبادة (هؤلاء) أو من الذي يعبده هؤلاء المشركون والمراد النهي عن الشك في سوء عاقبة عبادتهم ثم علل النهي مستأنفا فقال (ما يعبدون الا كما يعبد) كالذي يعبده (آباؤهم) أو كعبادة آبائهم والحاصل أنهم شبهوا بآبائهم في لزوم الجهل والتقليد (وانا لموفوهم نصيبهم) من الرزق والخيرات الدنيوية أو من ازالة العذر وازاحة العلة بارسال الرسول وانزال الكتاب أو نصيبهم من العذاب كاوفينا آباءهم أنصباءهم وفي الكشاف أن (غير منقوص) حال من النصيب ليعلم أنه تام كامل اذ يجوز أن يوفى بعض الشيء كقولك وفيته شطر حقه قلت هي مغالطة لان قول القائل وفيته شطر حقه التوفية تعود الى الشطر فلو قيل غير منقوص كان كالمكرر وعاد السؤال فالصواب أن يقال انه حال مؤكدة أو صفة تقوم مقام المصدر أي توفية نحو ولا تعثوا في الارض مفسدين أي افسادا ثم أورد نظيرا لانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقال (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) آمن به قوم وكفر به قوم آخرون كما اختلف في القرآن والغرض أن انكار الحق عادة قديمة للخلق (ولولا كلمة سبقت من ربك) هي

رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه فأتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فقال ردوه علي فردوه فقرأ عليه أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين قال فقال معاذ بن جبل ألله وحده يا نبي الله أم للناس كافة فقال بل للناس كافة حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا أبو عوانة عن سماك عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخذت امرأة في البستان فأصبت منها كل شيء غير أني لم أنكحها فاصنع بي ما شئت فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلما ذهب دعاه فقرأ عليه هذه الآية أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت ابراهيم يحدث عن خاله الاسود عن عبد الله أن رجلا لقي امرأة في بعض طرق المدينة فأصاب منها ما دون الجماع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال معاذ بن جبل يا رسول الله لهذا خاصة أو لنا عامة قال بل لكم عامة حدثنا أبو المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال أنبأني سماك قال سمعت ابراهيم يحدث عن خاله عن ابن مسعود أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اقتنيت امرأة في حش بالمدينة فأصبت منها ما دون الجماع نحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم البغدادي قال ثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم عن خاله عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم قال جاء فلان بن معتب رجل من الانصار فقال يا رسول الله دخلت على امرأة فنلت منها ما ينال الرجل من أهله الا أني لم أواقعها فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجيبه حتى نزلت هذه الآية أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الآية فدعاه فقرأها عليه حدثني يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية ح وحدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل ح وحدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان جميعا عن ليث التيمي عن أبي عثمان عن ابن مسعود أن رجلا أصاب من امرأة شيأ لا أدري ما بلغ غير أنه ما دون الزنا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل ألي هذه يا رسول الله قال لمن أخذ بها من أمتي أو لمن عمل بها حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا فيضة عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي عثمان قال كنت مع سلمان فأخذ غصن شجرة يابسة فحته وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فأحسن الوضوء تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق ثم قال أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الى آخر الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة وحسين الجعفي عن زائدة قال ثنا عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما ترى في رجل لقي امرأة لا يعرفها فليس يأتي الرجل من امرأته شيأ الا قد أتاه منها غير أنه لم يجامعها فأنزل الله هذه الآية أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم صل قال معاذ فقلت يا رسول الله ألله خاصة أم للمؤمنين عامة قال بل للمؤمنين عامة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن رجلا أصاب من امرأة ما دون الجماع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن ذلك فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نزلت أقم الصلاة

ان رحمتي سبقت غضبي أو هي ان دار الجزاء الآخرة لا الدنيا أو هي ان هذه الامة لا يعذبون بعذاب الاستئصال (لقضي بينهم) بين قوم موسى أو بين قومك بتمييز المحق من المبطل بسبب الانجاء والاهلاك وهذه من جملة التسلية أيضا (وانهم) يعني قوم موسى أو قومك لفي شك منه) من كتابه أو من كتابك أو من أمر المعاد أو القضاء أو الجزاء ثم جمع الاولين والآخرين في حكم توفية الجزاء ثوابا أو عقابا فقال (وان كلا) التنوين فيه عوض عن المضاف اليه أي وان كلهم يعني ان جميع المختلفين فيه ومن قرأ بالتخفيف فعلى اعمال المخففة اذ لا يلزم من التخفيف ابطال العمل كما لم يكن ولم يك ومن قرأ لما مخففا فاللام هي الداخلة في خبر ان وما مزيدة للفصل بين لام ان وبين لام جواب القسم المقدر كما فصلوا بالاقسام بين النونات في قولهم اضربنان ويمكن أن يكون ما نكرة تامة في الخلق أو جمع والضمائر في ربك لأعمالهم من حسن وقبيح وايمان وجحود ومن قرأ لما مشددا فأصله لمن ما فقلبت النون ميما فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الاولى تخفيفا وجاز حذف الاولى وابقاء الساكنة لاتصال اللام بها ويجوز أن يكون أصله لما بالتنوين كما في قراءة الزهري وسليمان بن أرقم فحذف فبقي لما ممدودا ومعناه ملموما من أي مجموعا وقرأ أبي وان كل لما ليوفينهم على أن ان نافية ولما بمعنى الا كما في الطارق ولا يخفى ما في الآية من مؤكدات توفية الجزاء وان شيأ من

طرفى النهار وزلفا من الليل الآية فقال معاذ يارسول الله ألله خاصة أم للناس عامة قال هي للناس عامة

حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير قال سمعت عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **حدثني** عبد الله بن أحمد بن شبوية قال ثنا اسحق بن ابراهيم قال ثنى عمرو بن الحرث قال ثنى عبد الله بن سالم عن الزبيدى قال ثنا سليم بن عامر أنه سمع أبا أمامة يقول ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أقم فى حد الله مرتين أو اثنتين فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقيمت الصلاة فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال أين هذا القائل أقم فى حد الله قال أنا قال هل أتممت الوضوء وصليت معنا قال نعم قال فانك من خطيئتك كما ولدتك أمك فلا تعد وأنزل الله حينئذ على رسوله أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى جرير عن عبد الملك عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل أنه كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فقال يارسول الله رجل أصاب من امرأة مالا يحل له لم يدع شيأ يصيبه الرجل من امرأته الا أتاه الا أنه لم يجامعها قال يتوضأ وضوأ حسنا ثم يصلى فأنزل الله هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الآية فقال معاذ هي له يارسول الله خاصة أم للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر امرأة وهو جالس مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه لحاجة فأذن له فذهب يطلبها فلم يجدها فأقبل الرجل يريد أن يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر فوجد المرأة جالسة على غدير فدفع فى صدرها وجلس بين رجليها فصارذكره مثل الهدبة فقام نادما حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم استغفر ربك وصل أربع ركعات قال وتلا عليه أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الاية **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس بن الربيع عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي اليسر بن عمرو الانصارى قال أتتنى امرأة تبتاع منى بدرهم تمرا فقلت ان فى البيت تمرا أجود من هذا فدخلت فأهويت اليها فقبلتها فأتيت أبا بكر فسألته فقال استر على نفسك وتب واستغفر الله فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخلفت رجلا غازيا فى سبيل الله فى أهله بمثل هذا حتى ظننت أنى من أهل النار حتى تمنيت أنى أسلمت ساعتئذ قال فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة فنزل جبرئيل فقال أين أبو اليسر فجئت فقرأ على أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الى الذاكرين قال انسان له يارسول الله خاصة أم للناس عامة قال للناس عامة **حدثني** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا قيس بن الربيع عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي اليسر قال لقيت امرأة فالتزمتها غير أنى لم أنكحها فأتيت عمر بن الخطاب فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحدا فلم أصبر حتى أتيت أبا بكر رضى الله عنه فسألته فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحدا قال فلم أصبر حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال له هل جهزت غازيا قلت لا قال فهل خلفت غازيا فى أهله قلت لا فقال لى حتى تمنيت أنى كنت دخلت فى الاسلام ثلاث الساعة قال فلما وليت دعانى فقرأ على أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل فقال له أصحابه ألهذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة أن رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى نبي صلى الله عليه وسلم فقال يانبي الله هلكت فأنزل الله ان الحسنات يذهبن

السيئات

الحقوق لا يضيع عنده منها الفطسة
ان ومنها لام خبران ومنها كل
ومنها ما المزيدة ومنها القسم
ومنها لام القسم ومنها نون التاكيد
ومنها لفظ التوفية ومنها ربك فان
من ربيك يقدر على توفيتك حقك
ومنها الجمع المضاف ومنها ختم الاية
بقوله (انه بما يعملون خبير) فانه اذا
كان عالما بكل المعلومات قادرا على
كل المقدورات كان عالما بعمل كل
أحد وبمقدار جزاء عمله وقادرا على
ايصال ذلك اليه ثم ان كلامه حق
وصدق وقد أخبر عن التوفية مع
المؤكدات المذكورة فيقع وعده
ووعيده لا محالة ثم أمر نبيه ليقتدى
به أمته بكلمة جامعة للعقائد
والأعمال قائلا (واستقم كما أمرت)
عن جعفر الصادق رضى الله عنه
معناه افتقر الى الله بحقيقة العزم يعنى
الوثوق به والتوكل عليه (ومن تاب
معك) عطف على الضمير فى واستقم
وصح للفصل أو هو ابتداء أى ومن
تاب معك فليستقم أو مفعول معه
ثم كما أمر بالاستقامة على جادة الحق
نهى عن الانحراف عنها فقال (ولا
تطغوا) والطغيان مجاوزة الحد
وقال ابن عباس يريد تواضعوا
للحق ولا تتكبروا على الخلق وخصص
بعضهم الطغيان بالتجاوز عن
حدود القرآن بتحليل حرامه
وتحريم حلاله وهذه الآية
أصل عظيم فى الشريعة فيكون
الترتيب فى الوضوء واجبا كما ورد فى
القرآن وكذلك القول فى الحدود
والكفارات ونصاب الزكاة وأعداد
الركعات وغيرها من جميع
المأمورات والمنهيات ويجب

السيئات ذلك ذكرى للذاكرين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن سليمان التيمي قال ضرب رجل على كفل امرأة ثم أتى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فكلما سأل رجلا منهما عن كفارة ذلك قال أمغزية هي قال نعم قال لا أدري ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال أمغزية هي قال نعم قال لا أدري حتى أنزل الله أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن قيس بن سعد عن عطاء في قول الله تعالى أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل أن امرأة دخلت على رجل يبيع الدقيق فقبلها فأسقط في يده فأتى عمر فذكر ذلك له فقال اتق الله ولا تكن امرأة غازفقال الرجل هي امرأة غاز فذهب الى أبي بكر فقال مثل ما قال عمر فذهبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم جميعا فقال له كذلك ثم سكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم فأنزل الله أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الصلوات المفروضات ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عطاء بن أبي رباح قال أقبلت امرأة حتى جاءت انسانا يبيع الدقيق لتبتاع منه فدخل بها البيت فلما خلا له قبلها قال فسقط في يديه فانطلق الى أبي بكر فذكر ذلك له فقال أبصر لا تكونن امرأة رجل غاز فبينما هم على ذلك نزل في ذلك أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل قيل لعطاء المكتوبة هي قال نعم هي المكتوبة فقال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير هي المكتوبات قال ابن جريج عن يزيد ابن رومان ان رجلا من بني غنم دخلت عليه امرأة فقبلها ووضع يده على دبرها فجاء الى أبي بكر رضي الله عنه ثم الى عمر رضي الله عنه ثم أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية أقم الصلاة الى قوله ذلك ذكرى للذاكرين فلم يزل الرجل الذي قبل المرأة يذكر فذلك قوله ذكرى للذاكرين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ يقول تعالى ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من مشركي قومك من الأذى في الله والمكروه رجاء جزيل ثواب الله على ذلك فان الله لا يضيع ثواب عمل من أحسن فأطاع الله واتبع أمره فيذهب به بل يوفره أحوج ما يكون اليه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين﴾ يقول تعالى ذكره فهلا كان من القرون الذين قصصت عليك نبأهم في هذه السورة الذين أهلكتهم بمعصيتهم اياي وكفرهم برسلي من قبلكم أولو بقية يقول ذو بقية من الفهم والعقل يعتبرون مواعظ الله ويتدبرون حججه فيعرفون مالهم في الايمان بالله وعليهم في الكفر به ينهون عن الفساد في الارض يقول ينهون أهل المعاصي عن معاصيهم وأهل الكفر بالله عن كفرهم به في أرضه الا قليلا ممن أنجينا منهم يقول لم يكن من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا يسيرا فانهم كانوا ينهون عن الفساد في الارض فنجاهم الله من عذابه حين أخذ من كان مقيما على الكفر بالله عذابه وهم أتباع الانبياء والرسل ونصب قليلا لان قوله الا قليلا استثناء منقطع مما قبله كما قال الا قوم يونس لما آمنوا وقد بينا ذلك في غير موضع بما أغنى عن اعادته * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اعتذر فقال فلولا كان من القرون من قبلكم حتى بلغ الا قليلا ممن أنجينا منهم فاذاهم الذين نجوا حين نزل عذاب الله وقرأ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية الى قوله الا قليلا ممن أنجينا منهم قال يستثنيهم الله من كل قوم حدثنا

الاحتياط في المسائل الاجتهادية وفي القياسات وكذا في الاخلاق والملكات وفي كل مأمور طرفا افراط وتفريط فهما مذمومان والمحمود هو الوسط وهو الصراط المستقيم المأمور بالاستقامة والثبات عليه ولا ريب أن معرفته صعبة وبتقدير معرفته فالعمل به والبقاء عليه أصعب ولهذا قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية في القرآن أشد ولا أشق من هذه حتى ان أصحابه قالوا له لقد أسرع فيك الشيب فقال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود وأخواتها هذه الآية منها ثم لما كان لقرين السوء مدخل عظيم في تغيير العقائد وتبديل الأخلاق نهى عن مخالطة من يضع الشيء في غير موضعه فقال (ولا تركنوا) أي لا تميلوا بالمحبة والهوى (الى الذين ظلموا) فقال المحققون الركون المنهي عنه هو الرضا بما عليه الظلمة من الظلم وتحسين الطريقة وتزيينها عند غيرهم ومشاركتهم في شيء من تلك الأبواب فأما مداخلتهم لدفع ضرر واجتلاب منفعة عاجلة فغير داخلة في الركون أقول هذا من طريق المعاش والرخصة ومقتضى التقوى هو الاجتناب عنهم بالجملة أليس الله يكفي عبده وفي قوله (فتمسكم النار) اشارة الى أن الظلمة أهل النار بل هم في النار أو كالنار أو لشدة ما يأكلون في بطونهم الا النار ومصاحبة النار توجب لا محالة مس النار وقوله (وما لكم من دون الله) من تمة الجزاء وقال في الكشاف الواو للحال (من أولياء) من أنصار أي لا يقدر على منعكم من عذاب

محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود قال سألت بلالا عن قول الحسن في العذر قال فقال سمعت الحسن يقول قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم قال بعث الله هودا الى عاد فنجى الله هودا والذين آمنوا معه وهلك المتمتعون وبعث الله صالحا الى ثمود فنجى الله صالحا وأخاها وأهلك المتمتعون فجعلت أستقريه الامم فقال ما أراه الا كان حسن القول في العذر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم أي لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم وقوله واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه يقول تعالى ذكره واتبع الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله ما أترفوا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه قال ما أنظروا فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه من دنياهم وكأن هؤلاء وجهوا تأويل الكلام واتبع الذين ظلموا النعيم الذي أنظرهم فيه وبهم من نعيم الدنيا ولذاتها ايثارا منهم له على عمل الآخرة وما ينجيهم من عذاب الله * وقال آخرون معنى ذلك واتبع الذين ظلموا ما تجبروا فيه من المال وعتوا عن أمر الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه قال في ملكهم وتجبرهم وتركوا الحق حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا أنه قال وتركهم الحق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سواء * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر تعالى ذكره أن الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت فكفروا بالله اتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا فاستكبروا وكفروا بالله واتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا فاستكبروا عن أمر الله وتجبروا وصدوا عن سبيله وذلك أن المترف في كلام العرب هو المنعم الذي قد غذي باللذات ومنه قول الراجز

نهدي رؤس المترفين الصناديد الى أمير المؤمنين الممتاد

وقوله وكانوا مجرمين يقول وكانوا مكتسبي الكفر بالله ذكر القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾ يقول تعالى ذكره وما كان ربك يا محمد ليهلك القرى التي أهلكها التي قص عليك نبأ ظلمها وأهلها مصلحون في أعمالهم غير مسيئين فيكون اهلاكه اياهم مع اصلاحهم في أعمالهم وطاعتهم ربهم ظلما ولكنه أهلكها بكفر أهلها بالله وتعاديهم في غيهم وتكذيبهم رسلهم وركوبهم السيئات وقد قيل معنى ذلك لم يكن ليهلكهم بشركهم بالله وذلك قوله بظلم يعني بشركهم وأهلها مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون ولكنهم يتعاطون الحق بينهم وان كانوا مشركين وانما يهلكهم اذا تظالموا ذكر القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ يقول تعالى ذكره ولو شاء ربك يا محمد لجعل الناس كلهم جماعة واحدة على ملة واحدة ودين واحد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة يقول لجعلهم مسلمين كلهم وقوله ولا يزالون مختلفين يقول تعالى ذكره ولا يزال الناس مختلفين الا من رحم ربك ثم اختلف أهل التأويل في الاختلاف الذي وصف الله الناس أنهم لا يزالون به فقال بعضهم هو الاختلاف في الاديان فتأويل ذلك على

مذهب

الله الاهو (ثم لا تنصرون) ثم لا ينصركم هو أيضا وفيه اقناط كلي وفائدة تعميد النصرة من الظلم قال أهل التحقيق الركون الميل اليسير وقوله الى الذين ظلموا أي الذين حدث منهم الظلم فلم يقل ولا تميلوا الى الظالمين ليدل على أن قليلا من الميل الى من حدث منه شئ من الظلم يوجب هذا العقاب واذا كان هذا حال من ركن الى من ظلم فكيف يكون حال الظالم في نفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا للظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة أحسن من قارئ على باب هؤلاء ولقد سئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت ثم خص من أنواع الاستقامة اقامة الصلاة تنبيها على شرفها فقال (وأقم الصلاة) قيل تمسك بعض الخوارج بهذه الآية على أن الواجب من الصلاة ليس الا الفجر والعشاءان لانهما طرفا النهار وهما الموصوفان بكونهما زلفا من الليل فان ما لا يكون نهارا يكون ليلا لغاية ما في الباب أن هذا يقتضي عطف الصفة على الموصوف وهو كثير في كلامهم وان سلم وجوب صلاة أخرى الا أن قوله ان الحسنات يذهبن السيئات يشعر بان اقامة الصلاة طرفي النهار كفارة لترك سائر الصلوات وجمهور الامة على بطلان هذا القول واستدلوا بالآية على وجوب الصلوات الخمس لان طرفي النهار منصوب على الظرف لاضافتهما الى الوقت فتكتسب

مذهب هؤلاء ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى من بين يهودى ونصرانى ومجوسى ونحو ذلك وقال قائلو هذه المقالة استثنى الله من ذلك من رحمهم وهم أهل الايمان ذكر من قال ذلك حدثنى ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن طلحة بن عمرو عن عطاء ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى والمجوس والحنيفية هم الذين رحم ربك حدثنى المثنى قال ثنا قبيصة قال ثنا سفيان عن طلحة بن عمرو عن عطاء ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى والمجوس الا من رحم ربك قال هم الحنيفية حدثنى يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال أخبرنا منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال الناس مختلفون على أديان شتى الا من رحم ربك فمن رحم غير مختلفين حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن حسن بن صالح عن ليث عن مجاهد ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه * قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا عبد العزيز عن منصور بن عبد الرحمن قال سئل الحسن عن هذه الآية ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال الناس كلهم مختلفون على أديان شتى الا من رحم ربك فمن رحم غير مختلفين فقلت له ولذلك خلقهم فقال خلق هؤلاء لجنته وهؤلاء للنار وخلق هؤلاء لرحمته وخلق هؤلاء لعذابه * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن ليث عن مجاهد فى قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق * قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الحق وأهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق * قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد مثله * قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك الا من رحم ربك قال أهل الحق ليس فيهم اختلاف حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن سفيان عن ابن جريج عن عكرمة ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى الا من رحم ربك قال أهل القبلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال لا يزالون مختلفين فى الهوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فأهل رحمة الله أهل جماعة وان تفرقت دورهم وأبدانهم وأهل معصيته أهل فرقة وان اجتمعت دورهم وأبدانهم حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال من جعله على الاسلام * قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الحسن ابن واصل عن الحسن ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك * قال ثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك ولا يزالون مختلفين فى الرزق فهذا فقير وهذا غنى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه أن الحسن قال مختلفين فى الرزق سخر بعضهم لبعض وقال بعضهم مختلفين

المضاف حكم المضاف اليه كقولك أتيته نصف النهار والطرفان هما الغدوة وهى الفجر والعشية وفيها الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشى (وزلفا) جمع زلفة كظلم وظلمة أى ساعات (من الليل) قريبة من آخر النهار من أزلفه اذا قربه وازدلف اليه وقرئ زلفا بسكون اللام تخفيفا بسرة وبسر والزلف فيمن قرأ بتينك تخفيف بسر وبسر وقيل زلفا أى قربا فيكون معطوفا على الصلاة أى أقم الصلاة وأقم زلفا أى صلوات يتقرب بها الى الله عز وجل فى بعض الليل وبالجملة فصلاة الزلف المغرب والعشاء وقيل ان طرفى النهار لا يشمل الا الفجر والعصر وبه استدل على مذهب أبى حنيفة أن التنوير بالفجر أفضل وتأخير العصر أفضل لان الامة أجمعت على أن نفس الطرفين وما وقت الطلوع والغروب لا يصلح لاقامة الصلاة فدل وقت كان أقرب الى الطرفين كان أولى باقامة الصلاة فيه حملا للمجاز على ما هو أقرب الى الحقيقة ما أمكن هذا ما ذكره فخر الدين الرازى فى تفسيره ولقائل أن يقول هذا لا يمشى فى صلاة الفجر لان الطرف الاول للنهار فى الشرع هو طلوع الصبح الصادق والتنوير بعد الصلاة منه لا مقرب ولا أدرى كيف ذهب عليه هذا المعنى مع افراط عصبيته للشافعى واستدل أيضا لابى حنيفة على مذهبه فى وجوب الوتر أن أقل الجمع ثلاثة فتجب اقامة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى ثلاث زلف من الليل أى ثلاث ساعات

ذهب منها ساعتان للمغرب والعشاء
فتعين أن تكون الساعة الثالثة
للوتر واذا وجب عليه وجب على
أمته لقوله فاتبعوه ولمانع أن يمنع
أن أقل الجمع ثلاثة أشياء ثم ان
كل ساعة لأجل صلاة ثم ان كل
ما يجب على النبي صلى الله عليه وسلم
يجب على الامة لان الاتباع هو
الاتيان بمثل فعله أعم من أن يكون
على تلك الجهة أم لا (ان الحسنات
يذهبن السيئات) قال المفسرون
نزلت في أبي اليسر عمرو بن غزية
الانصاري كان يبيع التمر فأتته
امرأة فأعجبته فقال لها ان في البيت
أجود من هذا فذهب بها الى بيته
فضمها الى نفسه وقبلها وأصاب
منها كل ما يصيب الرجل من
زوجته سوى الجماع ثم ندم فأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
بما فعل فقال انتظر أمر ربي فلما
صلى صلاة العصر نزلت فقال نعم
اذهب فانها كفارة لما عملت فقيل
له هذه الله خاصة أم للناس عامة فقال
بل للناس عامة وروى أنه صلى الله
عليه وسلم قال له توضأ وضوأ حسنا
وصل ركعتين ان الحسنات يذهبن
السيئات قال ابن عباس أي الصلوات
الخمس كفارة لسائر الذنوب ما لم تكن
كبيرة وقيل المراد ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر وعن مجاهد
الحسنات قول العبد سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
وقد يحتج بالآية على أن المعصية
لا تضر مع الايمان الذي هو رأس
الاعمال الحسنة (ذلك) المذكور
من قوله فاستقم الى ههنا (ذكرى
للذاكرين) عظة للمتعظين وارشاد

في المغفرة والرحمة أو كما قال * وأولى الاقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك
ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم على أديان وملل وأهواء شتى الا من رحم ربك
فآمن بالله وصدق رسله فانهم لا يختلفون في توحيد الله وتصديق رسله وما جاءهم من عند الله وانما
قلت ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك لان الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله وتمت كلمة ربك لأملأن
جهنم من الجنة والناس أجمعين ففي ذلك دليل واضح أن الذي قبله من ذكر خبره عن اختلاف
الناس انما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار ولو كان خبرا عن اختلافهم في الرزق لم
يعقب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم وأما قوله ولذلك خلقهم فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله
فقال بعضهم معناه وللاختلاف خلقهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع
* وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن مبارك بن فضالة عن الحسن ولذلك خلقهم قال للاختلاف
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن ولذلك
خلقهم فقال خلق هؤلاء لجنته وخلق هؤلاء لناره وخلق هؤلاء لرحمته وخلق هؤلاء لعذابه **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن منصور عن الحسن مثله **حدثني** المثنى قال ثنا المعلى
ابن أسد قال ثنا عبد العزيز عن منصور بن عبد الرحمن عن الحسن بنحوه * قال ثنا
الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن خالد الحذاء أن الحسن قال في هذه الآية ولذلك خلقهم قال
خلق هؤلاء لهذه وخلق هؤلاء لهذه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عوذة بن خليفة قال
ثنا عوف عن الحسن قال ولذلك خلقهم قال أما أهل رحمة الله فانهم لا يختلفون اختلافا يضرهم
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولذلك
خلقهم قال خلقهم فريقين فريقا يرحم فلا يختلف وفريقا لا يرحم يختلف وذلك قوله فمنهم شقي
وسعيد **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن طلحة بن عمرو عن
عطاء في قوله ولا يزالون مختلفين قال يهود ونصارى ومجوس الا من رحم ربك قال من جعله على
الاسلام ولذلك خلقهم قال مؤمن وكافر **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان
قال ثنا الاعمش ولذلك خلقهم قال مؤمن وكافر **حدثني** يونس قال أخبرنا أشهب قال سئل
مالك عن قول الله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال خلقهم ليكونوا فريقين
فريق في الجنة وفريق في السعير * وقال آخرون بل معنى ذلك وللرحمة خلقهم ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن حسن بن صالح عن ليث
عن مجاهد ولذلك خلقهم قال للرحمة **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن ليث
عن مجاهد ولذلك خلقهم قال للرحمة **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن
خصيف عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك
عن ليث عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا
أبو حفص عن ليث عن مجاهد مثله الا أنه قال للرحمة خلقهم **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال
ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولذلك خلقهم قال للرحمة خلقهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
أبو معاوية عمن ذكره عن ثابت عن الضحاك ولذلك خلقهم قال للرحمة **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة ولذلك خلقهم قال أهل
الحق ومن اتبعه لرحمته **حدثني** سعد بن عبد الله قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن
أبان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك قال للرحمة خلقهم

ولم يخلقهم للعذاب * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال والاختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم لان الله جل ذكره ذكر صنفين من خلقه أحدهما أهل اختلاف وباطل والآخر أهل حق ثم عقب ذلك بقوله ولذلك خلقهم فعم بقوله ولذلك خلقهم صفة الصنفين فأخبر عن كل فريق منهما أنه ميسر لما خلق له فان قال قائل فان كان تأويل ذلك كما ذكرت فقد ينبغى أن يكون المختلفون غير ملومين على اختلافهم اذ كان لذلك خلقهم ربهم وأن يكون المتمتعون هم الملومين قيل ان معنى ذلك بخلاف ما اليه ذهبت وانما معنى الكلام ولا يزال الناس مختلفين بالباطل من أديانهم ومللهم الا من رحم ربك فهداه للحق ولعله وعلى علمه النافذ فيهم قبل أن يخلقهم أنه يكون فيهم المؤمن والكافر والشقى والسعيد خلقهم فعنى اللام فى قوله ولذلك خلقهم معنى على كقولك للرجل أكرمتك على برك بى وأكرمتك لبرك بى وأما قوله وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين لعلمه السابق فيهم أنهم يستوجبون صليها بكفرهم بالله وخلافهم أمره وقوله وتمت كلمة ربك قسم كقول القائل حلفى لأزورنك وبدا لى لآتينك ولذلك تلقيت بلام اليمين وقوله من الجنة وهى ما اجتن عن أبصار بنى آدم والناس يعنى وبنى آدم وقيل انهم سموا جنة لانهم كانوا على الجنان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدى عن أبى مالك وانما سموا الجنة أنهم كانوا على الجنان والملائكة كلهم جنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدى عن أبى مالك قال الجنة الملائكة * وأما معنى قول أبى مالك هذا أن ابليس كان من الملائكة والجن ذريته وان الملائكة تسمى عنده الجن لما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره وكلا نقص عليك يا محمد من أنباء الرسل الذين كانوا قبلك ما نثبت به فؤادك فلا تجزع من تكذيب من كذبك من قومك وردّ عليك ما جئتهم به ولا يضق صدرك فتترك بعض ما أنزلت اليك من أجل أن قالوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك اذا علمت مالقى من قبلك من رسلى من أممها كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك قال لتعلم ما لقيت الرسل قبلك من أممهم واختلف أهل العربية فى وجه نصب كلا فقال بعض نحويى البصرة نصب على معنى ونقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك كلا كان الكل منصوب عنده على المصدر من نقص بتأويل ونقص عليك ذلك كل القصص وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال ذلك غير جائز وقال انما نصب كلا بنقص لان كلا بنيت على الاضافة كان معها اضافة أو لم يكن وقال أراد كله نقص عليك وجعل ما نثبت ردا على كلا وقد بينت الصواب من القول فى ذلك وأما قوله وجاءك فى هذه الحق فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه وجاءك فى هذه السورة الحق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن خليد بن جعفر عن أبى اياس عن أبى موسى وجاءك فى هذه الحق قال فى هذه السورة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن خليد بن جعفر عن أبى اياس معاوية بن قرة عن أبى موسى مثله حدثنا ابن بشار قال ثنى سعيد بن عامر قال ثنا عوف عن أبى رجاء عن ابن عباس فى قوله وجاءك فى هذه الحق قال فى هذه السورة حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن أبى عوانة عن أبى بشر عن عمرو العنبرى عن ابن عباس وجاءك فى هذه الحق قال فى هذه السورة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن أبى عوانة عن أبى بشر عن رجل من بنى العنبر قال خطبنا ابن عباس فقال وجاءك فى هذه الحق قال فى هذه

للمسترشدين ثم أمر بالصبر على التكاليف المذكورة أمر اونهيا ونص على أن الاتيان بها احسان وأن جزاءه سيحصل لا محالة فقال (واصبر) الآية ثم عاد الى أحوال الامم الخالية وبين أن السبب فى حلول عذاب الاستئصال بهم أمران الاول أنه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد وذلك قوله (فلولا) أى فهلا (كان من القرون من قبلكم أولو بقية) ذوو خير ورشد وفضل وذلك أن الرجل يستبقى مما يخرجه أجوده وأفضله فصارت البقية مثلا فى الجودة يقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم ومن أمثالهم فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا وجوز فى الكشاف أن يكون من البقوى كالتقية فى التقوى أى فهلا كان منهم ذوو ابقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه (الا قليلا) استثناء متصل لان فى تحضيضهم على النهى عن الفساد معنى نفيه عنهم فكأنه قيل ما كان من القرون ناس ناهون الا ناسا قليلا ومن فى (ممن أنجينا) للبيان أى هم الذين أنجيناهم قال فى الكشاف لان النجاة انما هى للناهين وحدهم ولقائل أن يقول اذا كان النهى عن المنكر فرض كفاية لم يلزم أن تنحصر النجاة فى الناهين فيحتمل أن تكون من للتبعيض ويجوز على ما فى الكشاف أن يكون الاستثناء منقطعا معناه ولكن قليلا ممن أنجيناه من القرون نهوا عن الفساد قال ولو جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لاولى البقية على

السورة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال سمعت ابن عباس قرأ هذه السورة على الناس حتى بلغ وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن مروان الأصغر عن ابن عباس انه قرأ على المنبر وجاءك في هذه الحق فقال في هذه السورة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن ليث عن مجاهد وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجاءك في هذه السورة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال هذه السورة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعيد قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن الحسن في قوله وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن أبي رجاء عن الحسن مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي رجاء عن الحسن مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن عن أبان بن تغلب عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن أبي رجاء قال سمعت الحسن البصري يقول في قول الله تعالى وجاءك في هذه الحق قال يعني في هذه السورة * وقال آخرون معنى ذلك وجاءك في هذه الدنيا الحق ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة وجاءك في هذه الحق قال في هذه الدنيا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن قتادة وجاءك في هذه الحق قال كان الحسن يقول في الدنيا * وأولى التأويلين بالصواب في تأويل ذلك قول من قال وجاءك في هذه السورة الحق لاجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله فان قال قائل أولم يجئ النبي صلى الله عليه وسلم الحق من سور القرآن الا في هذه السورة فيقال وجاءك في هذه السورة الحق قيل له بلى قد جاءه فيها كلها فان قال فما وجه خصوصه اذا في هذه السورة بقوله وجاءك في هذه الحق قيل ان معنى الكلام وجاءك في هذه السورة الحق مع ما جاءك في سائر سور القرآن أو الى ما جاءك من الحق في سائر سور القرآن لا أن معناه وجاءك في هذه السورة الحق دون سائر سور القرآن وقوله وموعظة يقول وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتبين لهم عبره من كفر به وكذب رسله وذكرى للمؤمنين يقول وتذكرة تذكر المؤمنين بالله ورسله كي لا يغفلوا عن الواجب لله عليهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ﴾ يقول تعالى ذكره ولنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد للذين لا يصدقونك ولا يقرون بوحدانية الله اعملوا على مكانتكم يقول على هيئتكم وتمكنكم ما أنتم عاملوه فانا عاملون ما نحن عاملوه من الاعمال التي أمرنا الله بها وانتظروا ما وعدكم الشيطان فانا منتظرون ما وعدنا الله من حربكم ونصرتنا عليكم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال

اللهي عن الفساد الا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصلحاء منهم تريد استثنا الصلحاء من المحضين على قراءة القرآن أقول لا يجوز أن يكون المراد من استثنا الصلحاء منهم أنه لا حاجة لهم الى التحضيض كأنك قلت أحضض قومك على القراءة الا الصلحاء فانهم لا يحتاجون الى ذلك لانهم مواظبون عليها على أن في جعل الاستثنا منقطعا شبه تناقض لان أول الكلام يدل على أنه لم يكن فيهم ناه وآخره يدل على أن القليل منهم قد نهوا فتأمل في هذا المقام فانه من مزلة الاقدام السبب الثاني في نزول العذاب قوله (واتبع الذين ظلموا ما أترفوا) ما غرفوا (فيه) من النعم والتنرف من حيث الرياسة والثروة وأسباب العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك مما يتعلق بأمر الدين فهذه الجملة معطوفة على مدلول الجملة التحضيضية أي ما كان من القرون ناس كذا واتبع الظالمون كذا ويجوز أن يكون في الكلام اضمار والواو للحال كأنه قيل أنجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاء اترافهم والمترف الذي أبطرته النعمة وصبي مترف منعم البدن وقوله (وكانوا مجرمين) اما معترضة واما معطوف على اتبع أي وكانوا مجرمين بذلك أو على أترفوا أي اتبعوا الاترافه وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالآثام أو أريد بالاجرام اغفالهم للشكر ثم بين أنه ما ينبغي له سبحانه أن يهلك القرى بظلم قال أهلها البتة أي بسبب مجرد الشرك والحال أنهم مصلحون في المعاملة والعشرة فيما بينهم وذلك

ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله وانتظروا انا منتظرون قال يقول انتظروا بنا عبدة الشيطان ايا كم على ما يزين لكم انا منتظرون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولله يا محمد ملك كل ما غاب عنك فى السموات والارض فلم تطلع عليه ولم تعلمه كل ذلك بيده وبعلمه لا يخفى عليه منه شئ وهو عالم بما يعمله مشركو قومك وما اليه مصير أمرهم من اقامة على الشرك أو اقلاع عنه وتوبة واليه يرجع الامر كله يقول والى الله معاد كل عامل وعمله وهو مجاز جميعهم بأعمالهم كما حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج واليه يرجع الامر كله قال فيقضى بينهم بحكمه بالعدل يقول فاعبده يقول فاعبد ربك يا محمد وتوكل عليه يقول وفوض أمرك اليه وثق به وبكفايته فانه كاف من توكل عليه وقوله وما ربك بغافل عما تعملون يقول تعالى ذكره وما ربك يا محمد بساه عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك بل هو محيط به لا يعزب عنه شئ منه وهو لهم بالمرصاد فلا يحزنك اعراضهم عنك ولا تكذيبهم ما جئتهم به من الحق وامض لأمر ربك فانك بأعيننا حدثنى ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن جعفر بن سليمن عن أبى عمران الجون عن عبد الله بن رباح عن كعب قال خاتمة التوراة خاتمة هود * آخر تفسير سورة هود والحمد لله المعبود المقصود

﴿ تفسير السورة التى يذكر فيها يوسف صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الر تلك آيات الكتاب المبين ﴾ قال أبو جعفر محمد بن جرير فقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فى تأويل قوله الر تلك آيات الكتاب المبين والقول الذى نختاره فى تأويل ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا وأما قوله تلك آيات الكتاب المبين فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه تلك آيات الكتاب المبين بين حلاله وحرامه ورشده وهداه ذكر من قال ذلك حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا الوليد بن مسلمة الفلسطينى قال أخبرنى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه فى قول الله تعالى الر تلك آيات الكتاب المبين قال بين حلاله وحرامه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الر تلك آيات الكتاب المبين اى والله لمبين تركيبه هداه ورشده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله الر تلك آيات الكتاب المبين قال بين الله رشده وهداه * وقال آخرون فى ذلك بما حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا الوليد بن مسلمة قال ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ أنه قال فى قول الله عز وجل الكتاب المبين قال بين الحروف التى سقطت عن ألسن الاعاجم وهى ستة أحرف * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال معناه هذه آيات الكتاب المبين لمن تلاه وتدبر ما فيه من حلاله وحرامه ونهيه وسائر ما حواه من صنوف معانيه لان الله جل ثناؤه أخبر أنه مبين ولم يخص اثانته عن بعض ما فيه دون جميعه فذلك على جميعه اذ كان جميعه مبينا عما فيه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾ يقول تعالى ذكره انا أنزلنا هذا الكتاب المبين قرآنا عربيا على العرب لأن لسانهم وكلامهم عربى فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه وذلك قوله عز وجل لعلكم تعقلون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ نحن نقص عليك أحسن

أن حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة بخلاف حقوق العباد وهذا كما قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ويؤكد هذا المعنى أن عذاب الاستئصال انما نزل بقوم لوط وشعيب لما حكى الله عنهم من ايذاء الناس والافساد فى الارض وقالت المعتزلة قوله بظلم حال من الفاعل والمعنى استحال فى الحكمة أن يهلك الله القرى ظالما لها وأهلها قوم مصلحون فى العمل تنزيها لذاته عن الظلم وإذا ثبت أن اهلاك المصلحين ظلم ثم ذكر أن الكل بمشيئته وارادته فقال (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) مهتدية والمعتزلة يحملون هذه المشيئة على مشيئة الالجاء والقسر وقد مر مرارا (ولا يزالون مختلفين) فى الاديان والأخلاق والافعال فمنهم من أنكر العلوم كلها حتى المحسوسات والضروريات وهم السوفسطائية ومنهم من سلم استفادتنا العلوم كلها والمعارف وإثبات لهذا العالم الجسمانى مبدأ أصلا وهم الدهرية ومنهم من أثبت له مبدأ موجبا بالذات وهم الفلاسفة على ما اشتهر منهم ولهذا المقام تحقيق ليس ههنا موضع بيانه ومنهم من أنكر النبوات وهم البراهمة ومنهم من أثبتها وهم المسلمون واليهود والنصارى وفى كل واحدة من هذه الطوائف اختلافات لا تكاد تدخل تحت الحصر وانما لم يحمل الاختلاف فى الآية على الاختلاف فى الالوان والألسنة والارزاق والاعمار بل حملناه على الاختلاف فى الاديان وما يتعلق بها لانه ينبو عن ذلك ما قبل الكلام

القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم نحن نقص عليك يا محمد أحسن القصص بوحينا اليك هذا القرآن فنخبرك فيه عن الاخبار الماضية وأنباء الامم السالفة والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية وان كنت من قبله لمن الغافلين يقول تعالى ذكره وان كنت يا محمد من قبل أن نوحيه اليك لمن الغافلين عن ذلك لا تعلمه ولا شيأ منه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نحن نقص عليك أحسن القصص من الكتب الماضية وأمور الله السالفة في الامم وان كنت من قبله لمن الغافلين وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسئلة أصحابها اياه أن يقص عليهم ذكر الرواية بذلك حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا حكام الرازي عن أيوب عن عمرو الملائي عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا قال فنزلت نحن نقص عليك أحسن القصص حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن عن عمرو بن قيس قال قالوا يا نبي الله فذكر مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي عن عون بن عبد الله قال مل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا فأنزل الله عز وجل الله نزل أحسن الحديث ثم ملوا ملة أخرى فقالوا يا رسول الله حدثنا فوق الحديث ودون القرآن يعنون القصص فأنزل الله الر تلك آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص فدلهم على أحسن الحديث وأرادوا القصص فتلاه عليهم على أحسن القصص حدثنا محمد بن سعيد العطار قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا خلاد الصفار عن عمرو بن قيس عن مصعب بن سعد عن سعد قال أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله الر تلك آيات الكتاب المبين الى قوله لعلكم تعقلون الآية قال ثم تلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول لو حدثتنا فأنزل الله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها قال خلاد وزاد فيه رجل آخر قالوا يا رسول الله أو قال أبو يحيى ذهبت من كتابي كلمة فأنزل الله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الى القول في تأويل قوله تعالى ﴿ اذ قال يوسف لابيه يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذ كنت يا محمد لمن الغافلين عن نبأ يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم اذ قال لأبيه يعقوب بن اسحق يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا يقول اني رأيت في منامي أحد عشر كوكبا وقيل ان رؤيا الانبياء كانت وحيا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال كانت رؤيا الانبياء وحيا وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اني رأيت أحد عشر كوكبا قال كانت الرؤيا فيهم وحيا وذكر أن الاحد العشر الكوكب التي رآها في منامه ساجدة مع الشمس والقمر ما حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من يهود يقال له سستانة اليهودي فقال له يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدة له ما أسماؤها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشيء ونزل عليه جبرئيل وأخبره بأسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال هل أنت مؤمن ان أخبرتك باسمائها قال نعم فقال جريان والطارق والذيال وذو الكتفين وقابس ووثاب

وهو قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة وما بعده وهو قوله (الا من رحم ربك) قالت المعتزلة الا ناسا هداهم الله ولطف بهم واتفقوا على الدين الحق وقال أهل السنة جميع الالطاف التي فعلها في حق المؤمن فهي مفعولة أيضا في حق الكافر وهذه الرحمة أمر مختص بالمؤمن مرجع لجانب الايمان وصدوره منه فان الايمان بخلق الله وتكوينه وكذا ضده ثم قال (ولذلك خلقهم) فاختلف العلماء في المشار اليه بذلك فالمعتزلة قالوا ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان منه الاختلاف خلقهم يثيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره أو لما ذكر من الرحمة خلقهم والاشاعرة قالوا ولاجل ما ذكر من الاختلاف خلقهم لما صح في الحديث أنه خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا والدلائل الدالة على أن الكل بايجاده وتخليقه وأن خلاف معلومه محال والى هذا أشار بقوله (وتمت كلمة ربك) أي علمه وارادته أو قوله للملائكة (لأملأن جهنم) الآية وفرق المعتزلة بين معلومه ومراده ثم ذكر طرفا من فوائد القصص المذكور في السورة فقال (وكلا) أي وكل نبأ نقص عليك وقوله (من أنباء الرسل) بيان لكل وما نثبت) بدل من كلا أو المراد وكل نوع من الاقتصاص على أنه مصدر أي على الاساليب المختلفة نقص وما نثبت مفعول ومعنى تثبيت فؤاده زيادة اليقين والطمأنينة لان تكاثر الأدلة أثبت للقلب وأرسخ للعلم أو المعنى تثبيت قلبه على أداء

وعمودان والفليق والمصبح والضروح وذوالفرغ والضيا والنور فقال اليهودي والله انها لأسماؤها وقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين يقول والشمس والقمر رأيتهم في منامي سجودا وقال ساجدين والكواكب والشمس والقمر انما يخبر عنها بفاعلة وفاعلات لانالواو والنون انما هي علامة جمع أسماء ذكور بني آدم أو الجن أو الملائكة وانما قيل ذلك كذلك لان السجود من أفعال من يجمع أسماء ذكورهم بالياء والنون أو الواو والنون فأخرج جمع أسمائها مخرج جمع أسماء من يفعل ذلك كما قيل يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وقد أيتهم وقد قيل اني رأيت أحد عشر كوكبا فكرر الفعل وذلك على لغة من قال كلت أخالد كلته توكيدا للفعل بالتكرير وقد قيل ان الكواكب الاحد عشر كانت اخوته والشمس والقمر أبويه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ قال يوسف لأبيه يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا اخوته أحد عشر كوكبا والشمس والقمر يعني بذلك أبويه حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شريك عن السدي في قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر الآية قال رأى أبويه واخوته سجودا له فاذا قيل له عمن قال ان كان حقا فان ابن عباس فسره حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال الكواكب اخوته والشمس والقمر أبواه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا اخوته والشمس أمه والقمر أبوه حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال قال سفيان كان أبويه واخوته حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قوله في اني رأيت أحد عشر كوكبا هم اخوة يوسف والشمس والقمر هما أبواه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا الآية قال أبواه واخوته قال فنعاه اخوته وكانوا أنبياء فقالوا ما رضي أن يسجد له اخوته حتى سجد له أبواه حين بلغهم وروى عن ابن عباس أنه قال الكواكب اخوته والشمس والقمر أبوه وخالته من وجه غير محمود فكره ذكره ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴿قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين﴾ يقول جل ذكره قال يعقوب لابنه يوسف يا بني لا تقصص رؤياك هذه على اخوتك فيحسدوك فيكيدوا لك كيدا يقول فيبغوا لك الغوائل ويناصبوك العداوة ويطيعوا فيك الشيطان ان الشيطان للانسان عدو مبين يقول ان الشيطان لآدم وبنيه عدو قد أبان لهم عداوته وأظهرها يقول فاحذر الشيطان أن يغري اخوتك بك بالحسد منهم لك ان أنت قصصت عليهم رؤياك وانما قال يعقوب ذلك لانه قد كان تبين له من اخوته قبل ذلك حسده كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقزي عن أسباط عن السدي قال نزل يعقوب الشام فكان همه يوسف وأخاه فحسده اخوته لما رأوا حب أبيه له ورأى يوسف في المنام كأن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رآهم له ساجدين فحدث أباه بها فقال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا الآية واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله فيكيدوا لك كيدا فقال بعض نحويي البصرة معناه فيتخذوا لك كيدا وليست مثل ان كنتم للرؤيا تعبرون تلك أرادوا أن يوصل الفعل اليها باللام كما يوصل بالباء كما تقول قدمت له طعاما تريد قدمت اليه وقال بأن ما قد متم لهن ومثله قوله قل الله يهدي للحق قال وان شئت كان فيكيدوا لك كيدا في معنى فيكيدك ويجعل اللام مثل لربهم يرهبون وقد قال لربهم يرهبون انما هو عكان ربهم يرهبون وقال بعضهم

الرسالة وتحمل الاذى من قومه أسوة بسائر الانبياء (وحاك في هذه) السورة أو في هذه الانباء (الحق) وهو البراهين القاطعة الدالة على صحة المبدا والوسط والمعاد (وموعظة) وهي الدلائل المقنعة الموقعة للتصديق بقدر الامكان والاول للخواص أنفع والثاني للعوام أنجع (وذكرى للمؤمنين) وهي الارشاد الى الاعمال الصالحة النافعة في الآخرة المحصلة لما هنالك من السعادة وان حسن هذا الدين معلوم لمن رجع الى نفسه وعمل بمقتضى تذكره وفكره واعلم أن المعارف الالهية لا بد لها من قابل وفاعل وقابلها القلب وانه ما لم يكن مستعدا لم يحصل له الانتفاع بسماع الدلائل وورودها عليه فلهذا السبب قدم ذكر اصلاح القلب وعلاجه وهو تثبيت الفؤاد ثم عقبه بذكر المؤثر الفاعل وهو محيي هذه السورة بل آية منها وهي قوله فاستقم كما أمرت مشتملة على الحق والموعظة والذكرى وهذا ترتيب في غاية الحسن ثم أمر بالتهديد لمن لم يؤثر فيهم هذه البيانات من أهل مكة وغيرهم فقال (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا) وقد مر تفسير مثله في هذه السورة وفي الانعام (وانتظروا ما يعدكم الشيطان الا منتظرون) ما وعدنا الرحمن من الغفران والاحسان وعن ابن عباس انتظروا بنا الدوائر فانا منتظرون بكم العذاب كما حسن بنظرائكم ثم ختم السورة بآية مشتملة على جميع المطالب من أمر المبدا والوسط والمعاد وقد سبق تفسيرها في آخر البقرة في تفسير آية آمن الرسول فلا حاجة الى الاعادة

أدخلت اللام في ذلك كما تدخل في قولهم حمدتك وشكرتك وقال هذه لام علمها الفعل فكذلك قوله فيكيدوا لك كيدا تقول فيكيدولك أو يكيدوا لك فيقصدولك ويقصدوا لك قال وكيدا توكيد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل يعقوب لابنه يوسف لما قص عليه رؤياه وكذلك يجتبيك ربك وهكذا يجتبيك ربك يقول كما أراك ربك الكواكب والشمس والقمر لك سجودا فكذلك يصطفيك ربك كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو العنقزي عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة وكذلك يجتبيك ربك قال يصطفيك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث فاجتباه واصطفاه وعلمه من عبر الاحاديث وهو تأويل الاحاديث وقوله ويعلمك من تأويل الاحاديث يقول ويعلمك ربك من علم ما يؤول اليه أحاديث الناس عما يرونه في منامهم وذلك تعبير الرؤيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويعلمك من تأويل الاحاديث قال عبارة الرؤيا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويعلمك من تأويل الاحاديث قال تأويل الكلام العلم والحلم وكان يوسف أعبر الناس وقرأ ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وقوله ويتم نعمته عليك باجتبائه اياك واختياره وتعليمه اياك تأويل الاحاديث وعلى آل يعقوب يقول وعلى أهل دين يعقوب وملته من ذريته وغيرهم كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق باتخاذه هذا خليلا وتنجيته من النار وفديه هذا بذبح عظيم كالذي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال أخبرنا أبو اسحق عن عكرمة في قوله ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق قال فنعمته على ابراهيم أن نجاه من النار وعلى اسحق أن نجاه من الذبح وقوله ان ربك عليم حكيم يقول ان ربك عليم بمواضع الفضل ومن هو أهل للاجتباء والنعمة حكيم في تدبيره خلقه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾ يقول تعالى ذكره لقد كان في يوسف واخوته الاحد عشر آيات يعني عبر وذكر للسائلين يعني السائلين عن أخبارهم وقصصهم وانما أراد جل ثناؤه بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك أنه يقال ان الله تبارك وتعالى انما أنزل هذه السورة على نبيه يعلمه فيها ما لقي يوسف من اخوته واذايته من الحسد مع تكرمة الله اياه تسلية له بذلك مما يلقى من اذايته وأقاربه من مشركي قريش كذلك كان بن اسحق يقول حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال انما قص الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف وبغي اخوته عليه وحسدهم اياه حين ذكر رؤياه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بغي قومه وحسده حين أكرمه الله عز وجل بنبوته ليتأسى به * واختلفت القراء في قراءة قوله آيات للسائلين فقرأته عامة قراء الامصار آيات على الجماع وروي عن مجاهد وابن كثير أنهما قرآ ذلك على التوحيد والذي هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك على الجماع لاجماع الحجة من القراء عليه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفي ضلال مبين ﴾ يقول تعالى ذكره لقد كان في يوسف واخوته آيات لمن سأل عن شأنهم حين قالوا اخوة يوسف ليوسف وأخوه من أمه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة يقولون ونحن جماعة ذو وعدد أحد عشر رجلا والعصبة من الناس هم عشرة فصاعدا قيل الى خمسة عشر ليس لها واحد من لفظها كالنفر والرهط ان أبانا لفي ضلال مبين يعنون ان أبانا يعقوب

لفي

التأويل مادامت السموات والارض أي مادامت سموات الارواح والقلوب وأرض النفوس البشرية الا ماشاء ربك من الاشقياء وذلك أن أهل الشقاء ضربان شقي وأشقى فالشقي بالمعاصي سعيد بالتوحيد فيخلص من النار آخرا والأشقى وهو الكافر يبقى فيها مخلدا ومن أهل الجنة سعيد يبقى خالدا فيها وأسعدهم الذين يترقون الى مقعد صدق عند مليك مقتدر وهنالك مقام الوحدة الذي لا انقطاع له كما قال عطاء غير مجذوذ لموفوهم نصيبهم الذي قدر لهم في الازل من الشقاء ولولا كلمة سبقت من ربك باستكمال الشقاء لقضي بينهم بالهلاك عاجلا لكن شك منه اشارة الى الضلال وقوله مريب اشارة الى الاضلال وان كلا أي كل واحد من الضالين ومن المضلين فاستقم أمر التكوين ولذلك قال كما أمرت أي في الازل وفي قوله ومن تاب معك اشارة الى أن النفوس جبلت على الاعوجاج فتحتاج الى الرجوع من الطريق المنحرف الى الصراط المستقيم الى من اختص بالاستقامة بسبب أمر التكوين كالنبي صلى الله عليه وسلم ان الحسنات يذهبن السيآت يعني ان الاعمال الصالحة في الاوقات المعدودة تزيل ظلمات الاوقات المصروفة في قضاء الحوائج النفسانية الضرورية وذلك أن تعلق الروح النوري العلوي بالجسد الظلماني السفلي موجب لخسران الروح كقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا أن يتداركه أنوار العمل الصالح فيرقيه من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية بل الى الوحدة الربانية فتندفع عنه ظلمة

لفى خطامن فعله فى ايثاره يوسف وأخاه من أمه علينا بالمحبة ويعنى بالمبين أنه خطأ يبين عن نفسه أنه خطأ لمن تأمله ونظر اليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقزى عن أسباط عن السدى اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا قال يعنون بنيامين قال وكانوا عشرة * قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى ان أبانا لفى ضلال مبين قال فى ضلال من أمرنا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ونحن عصبة قال العصبة الجماعة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين﴾ يقول جل ثناؤه قال اخوة يوسف بعضهم لبعض اقتلوا يوسف أو اطرحوه فى أرض من الارض يعنون مكانا من الارض يخل لكم وجه أبيكم يعنون يخل لكم وجه أبيكم من شغله بيوسف فانه قد شغله عنا وصرف وجهه عنا اليه وتكونوا من بعده قوما صالحين يعنون أنهم يتوبون من قتلهم يوسف وذنبهم الذى يركبونه فيه فيكونون بتوبتهم من قتله من بعده هلالا يوسف قوما صالحين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال تتوبون مما صنعتم أو من صنيعكم * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين﴾ يقول تعالى ذكره قال قائل من اخوة يوسف لا تقتلوا يوسف وقيل ان قائل ذلك روبيل كان ابن خالة يوسف ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تقتلوا يوسف ذكر لنا انه روبيل كان أكبر القوم وهو ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اقتلوا يوسف الى قوله ان كنتم فاعلين قال ذكر لى والله أعلم أن الذى قال ذلك منهم روبيل الأكبر من بنى يعقوب وكان أقصدهم فيه رأيا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله لا تقتلوا يوسف قال كان أكبر اخوته وكان ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله وقيل كان قائل ذلك منهم شمعون ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف قال هو شمعون وقوله وألقوه فى غيابة الجب يقول وألقوه فى قعر الجب حيث يغيب خبره * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة غيابات الجب على الجماع وقرأ ذلك عامة قراء سائر الامصار غيابة الجب بتوحيد الغيابة وقراءة ذلك بالتوحيد أحب الىّ والجب بئر وقيل انه اسم بئر ببيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى غيابة الجب قال بئر ببيت المقدس حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله غيابة الجب قال بئر ببيت المقدس والغيابة كل شئ غيب شيأ فهو غيابة والجب البئر غير المطوية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى غيابة الجب فى بعض نواحيها فى أسفلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألقوه فى غيابة الجب يقول فى بعض نواحيها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وألقوه فى غيابة الجب قال قالها أكبرهم الذى تخلف قال

الجسد السفلى مثاله القاء الحبة فى الارض فانه من خسران الحبة الا أن تتدارك الماء وسائر الاسباب فيربيها الى أن تصير الحبة الواحدة الى سبعمائة وما زاد ذلك الذى ذكرنا من التدارك عظة للذاكرين الذين يريدون أن يذكروا الله فى جميع الاحوال فانهم اذا حافظوا على هذه الاوقات فكأنهم حافظوا على جميعها لان الانسان خلق ضعيفا ليس يقدر على صرف جميع الاوقات فى محض العبودية والعبادة فلولا كان من القرون صورة التخصيص وحقيقته السؤال لاصاب بأنه لم يكن كذلك لانك فاعل مختار فعال لما تريد خلقت خلقا للاقرار وخلقت خلقا للانكار ولا اعتراض لأحد عليك يؤيده قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة طالبة للحق متوجهة اليه ولا زالون مختلفين منهم من يطلب الدنيا ومنهم من يطلب العقبى ومنهم من يطلب المولى وهم المشار اليهم بقوله الا من رحم ربك ولذلك أى لطلب الله خلقهم بحسن الاستعداد ولان رحمته سبقت غضبه ولكن وقوع فريق فى طريق القهر ضرورى فى الوجود وهو قوله وتمت كلمة ربك جرى به القلم للضرورة وما نبت به فؤادك التثبيت منه والتكميل منه بيده مفاتيح أبواب اللطف والقهر وكل للذين لا يؤمنون لطلب الحق ووجدانه اهملوا فى طلب المقاصد من باب القهر انا عاملون فى طلب الحق من باب لطفه وانتظروا نتائج أعمالكم انا منتظرون ثمرات أعمالنا ولله غيب السموات والارض أى ما غاب عنكم مما أودع من لطفه فى سموات القلوب

ومن قهره في أرض النفوس واليه يرجع أمر أهل السعادة والشقاء ومظاهر اللطف والقهر بيده أيها الطالب للحق فانك مظهر اللطف وتوكل عليه في الطلب لا على طلبك فانك ان طلبته بك لم تجده ومار بك بعاقل في الازل عما تعملون الى الابد والله حسبي

﴿ سورة يوسف عليه السلام مكية وقيل فيما بين مكة الى المدينة وقت الهجرة حروفها سبعة آلاف ومائة وست وستون كلمها ألف وسبعمائة وست وأربعون آياتها مائة واحدى عشرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الر تلك آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لأبيه يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا

ومن قهره في أرض النفوس واليه يرجع أمر أهل السعادة والشقاء ومظاهر اللطف والقهر بيده أيها الطالب للحق فانك مظهر اللطف وتوكل عليه في الطلب لا على طلبك فانك ان طلبته بك لم تجده ومار بك بغافل في الازل عما تعملون الى الابد والله حسبي

﴿ سورة يوسف عليه السلام مكية وقيل فيما بين مكة الى المدينة وقت الهجرة حروفها سبعة آلاف ومائة وست وستون كلمها ألف وسبعمائة وست وأربعون آياتها مائة واحدى عشرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الر تلك آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لأبيه يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا

واجب بالشام حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وألقوه في غيابة الجب يعني الركية حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول الجب البئر وقوله يلتقطه بعض السيارة يقول يأخذه بعض مارة الطريق من المسافرين ان كنتم فاعلين يقول ان كنتم فاعلين ما أقول لكم فذكر أنه التقطه بعض الاعراب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يلتقطه بعض السيارة قال التقطه ناس من الاعراب وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ تلتقطه بعض السيارة بالتاء حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثني حجاج عن هرون عن مطر الوراق عن الحسن وكأن الحسن ذهب في تأنيثه بعض السيارة الى أن فعل بعضها فعلها والعرب تفعل ذلك في خبر كان عن المضاف الى مؤنث يكون الخبر عن بعضه خبرا عن جميعه وذلك كقول الشاعر

أرى مر السنين أخذن مني ... كما أخذ السرار من الهلال

فقال أخذن مني وقد ابتدأ الخبر عن المر اذ كان الخبر عن المر خبرا عن السنين وكما قال الآخر

اذا مات منهم سيد قام سيد ... فدانت له أهل القرى والكنائس

فقال دانت له والخبر عن أهل القرى لان الخبر عنهم كالخبر عن القرى ومن قال ذلك لم يقل فدانت له غلام هند لان العلامة لم تلق من الكلام لم تدل هند عليه كما يدل الخبر عن القرية على أهلها ودلك أنه لو قيل فدانت له القرى كان معلوما أنه خبر عن أهلها وكذلك بعض السيارة لو ألقى البعض فقيل تلتقطه السيارة علم أنه خبر عن البعض أو الكل ودل عليه الخبر عن السيارة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ﴾ يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف اذ تآمروا بينهم وأجمعوا على التفرقة بينه وبين والده يعقوب لوالدهم يعقوب يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف فتتركه معنا اذا نحن خرجنا خارج المدينة الى الصحراء ونحن له ناصحون نحوطه ونكلؤه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون ﴾ واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة يرتع ويلعب بكسر العين من يرتع وبالياء في يرتع ويلعب على معنى يفتعل من الرعي ارتعيت فأنا أرتعي كأنهم وجهوا معنى الكلام الى أرسله معنا غدا يرتع الابل ويلعب وانا له لحافظون وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة أرسله معنا غدا يرتع ويلعب بالياء في الحرفين جميعا وتسكين العين من قولهم رتع فلان في ماله اذا لهى فيه ونعم وأنفقه في شهواته ومن ذلك قولهم في مثل من الامثال القيد والرتعة ومنه قول القطامي

أكفرا بعد رد الموت عني ... وبعد عطائك المائة الرتاعا

وقرأ بعض أهل البصرة نرتع بالنون ونلعب بالنون فيهما جميعا وسكون العين من نرتع حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال كان أبو عمرو يقرأ نرتع ونلعب بالنون قال فقلت لابي عمرو كيف يقولون نلعب وهم أنبياء قال لم يكونوا يومئذ أنبياء * وأولى القراءة في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه في الحرفين كليهما بالياء ويجزم العين في يرتع لان القوم انما سألوا أباهم ارسال يوسف معهم وخدعوه بالخبر عن مسألتهم اياه ذلك عما ليوسف في ارساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه الى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك لا بالخبر عن أنفسهم وبذلك أيضا جاء تأويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب يقول يسع وينشط

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يرتع ويلعب قال يلهو وينشط ويسعى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال ينشط ويلهو حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة نحوه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يرتع ويلعب قال يسعى ويلهو حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى هشيم عن جويبر عن الضحاك قوله يرتع ويلعب قال يتلهى ويلعب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يرتع ويلعب قال يتلهى ويلعب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدى يرتع ويلعب قال ينشط ويلعب * قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى أرسله معنا غدا يرتع ويلعب يلهو * قال ثنا حسين بن على عن شيبان عن قتادة أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال ينشط ويلعب حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا نعيم بن ضمضم العامرى قال سمعت الضحاك ابن مزاحم فى قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال يسعى وينشط وكان الذين يقرؤن ذلك يرتع ويلعب بكسر العين من يرتع يتأولونه على الوجه الذى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال يرعى غنمه ويتطرو يعقل فيعرف ما يعرف الرجل * وكان مجاهد يقول فى ذلك بما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله نرتع يحفظ بعضنا بعضا نتكالأ نتحارس حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نرتع قال يحفظ بعضنا بعضا نتكالأ حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد * وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج نحوه فتأويل الكلام أرسله معنا غدا نلهو ونلعب ونتسع ونتنشط فى الصحراء ونحن حافظوه من أن يناله شئ يكرهه أو يؤذيه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قال انى ليحزننى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون ﴾ يقول تعالى ذكره قال يعقوب لهم انى ليحزننى أن تذهبوا به معكم الى الصحراء مخافة عليه من الذئب أن يأكله وأنتم عنه غافلون لا تشعرون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون ﴾ يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف لوالدهم يعقوب لئن أكل يوسف الذئب فى الصحراء ونحن أحد عشر رجلا معه نحفظه وهم العصبة انا اذا لخاسرون يقول انا اذا لعجزة هالكون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابت الجب وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ﴾ وفى الكلام متروك حذف ذكره اكتفاء بما ظهر عما ترك وهو فأرسله معهم فلما ذهبوا به وأجمعوا يقول وأجمع رأيهم وعزموا على أن يجعلوه فى غيابة الجب كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى قوله انى ليحزننى أن تذهبوا به الآية قال قال لن أرسله معكم انى أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فأرسله معهم فأخرجوه وبه عليهم كرامة فلما برزوا به الى البرية أظهروا له العداوة وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويقول يا أبتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا يقتلونه قال يهوذا ألستم قد أعطيتمونى موثقا أن لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فجعلوا يدلونه فى البئر فيتعلق

يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال انى ليحزننى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابت الجب وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وجاءوا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ﴿ القراءة يا أبت بفتح التاء والوقف بالهاء يزيد وابن عامر وقرأ ابن كثير ويعقوب بكسر التاء والوقف بالهاء (١) الباقون بالكسر فى الحالين أحد عشر بسكون العين يزيد وابن عباس والخزازى ساجدين بفتح الياء الاعشى والبرجمى يا بنى بفتح الياء أبا كان حفص والمفضل الباقون بكسرها رؤيا بالامالة على غير قتيبة وليث وقرأ أبو عمرو بالامالة اللطيفة وقرأ يزيد وأبو عمر غير شجاع وورش من طريق الاصبهانى والاعشى وحمزة فى الوقف بغير همزة آية للسائلين على التوحيد ابن كثير الآخرون آيات على الجمع يخل لكم بالادغام شجاع من طريق

(١) تحرير قراءة الباقين

بشفير البئر فر بطرا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي أتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تؤنسك قال اني لم أر شيأ فدلوه في البئر حتى اذا بلغ نصفها ألقوه ارادة أن يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فيها فقام عليها قال فلما ألقوه في البئر جعل يبكي فنادوه فظن أنها رحمة أدركتهم بلبابهم فأرادوا أن يرضخوه بحجارة فيقتلوه فقام يهوذا فمنعهم وقال قد أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه وكان يهوذا يأتيه بالطعام وقوله فلما ذهبوا به وأجمعوا أدخلت الواو في الجواب كما قال امرؤ القيس

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ... بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل

فأدخل الواو في جواب لما وانما الكلام فلما أجزنا ساحة الحي انتحى بنا وكذلك فلما ذهبوا به وأجمعوا لان قوله أجمعوا به والجواب وقوله وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم يقول وأوحينا الى يوسف لتخبرن اخوتك بأمرهم هذا يقول بفعلهم هذا الذي فعلوه بك وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون ولا يدرون * ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله عز وجل بقوله وهم لا يشعرون فقال بعضهم عنى بذلك أن الله أوحى الى يوسف أن يوسف سينبئ اخوته بفعلهم به ما فعلوه من القائه في الجب وبيعهم اياه وسائر ما صنعوا به من صنيعهم واخوته لا يشعرون بوحي الله اليه بذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأوحينا اليه الى يوسف حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا قال أوحينا الى يوسف لتنبئن اخوتك * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون قال أوحى الى يوسف وهو في الجب أن سينبئهم بما صنعوا وهم لا يشعرون بذلك الوحي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد وأوحينا اليه قال الى يوسف * وقال آخرون معنى ذلك وأوحينا الى يوسف بما اخوته صانعون به واخوته لا يشعرون باعلام الله اياه بذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون بما أطلع الله عليه يوسف من أمرهم وهو في البئر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون قال أوحى الله الى يوسف وهو في الجب أن ينبئهم بما صنعوا به وهم لا يشعرون بذلك الوحي حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة بنحوه الا أنه قال أن سينبئهم * وقال آخرون بل معنى ذلك أن يوسف سينبئهم بصنيعهم به وهم لا يشعرون أنه يوسف ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وهم لا يشعرون يقول وهم لا يشعرون أنه يوسف حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا صدقة بن عبادة الاسدي عن أبيه قال سمعت ابن عباس يقول لما دخل اخوة يوسف فعرفهم وهم له منكرون قال جيء بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به فألقيتموه في غيابة الجب قال ثم نقره فطن فأنبأكم أباكم فقلتم ان الذئب أكله وجئتم على قميصه بدم كذب قال فقال بعضهم لبعض ان هذا الجام ليخبره بخبركم قال ابن عباس فلا ترى هذه الآية نزلت الا فيهم لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وجاؤوا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف

أبي غالب وأبو شعيب غيابات وما بعده على الجمع أبو جعفر ونافع الباقون غيابة على التوحيد لانا ضمنا بغير امام ضمة النون يزيد والخلواني عن قالون الآخرون بامام الذئب وما بعده بغير همز أبو عمرو وغير شجاع وأوقية ويزيد والاعشى وورش وخلف وعلي وحمزة في الوقف يرتع ويلعب بالياء فيهما والجزم عاصم وحمزة وعلي وخلف بكسر العين في الاول أبو جعفر ونافع بالنون فيهما وبالجزم ابن عامر وأبو عمرو وبكسر العين ابن كثير سوى الهاشمي وأبي ربيعة عن قنبل فانهما ترتعي بالكسر مع الياء بعده نرتع ويلعب بالجزم فيهما مع النون في الاول والياء في الثاني يعقوب عن رويس ليحزنني أن بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وقرأ نافع ليحزنني أن بفتح الياء أيضا ولكن من باب الافعال بل سولت وبابه مدغما حمزة وعلي وهشام بالبشرى بالامالة غير مضافة حمزة وعلي وخلف وحماد والخزاز عن هبيرة بالبشرى بغير امالة واضافة عاصم غير حماد والخزاز الباقون بالبشرى بالاضافة الى ياء المتكلم ○ الوقوف الرقف كوفي المبين ○ ط كوفي أيضا وغيرهم لا يقفون عليها لانهم يجعلون انا جواب معنى القسم في القرآن ق والوصل أصح لان الواو للحال الغافلين ○ ساجدين ○ كيدا ط مبين ○ واجتبيك ط حكيم ○ للسائلين ○ عصبة ط مبين ○ ج والعربية توجب الوقف وان قل لان الابتداء به لا يحسن صالحين ○ فاعلين ○ لناصحون ○ لحافظون ○ غافلون ○ لخاسرون ○ في غيابة الجب ج لاحتمال أن يكون جواب لما

عندمتاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ﴿ يقول جل ثناؤه وجاء اخوة يوسف أباهم بعدما ألقوا يوسف في غيابة الجب عشاء يبكون وقيل ان معنى قوله نستبق ننتضل من السباق كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدى قال أقبلوا على أبيهم عشاء يبكون فلما سمع أصواتهم فزع وقال مالكم يا بنى هل أصابكم فى غنمكم شئ قالوا لا قال فما فعل يوسف قالوا يا أبانا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب فبكى الشيخ وصاح بأعلى صوته وقال أين القميص فجاؤه بالقميص عليه دم كذب فأخذ القميص فطرحه على وجهه ثم بكى حتى تخضب وجهه من دم القميص وقوله وما أنت بمؤمن لنا يقولون وما أنت بمصدقنا على قيلنا ان يوسف أكله الذئب ولو كنا صادقين كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وما أنت بمؤمن لنا قال بمصدق لنا (١) ولو كنا صادقين انما خبر عنهم أنهم غير صادقين فذلك تكذيب منهم أنفسهم أو خبر منهم عن أبيهم أنه لا يصدقهم لو صدقوه فقد علمت أنهم لو صدقوا أباهم الخبر صدقهم قيل ليس معنى ذلك بواحد منهما وانما معنى ذلك وما أنت بمصدق لنا ولو كنا من أهل الصدق الذين لا يتهمون لسوء ظنك بنا وتهمتك لنا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ يقول تعالى ذكره وجاؤا على قميصه بدم كذب وسماه الله كذبا لان الذين جاؤا بالقميص وهو فيه كذبوا فقالوا ليعقوب هو دم يوسف ولم يكن دمه وانما كان دم سخلة فيما قيل ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد ابن عبد الصمد الانصارى قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال دم سخلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال دم سخلة شاة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله بدم كذب قال دم سخلة يعنى شاة حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله بدم كذب قال دم سخلة شاة حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بدم كذب قال كان ذلك الدم كذبا لم يكن دم يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بدم كذب قال دم سخلة شاة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله بدم كذب قال بدم سخلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى قال ذبحوا جديا من الغنم ثم لطخوا القميص بدمه ثم أقبلوا الى أبيهم فقال يعقوب ان كان هذا الذئب لرحيما كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه يا بنى يا يوسف ما فعل بك بل بنو الاماء حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثورى عن سماك ابن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لو أكله السبع لخرق القميص حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد قال ثنا سفيان باسناده عن ابن عباس مثله الا أنه قال لو أكله الذئب لخرق القميص حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لو كان الذئب أكله لخرقه حدثنى عبيد الله بن أبى زياد قال ثنا عثمان بن عمرو قال ثنا قرة عن الحسن قال جئ بقميص يوسف الى يعقوب فجعل ينظر اليه فيرى أثر الدم ولا يرى فيه خرقا فقال يا بنى ما كنت أعهد الذئب حليما حدثنا أحمد بن عبد الصمد الانصارى قال ثنا أبو عاصم

محذوفا والواو فى وأوحينا للاستئناف تقديره فعلوا وأمضوا عليه وأن تكون الواو مقحمة والجواب أوحينا لا يشعرون ○ يبكون ○ ط فأكله الذئب ج لابتداء النفى مع واو العطف صادقين ○ كذب ط أمرا ط جميل ط تصفون ○ دلوه ط غلام ط بضاعة ط يعملون ○ معدودة ج لاحتمال الواو والحال الزاهدين ○ ﴿ التفسير قال فى الكشاف (تلك) اشارة الى آيات) السورة و (الكتاب المبين) السورة أى تلك الآيات التى أنزلت الله فى هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها فى اعجاز العرب وتبكيتهم أو التى بين لمن تدبرها أنها من عند الله لا من عند البشر أو الواضحة التى لا يشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم أو قد أبين فيها ما سألت اليهود عنه من قصة يوسف فقد روى أن علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف أقول مدار هذه التفاسير على أن أبان لازم ومتعد يقال أبان الشئ وأبان هو بنفسه (انا أنزلناه) أى هذا الكتاب الذى فيه قصة يوسف يعنى هذه السورة فى حال كونه (قرآنا عربيا) والقرآن اسم جنس يقع على كله وعلى بعضه وقوله قرآنا عربيا يسمى حالا موطئة لان المراد وصفه بالعربية احتج الجبائى بانزال القرآن وبكونه عربيا وآيات على أنه محدث لأن هذه من أوصاف المحدثات وأجيب بأنه لا نزاع فى حدوث الالفاظ وانما النزاع فى الكلام النفسى ومعنى (لعلكم تعقلون) ارادة

(١) لعله فان قال قائل قوله ولو كنا الخ

العقدى عن قرة قال سمعت الحسن يقول لما جاؤا بقميص يوسف فلم ير يعقوب شقا قال يا بنى والله ما عهدت الذئب حليما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا حماد بن مسعدة عن عمران بن مسلم عن الحسن قال لما جاء اخوة يوسف بقميصه الى أبيهم قال جعل يقلبه فيقول ما عهدت الذئب حليما أكل ابنى وأبقى على قميصه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لما أتوا نبى الله يعقوب بقميصه قال ما أرى أثر سبع ولا طعن ولا خرق حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بدم كذب الدم كذب لم يكن دم يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا مجالد عن الشعبى قال ذبحوا جديا ولطخوه من دمه فلما انظر يعقوب الى القميص صحيحا عرف أن القوم كذبوه فقال لهم ان كان هذا الذئب حليما حيث رحم القميص ولم يرحم ابنى فعرف أنهم قد كذبوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لما أتى يعقوب بقميص يوسف فلم ير فيه خرقا قال كذبتم لو أكله السبع لخرق قميصه حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق الأزرق ويعلى عن زكريا عن سماك عن عامر قال كان فى قميص يوسف ثلاث آيات حين جاؤا على قميصه بدم كذب قال وقال يعقوب لو أكله الذئب لخرق قميصه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد قال ثنا زكريا عن سماك عن عامر قال انه كان يقول فى قميص يوسف ثلاث آيات حين ألقى على وجه أبيه فارتد بصيرا وحين قد من دبر وحين جاؤا على قميصه بدم كذب حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك عن عامر قال كان فى قميص يوسف ثلاث آيات الشق والدم وألقاه على وجه أبيه فارتد بصيرا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن قال لما جاء بقميص يوسف الى يعقوب فرأى الدم ولم ير الشق قال ما عهدت الذئب حليما * قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن بمثله فان قال قائل كيف قيل بدم كذب وقد علمت أنه كان دما لا شك فيه وان لم يكن كان دم يوسف قيل فى ذلك من القول وجهان أحدهما أن يكون قيل بدم كذب لانه كذب فيه كما يقال الليلة الهلال وكما قيل فار تنحت تجارتهم وذلك قول كان بعض نحويى البصرة يقوله * والوجه الآخر وهو أن يقال هو مصدر بمعنى مفعول وتأويله وجاؤا على قميصه بدم مكذوب كما يقال ماله عقل ولا معقول ولا له جلد ولا له مجلود والعرب تفعل ذلك كثيرا تضع مفعولا فى موضع المصدر والمصدر فى موضع مفعول كما قال الراعى

حتى اذا لم يتركوا لعظامه * لحما ولا لفؤاده معقولا

وذلك كان يقوله بعض نحويى الكوفة وقوله قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا يقول تعالى ذكره قال يعقوب لبنيه الذين أخبروه أن الذئب أكل يوسف مكذبا لهم فى خبرهم ذلك ما الامر كما تقولون بل سولت لكم أنفسكم أمرا يقول بل زينت لكم أنفسكم أمرا فى يوسف وحسنته ففعلتموه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا قال يقول بل زينت لكم أنفسكم أمرا وقوله فصبر جميل يقول فصبرى على ما فعلتم بى فى أمر يوسف صبر جميل أو فهو صبر جميل وقوله والله المستعان على ما تصفون يقول والله أستعين على كفايتى شر ما تصفون من الكذب وقيل ان الصبر الجميل هو الصبر الذى لا جزع فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فصبر جميل قال ليس فيه جزع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن

ابن

ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم لانه بلغتكم قال الجبائى فيه دليل على أنه أراد من المكلفين كلهم أن يعقلوا توحيده وأمر دينه وأجيب بأن الآية لا تدل الا على أنه أنزل هذه السورة وأراد منهم معرفة كيفية هذه القصة ولا دلالة فيه على أنه أراد من الكل الايمان والعمل الصالح قال أهل اللغة القصص اشتقاقه من قص أثره اذا اتبعه لان الذى يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيأ فشيأ ومثله التلاوة لانه يتلو أى يتبع ما حفظ منه آية بعد آية ثم ان كان القصص مصدرا بمعنى الاقتصاص فيكون أحسن مثله لاضافته الى المصدر ويكون المفعول أى المقصوص محذوفا وهو الوحى لدلالة أوحينا عليه أو يكون هذا القرآن مفعوله ومفعول أوحينا محذوفا كأنه قيل نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بايحائنا اياه اليك وعلى هذا فالحسن يرجع الى المنطق لا الى القصة وحسن المنطق كونه على أبدع طريقة وأعجب أسلوب لان هذه الحكاية مقتصة فى كتب الاولين وفى كتب التواريخ ولم يبلغ شئ منه الى حد الاعجاز وان أريد بالقصص المقصوص كما يراد بالنبأ والخبر المنبأ والمخبر فالحسن يرجع الى القصة ولاسيما فيما يرجع الى صلاح حال المكلف فى الدارين ووجه حسنها اشتمالها على العبر والغرائب والعجائب والنكت والعبر وأن الصبر مفتاح الفرج وأن ما قضى الله كائن لا محالة لا يرده كيد كائد ولا حسد حاسد ويروى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد فصبر جميل في غير جزع * قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الرحمن بن يحيى عن حبان بن أبي جبلة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله فصبر جميل قال صبر لا شكوى فيه قال من بث فلم يصبر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن حبان بن أبي جبلة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله فصبر جميل قال صبر لا شكوى فيه * قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فصبر جميل ليس فيه جزع **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن مجاهد في قوله فصبر جميل قال في غير جزع **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن بعض أصحابه قال يقال ثلاث من الصبر أن لا تحدث بوجعك ولا بمصيبتك ولا تزكي نفسك * قال أخبرنا الثوري عن حبيب ابن أبي ثابت أن يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم كان قد سقط حاجباه فكان يرفعهما بخرقة فقيل له ما هذا قال طول الزمان وكثرة الأحزان فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا يعقوب أتشكوني قال يارب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي وقوله والله المستعان على ما تصفون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله المستعان على ما تصفون أي على ما تكذبون

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون ﴾ يقول تعالى ذكره وجاءت مارة الطريق من المسافرين فأرسلوا واردهم وهو الذي يرد المنهل والمنزل وورودها يأتي مصيره اليه ودخوله فأدلى دلوه يقول أرسل دلوه في البئر يقال أدليت الدلو في البئر اذا أرسلتها فيها فاذا استقيت فيها قلت دلوت أدلو دلوا وفي الكلام محذوف استغني بدلالة ما ذكر عليه فترك وذلك فأدلى دلوه فتعلق به يوسف فخرج فقال المدلي يا بشرى هذا غلام وبالذي قلنا في ذلك جاءت الاخبار عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه فتعلق يوسف بالحبل فخرج فلما رآه صاحب الحبل نادى رجلا من أصحابه يقال له بشرى يا بشرى هذا غلام **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه فتشبث الغلام بالدلو فلما خرج قال يا بشرى هذا غلام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأرسلوا واردهم يقال أرسلوا رسولهم فلما أدلى دلوه تشبث بها الغلام قال يا بشرى هذا غلام واختلفوا في معنى قوله يا بشرى هذا غلام فقال بعضهم ذلك تبشير من المدلي دلوه أصحابه في اصابته يوسف بأنه أصاب عبدا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال يا بشرى هذا غلام تباشروا به حين أخرجوه وهي بئر بأرض بيت المقدس معلوم مكانها **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يا بشرى هذا غلام قال بشرهم واردهم حين وجد يوسف * وقال آخرون بل ذلك اسم رجل من السيارة بعينه ناداه المدلي لما خرج يوسف من البئر متعلقا بالحبل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي يا بشرى هذا غلام قال نادى رجلا من أصحابه يقال له بشرى فقال يا بشرى هذا غلام **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا خلف بن هشام قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس بن

ملوا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله عز وجل الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها ثم انهم ملوا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله (نحن نقص عليك أحسن القصص) كل ذلك يؤمرون بالقرآن (وان كنت) هي المخففة من الثقيلة بدليل اللام الفارقة والمعنى وان الشأن كنت انت من قبل ايحائنا اليك (لمن الغافلين) عن هذه القصة أو عن الدين والشريعة (اذ قال) بدل اشتمال من أحسن القصص لان الوقت مشتمل على القصص فاذا قص وقته فقد قص المقصوص أو منصوب باضمار اذكر و (يوسف) ليس عربيا على الأصح اذ لا سبب فيه بعد التعريف الا العجمة فهو اسم عبراني ومن ظن أنه من آسف يؤسف بناء على أنه قرئ بكسر السين وبفتحها فيوجد فيه وزن الفعل أيضا فقد أخطأ لان القراءة المشهورة تأباه ولن يكون الاسم عربيا تارة وأعجميا أخرى وهذا الخلاف روي في يونس أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال النحويون التاء في (يا أبت) عوض من ياء الاضافة وهي للتأنيث لانها قد تقلب هاء في الوقف و يجوز الحاق التاء بالمذكر نحو حمامة ذكر والكسرة فيه لمناسبة الياء التي هي بدل منها والفتحة اما فتحة الياء فمن يفتحها أو الفتحة الباقية بعد حذف الالف من ياء يا أبتا (اني رأيت) هو من الرؤيا التي تختص بالمنام لا من الرؤية التي تشمل اليقظة بدليل قول يعقوب له

الربيع عن السدى فى قوله يابشرى هذا غلام قال كان اسم صاحبه بشرى حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالرحمن بن أبى حماد قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدى فى قوله يابشرى هذا غلام قال اسم الغلام بشرى قال يابشرى كما تقول يازيد واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة يابشرىّ باثبات ياء الاضافة غير أنه أدغم الالف فى الياء طلبا للكسرة التى تلزم ماقبل ياء الاضافة من المتكلم فى قولهم غلامى وجاريتى فى كل حال وذلك من لغة طىء كما قال أبوذؤيب

سبقوا هوىّ وأعنقوا لهواهم ... فتخرموا ولكل جنب مصرع

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين يابشرى بارسال الياء وترك الاضافة واذا قرئ ذلك كذلك احتمل وجهين من التأويل أحدهما ماقاله السدى وهو أن يكون اسم رجل دعا المستقى باسمه كما يقال يازيد ويا عمرو فيكون بشرى فى موضع رفع بالنداء والآخر أن يكون أراد اضافة البشرى الى نفسه فحذف الياء وهو يريدها فيكون مفردا وفيه نية الاضافة كما تفعل العرب فى النداء فتقول يانفس اصبرى ويانفسى اصبرى ويابنى لاتفعل ويابنى لاتفعل فتفرد وترفع وفيه نية الاضافة وتضيف أحيانا فتكسر كما تقول ياغلام أقبل وياغلامى أقبل وأعجب القراءة فى ذلك الىّ قراءة من قرأه بارسال الياء وتسكينها لانه ان كان اسم رجل بعينه كان معروفا فيهم كما قال السدى فذلك هى القراءة الصحيحة لاشك فيها وان كان من التبشير فانه يحتمل ذلك اذا قرئ كذلك على مابينت وأما التشديد والاضافة فى الياء فقراءة شاذة لا أرى القراءة بها وان كانت لغة معروفة لاجماع الحجة من القراء على خلافها وأما قوله وأسروه بضاعة فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم وأسره الوارد المستقى وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم وقالوا لهم هو بضاعة استبضعناها بعض أهل مصر لانهم خافوا ان علموا أنهم اشتروه وبما اشتروه به أن يطلبوا منهم فيه الشركة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأسروه بضاعة قال صاحب الدلو ومن معه قالوا لأصحابهم انما استبضعناه خيفة أن يشركوهم فيه ان علموا بثمنه وتبعهم اخوته يقولون للمدلى وأصحابه استوثق منه لايأبق حتى وقفوه بمصر فقال من يبتاعنى ويشركه فاشتراه الملك والملك مسلم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه غير أنه قال خيفة أن يستشركوهم ان علموا به واتبعهم اخوته يقولون للمدلى وأصحابه استوثقوا منه لايأبق حتى أوقفوه بمصر وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو حدثنى المثنى قال ثنا أبوحذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد * قال و ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه غير أنه قال خيفة أن يشاركوهم فيه ان علموا بثمنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا أنه قال خيفة أن يستشركوهم فيه ان علموا بثمنه وقال أيضا حتى أوقفوه بمصر حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدى وأسروه بضاعة قال لما اشتراه الرجلان فرقا من الرفقة أن يقولوا اشتريناه فيسألونهم الشركة فقالا ان سألونا ماهذا قلنا بضاعة استبضعناه أهل الماء فذلك قوله وأسروه بضاعة بينهم * وقال آخرون بل معنى ذلك وأسره التجار بعضهم من بعض ذكر من قال ذلك حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد وأسروه بضاعة قال أسره التجار بعضهم من بعض حدثنى المثنى قال ثنا أبونعيم الفضل قال ثنا سفيان عن

مجاهد

لاتقصر رؤياك ولأن ذلك لو كان فى اليقظة لكانت آية عظيمة ولم يخف على أحد من قرأ (أحد عشر) بسكون العين فلكراهة توالى المتحركات فيما هو فى حكم كلمة وكذا الى تسعة عشر الا اثنى عشر لئلا يلتبس ما كان قال فى الكشاف روى جابر أن يهوديا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد أخبرنى عن النجوم التى رآها يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فأخبره بذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لليهودى ان أخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودى إى والله انها لأسماؤها وأقول ان أكثر هذه الاسماء ليست مما اشتهر عند أهل الهيئة فان موضع الخبر فهى من العلوم التى تفرد بها الانبياء وافراد الشمس والقمر من الكواكب بعد ذكرها دليل على شرفهما كقوله وملائكته وجبريل وميكائيل وانما كرر الفعل لطول الكلام أو على تقدير سؤال كأنه قيل له كيف رأيتها فقال رأيتهم لى ساجدين والظاهر أن هذه السجدة كانت بمعنى وضع الجبهة اذ لامانع من حملها على الحقيقة لكنها كانت على وجه التواضع وانما أجريت الكواكب مجرى العقلاء فى عود الضمير اليها لأن السجود من شأن العقلاء كقوله للاصنام وتراهم ينظرون اليك وعند الفلاسفة هم أحياء ناطقة

مجاهد وأسروه بضاعة قال أسره التجار بعضهم من بعض * وقال آخرون معنى ذلك وأسروا بيعه ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأسروه بضاعة قال أسروا بيعه حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن مجاهد وأسروه بضاعة قال قالوا لاهل الماء انما هو بضاعة * وقال آخرون انما عنى بقوله وأسروه بضاعة اخوة يوسف أنهم أسروا شأن يوسف أن يكون أخاهم قالوا هو عبدلنا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأسروه بضاعة يعني اخوة يوسف أسروا شأنه وكتموا أن يكون أخاهم فكتم يوسف شأنه مخافة أن تقتله اخوته واختار البيع فذكره اخوته لوارد القوم فنادى أصحابه قال يا بشرى هذا غلام يباع فباعه اخوته * وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال وأسروا وارد القوم المدلى دلوه ومن معه من أصحابه من رفقته السيارة أمر يوسف انهم اشتروه خيفة منهم أن يستشركوهم وقالوا لهم هو بضاعة أبضعها معنا أهل الماء وذلك أنه عقيب الخبر عنه فلا أن يكون ما وليه من الخبر خبرا عنه أشبه من أن يكون خبرا عمن هو بالخبر عنه غير متصل وقوله والله عليم بما يعملون يقول تعالى ذكره والله ذو علم بما يعمله باعة يوسف ومشتروه في أمره لا يخفى عليه من ذلك شئ ولكنه ترك تغيير ذلك ليمضي فيه وفيهم حكمه السابق في علمه ولبرى اخوة يوسف ويوسف وأباه قدرته فيه وهذا وان كان خبرا من الله تعالى ذكره عن يوسف نبيه صلى الله عليه وسلم فانه تذكير من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وتسلية منه له عما كان يلقى من أقربائه وأنسبائه المشركين من الاذى فيه يقول له فاصبر يا محمد على ما تنال في الله فاني قادر على تغيير ما ينال به هؤلاء المشركون كما كنت قادرا على تغيير ما لقي يوسف من اخوته في حال ما كانوا يفعلون به ما فعلوا ولم يكن تركي ذلك لهوان يوسف علي ولكن لما مضى علمي فيه وفي اخوته فكذلك تركي تغيير ما ينال به هؤلاء المشركون لغير هوان بك علي ولكن لسابق علمي فيك وفيهم ثم يصير أمرك وأمرهم الى علوك عليهم واذعانهم لك كما صار أمر إخوة يوسف الى الاذعان ليوسف بالسؤدد عليهم وعلو يوسف عليهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين﴾ يعني تعالى ذكره بقوله وشروه به وباع اخوة يوسف يوسف فأما اذا أراد الخبر عن انه ابتاعه قال اشتريته ومنه قول ابن مفرغ الحميري

وشريت بردا ليتني * من قبل برد كنت هامه

يقول بعت بردا وهو عبد كان له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن أبي معشر عن ابراهيم أنه كره الشراء والبيع للبدوي قال والعرب تقول اشر لي كذا وكذا أي بع لي كذا وكذا وتلا هذه الآية وشروه بثمن بخس دراهم معدودة يقول باعوه وكان بيعه حراما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اخوة يوسف أحد عشر رجلا باعوه حين أخرجه المدلي بدلوه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * وثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * قال ثني حجاج عن ابن جريج وشروه قال قال ابن عباس

فلا حاجة الى العذر عبر أبوه رؤياه بان اخوته سيسجدون له وهم أحد عشر وكذا أبواه وهما الشمس والقمر وقيل هما أبوه وخالته لان أمه لم تدخل مصر وتوفيت قبل ذلك وعن وهب أن يوسف رأى وهو ابن سبع سنين أن احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدارة التي حول القمر وهي الهالة واذا عصا صغيرة وثبت عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك أن تذكر هذا لاخوتك ثم رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على أبيه فقال له لا تقصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومسير اخوته اليه أربعون سنة وقيل ثمانون قال علماء التعبير الرؤيا الردية يظهر أثرها عن قريب كيلا يبقى المؤمن في الغم والحزن والرؤيا الجيدة يطئ أثرها لتكون بهجة المؤمن أدوم قوله (فيكيدوا) منصوب باضمار أن جوابا للنهي واللام في (لك) لتأكيد الصلة مثل نصحتك ونصحت لك وقال في الكشاف ضمن الكيد معنى الاحتيال ليفيد معنى الفعلين فيكون أبلغ في التخويف وقيل متعلق بالمصدر الذي بعده ثم انه وصل بهذه النصيحة شيأ من تعبير رؤياه فقال (وكذلك) أي ومثل اجتبائك لهذه الرؤيا الشريفة (يجتبيك ربك) لامور عظام والاجتباء افتعال من جبيت الشئ اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته وخصص الحسن الاجتباء بالنبوة قال في الكشاف (ويعلمك)

فبيع بينهم حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله وشروه بثمن بخس قال باعوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فباعه اخوته بثمن بخس * وقال آخرون بل عنى بقوله وشروه بثمن بخس السيارة أنهم باعوا يوسف بثمن بخس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وشروه بثمن بخس وهم السيارة الذين باعوه * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال تأويل ذلك وشروا اخوة يوسف يوسف بثمن بخس وذلك أن الله عز وجل قد أخبر عن الذين اشتروه أنهم أسروا شراءه يوسف من أصحابهم خيفة أن يستشركوهم بادعائهم أنه بضاعة ولم يقولوا ذلك الا رغبة فيه أن يخلص لهم دونهم واسترخاصا لثمنه الذي ابتاعوه به لأنهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه بثمن بخس ولو كان مبتاعوه من اخوته فيه من الزاهدين لم يكن لقيلهم لرفقائهم هو بضاعة معنى ولا كان لشرائهم اياه وهم فيه من الزاهدين وجه الا أن يكونوا كانوا مغلوبا على عقولهم لأنه محال أن يشترى صحيح العقل ما هو فيه زاهد من غير اكراه مكره له عليه ثم يكذب في أمره الناس بأن يقول هو بضاعة لم أشتره مع زهده فيه بل هذا القول من قول من هو بسلعته ضنين لنفاستها عنده وايثاره حومن نفيس الثمن لها وفضل الربح وأما قوله بخس فانه يعني نقص وهو مصدر من قول القائل بخست فلانا حقه اذا ظلمته يعني ظلمه فنقصه عما يجب له من الوفاء أبخسه بخسا ومنه قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم وانما أريد بثمن مبخوس منقوص فوضع البخس وهو مصدر مكان مفعول كما قيل بدم كذب وانما هو بدم مكذوب فيه واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم قيل بثمن بخس لانه كان حراما عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك وشروه بثمن بخس قال البخس الحرام حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول كان ثمنه بخسا حراما لم يحل لهم أن يأكلوه حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله وشروه بثمن بخس قال باعوه بثمن بخس قال كان بيعه حراما وشراؤه حراما حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك بثمن بخس قال حرام حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس بثمن بخس يقول لم يحل لهم أن يأكلوا ثمنه * وقال آخرون معنى البخس هنا الظلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وشروه بثمن بخس قال البخس هو الظلم وكان بيع يوسف وثمنه حراما عليهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة وشروه بثمن بخس قال ظلم * وقال آخرون عنى بالبخس في هذا الموضع القليل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن جابر عن عامر قال البخس القليل حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن عكرمة مثله وقد بينا الصحيح من القول في ذلك وأما قوله دراهم معدودة فانه يعني عز وجل أنهم باعوه بدراهم غير موزونة ناقصة غير وافية لزهدهم كان فيه وقيل انما قيل معدودة ليعلم بذلك أنها كانت أقل من الاربعين لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقل من أربعين درهما لان أقل أوزانهم وأصغرها كان الاوقية وكان وزن الاوقية أربعين درهما قالوا وانما دل بقوله معدودة على قلة الدراهم التي باعوه بها فقال بعضهم

كان

كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك أقول ولعل ادخاله في حكم التشبيه ليس بضائر وفي (تأويل الأحاديث) وجوه منها أنه تأويل أحاديث الناس فيما يرونه في منامهم سمي التعبير تأويلا لانه يؤل أمره الى ما رآه في المنام أو يؤل أمر ما رآه في المنام الى ذلك والأحاديث اسم جمع للحديث وليس بجمع أحدوثة لأنها التي يتحدث بها الناس ومنها أنه تبيين معاني كتب الله وسنن الانبياء لان المفسر والمحدث يحدثان عن الله ورسوله فيقولان قال الله كذا وقال الرسول كذا ومنها أن الحديث بمعنى الحادث والمراد كيفية الاستدلال بالحادث على القديم سبحانه وأما اتمام النعمة فمن فسر الاجتباء بالنبوة فسر الاتمام بالسعادات الدنيوية والأخروية من المال والجاه والعلوم والاخلاق الفاضلة ومن فسر ذلك بالدرجات العالية فسر هذا بالنبوة لان التمام المطلق في حق البشر ليس الا بالنبوة ولأن اتمام النعمة عليه مشبه باتمامها على ابراهيم واسحق ومن المعلوم أن الامتياز بينهما وبين أقرانهما لم يكن الا بالنبوة وقد يفسر اتمام النعمة على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجائه من الذبح وفدائه بذبح عظيم وباخراج يعقوب والأسباط من صلبه ويكون وجه التشبيه انجاءه من السجن والمحن كانجائهما من النار والذبح والمراد بآل يعقوب نسله قيل علم يعقوب أن يوسف واخوته أنبيا استدلا لا بضوء الكواكب واعترض بما فرط منهم في حق يوسف وأجيب بأن ذلك قبل

كان عشرين درهما ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن زهير عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال ان ما اشترى به يوسف عشرون درهما **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة قال عشرون درهما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن نوف البكالي في قوله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة قال عشرون درهما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع * **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن نوف البكالي بخس دراهم قال كانت عشرين درهما **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن نوف مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله بثمن بخس دراهم معدودة قال عشرون درهما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي دراهم معدودة قال كانت عشرين درهما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أنه بيع بعشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي ادريس عن عطية قال كانت الدراهم عشرين درهما اقتسموها درهمين درهمين * وقال آخرون بل كان عددها اثنين وعشرين درهما أخذ كل واحد من اخوة يوسف وهم أحد عشر رجلا درهمين درهمين منها ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أسباط قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد دراهم معدودة قال اثنين وعشرين درهما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله دراهم معدودة قال اثنان وعشرون درهما الاخوة يوسف أحد عشر رجلا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله دراهم معدودة * قال و ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه * وقال آخرون بل كانت أربعين درهما ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن عكرمة دراهم معدودة قال أربعين درهما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال باعوه ولم يبلغ ثمنه الذي باعوه به أوقية وذلك أن الناس كانوا يتبايعون في ذلك الزمان بالاواقي فما قصر عن الاوقية فهو عدد يقول الله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة أي لم يبلغ الاوقية * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة ولم يحد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم وقد يحتمل أن يكون كان عشرين و يحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين وأن يكون كان أربعين وأقل من ذلك وأكثر وأي ذلك كان فانها كانت معدودة غير موزونة وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين ولا في الجهل به دخول ضرر فيه والايمان بظاهر التنزيل فرض وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه وقوله وكانوا فيه من الزاهدين يقول تعالى ذكره وكان اخوة يوسف في يوسف من الزاهدين لا يعلمون كرامته على الله ولا يعرفون منزلته عنده فهم مع ذلك يحبون أن يحولوا بينه و بين والده ليخلو لهم وجهه منه و يقطعوه عن القرب منه لتكون المنافع التي كانت مصروفة الى يوسف دونهم مصروفة

النبوة وقيل اتمام النعمة وصل نعمة الدنيا بنعم الآخرة وذلك أنه جعلهم ملوكا وأنبياء و (ابراهيم واسحق) عطف بيان لأبويك لان أبا الجد في حكم الاب (ان ربك عليم) بمن يستحق الاجتباء (حكيم) لا يضع الشيء الا في موضعه فلا يجعل الرسالة الا في نفس قدسية وجوهر مشرق قيل حكم يعقوب بوقوع هذه الامور دليل على جزمه بها فكيف خاف بعدها على يوسف حتى قال وأخاف أن يأكله الذئب والجواب لعل جزمه بذلك كان مشروطا بعدم كيد اخوته ولعل قوله أخاف أن يأكله الذئب كيلا يتهاونوا في حفظه فان للوسائط والاسباب مدخلا عظيما في وجود الاشياء وحصولها (لقد كان في يوسف واخوته) أي في قصتهم وحديثهم (آيات للسائلين) لمن سأل عن تلك القصة وعرفها أو آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوه من اليهود عنها فاخبرهم بها من غير سماع العلم وفيه أنه صلى الله عليه وسلم يجب أن يصبر على بعض قومه الى أن يظهر أمره كما فعل يوسف يروى أن أسامي اخوته يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وربالون ويشجر ودينة وهؤلاء من ليا بنت خالة يعقوب ودان ونفتالي وجاد وآشر وهم من سريتين زلفة و بلهة فلما توفيت ليا تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف (اذ قالوا) ظرف لكان أو منصوب باضمار اذكر (ليوسف) في لام الابتداء تحقيق لمضمون الجملة (واخوه) أي لأبيه وأمه عنوا بنيامين (أحب) اذا كان أفعل التفضيل

مستعملا عن لم يتصرف فيه (ونحن عصبة) الواو للحال والعصبة العشرة فصاعدا لأن الامور تعصب بكفايتهم أى انه يفضلهما فى المحبة علينا وهما ابنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن جماعة تكفى مهماته وتقوم بمصالحه (ان أبانا لفى ضلال مبين) أرادوا ضلالا خاصا وهو البعد عن طريق الصلاح وحسن المعاشرة مع الأولاد ولم يعلموا أن المحبة أمر يتعلق بالقلب وليس لله فيه تكليف واعل يعقوب تفرس فى يوسف ما أوجب اختصاصه بمزيد البر ومن جملة أقوالهم أنهم قالوا لما تشاوروا فى أمره (اقتلوا يوسف) قيل الآمر بالقتل شمعون أو دان ورضى به الباقون فعملوا جميعا آمرين والظاهر أنه قال بعضهم بذلك بدليل أنه لم يقع القتل ولقولهم (أو اطرحوه) فكان بعضهم أشار الى القتل وبعضهم الى الطرح ومهما صدر أمر من بعض القوم صح اسناده اليهم كقوله واذ قتلتم نفسا وانتصب (أرضا) على الظرف كالظروف المبهمة أى أرضا مجهولة بعيدة عن العمارة (يخل لكم وجه أبيكم) يخلص محبته لكم سليمة عن التنازع فيها وكان ذكر الوجه تصويرا لاقباله عليهم بالكلية ويجوز أن يراد بالوجه ذاته أو المراد يفرغ لكم من الشغل بيوسف (وتكونوا) مجزوم لانه معطوف على جواب الامر (من بعده) من بعد قتله أو اطراحه أو من بعد يوسف اذا قتل أو غرب (قوما صالحين) تائبين الى الله أو الى أبيه لعذر تعهدونه مما جنيتم عليه أو المراد صلاح

اللهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبى مرزوق عن جويبر عن الضحاك وكانوا فيه من الزاهدين قال لم يعلموا بنبوته ومنزلته من الله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك فى قوله وجاءت سيارة فنزلت على الجب فأرسلوا واردهم فاستقى من الماء فاستخرج يوسف فاستبشروا بأنهم أصابوا غلاما لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه فزهدوا فيه فباعوه وكان بيعه حراما وباعوه بدراهم معدودة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك وكانوا فيه من الزاهدين قال اخوته زهدوا فلم يعلموا منزلته من الله ونبوته ومكانه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال اخوته زهدوا فيه لم يعلموا منزلته من الله عز وجل ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ يقول جل ثناؤه وقال الذى اشترى يوسف من بائعه عصر وذكر أن اسمه قطفير حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال كان اسم الذى اشتراه قطفير وقيل ان اسمه اطفير بن روحيب وهو العزيز وكان على خزائن مصر وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العمالقة كذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقيل ان الذى باعه بمصر كان مالك بن ذعر بن ثويب بن عنقاء بن مديان بن ابراهيم كذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد ابن السائب عن أبى صالح عن ابن عباس وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته واسمها فيما ذكر ابن اسحق راعيل بنت رعائيل حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أكرمى مثواه يقول أكرمى موضع مقامه وذلك حيث يثوى ويقيم فيه يقال ثوى فلان بمكان كذا اذا أقام فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أكرمى مثواه منزلته وهى امرأة العزيز حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه قال منزلته حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال اشتراه الملك والملك مسلم وقوله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ذكر أن مشترى يوسف قال هذا القول لامرأته حين دفعه اليها لانه لم يكن له ولد ولم يأت النساء فقال لها أكرميه عسى أن يكفينا بعض ما نعانى من أمورنا اذا فهم الامور التى نكلفها وعرفها أو نتخذه ولدا يقول أو نتبناه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان اطفير فيما ذكر لى رجلا لا يأتى النساء وكانت امرأته راعيل امرأة حسناء ناعمة طاعمة فى ملك ودنيا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس فى يوسف فقال لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وأبو بكر حين تفرس فى عمر والتى قالت يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو ابن محمد قال ثنا أسباط عن السدى قال انطلق بيوسف الى مصر فاشتراه العزيز ملك مصر فانطلق به الى بيته فقال لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا حدثنا أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عبد الله قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين قال لامرأته أكرمى مثواه والقوم فيه زاهدون وأبو بكر حين

تفرس

تفرس فى عمر فاستخلفه والمرأة التى قالت يا أبت استأجره وقوله وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يقول عز وجل وكما أنقذنا يوسف من أيدى اخوته وقد هموا بقتله وأخرجناه من الجب بعد أن ألقى فيه فصيرناه الى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر كذلك مكناه فى الارض فجعلناه على خزائنها وقوله ولنعلمه من تأويل الاحاديث يقول تعالى ذكره وكى نعلم يوسف من عبارة الرؤيا مكناه فى الارض كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من تأويل الاحاديث قال عبارة الرؤيا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدى ولنعلمه من تأويل الاحاديث قال تعبير الرؤيا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولنعلمه من تأويل الاحاديث قال عبارة الرؤيا وقوله والله غالب على أمره يقول تعالى ذكره والله مستول على أمر يوسف يسوسه ويدبره ويحوطه والهاء فى قوله على أمره عائدة على يوسف وروى عن سعيد بن جبير فى معنى غالب ما حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبى حصين عن سعيد بن جبير والله غالب على أمره قال فعال وقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر الناس الذين زهدوا فى يوسف فباعوه بثمن خسيس والذين صاروا بين أظهرهم من أهل مصر حين باعوه فيهم لا يعلمون ما الله بيوسف صانع واليه يوسف من أمره صائر ثم القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين﴾ يقول تعالى ذكره ولما بلغ يوسف أشده يقول ولما بلغ منتهى شدته وقوته فى شبابه وحده وذلك فيما بين ثمانى عشرة سنة الى ستين سنة وقيل الى أربعين سنة يقال منه مضت أشد الرجل أى شدته وهو جمع مثل الأضر والاسر لم يسمع له بواحد من لفظه ويجب فى القياس أن يكون واحده شدكما واحد الاضر ضر وواحد الأسر سر كما قال الشاعر

هل غير أن كثر الأشد وأهلكت * حرب الملوك أكاثر الاموال

* (وقال حميد) *

وقد أتى لو تعتب العواذل * بعد الأشد أربع كوامل

وقد اختلف أهل التأويل فى الذى عنى الله به فى هذا الموضع من مبلغ الأشد فقال بعضهم عنى به ثلاث وثلاثين سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع والحسن بن محمد قالا ثنا عمرو بن محمد قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولما بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله حدثت عن على بن الهيثم عن بشر بن المفضل عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول فى قوله ولما بلغ أشده قال بضعا وثلاثين سنة * وقال آخرون بل عنى به عشرون سنة ذكر من قال ذلك حدثت عن على بن المسيب عن أبى روق عن الضحاك فى قوله ولما بلغ أشده قال عشرين سنة وروى عن ابن عباس من وجه غير مرضى أنه قال ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين وقد بينت معنى الأشد * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر أنه آتى يوسف لما بلغ أشده حكما وعلما والأشد هو انتهاء قوته وشبابه وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثمانى عشرة سنة وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ولا دلالة له فى كتاب الله ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا فى اجماع الامة على أى ذلك كان واذا لم يكن ذلك موجودا من الوجه الذى ذكرت فالصواب أن يقال

دنياهم وانتظام أمورهم وتفرغهم لمهماتهم بعد يوسف بفراغ البال (قال قائل منهم) هو يهوذا وكان أحسنهم فيه رأيا وأدبا وهو الذى قال فلن أبرح الارض (لا تقتلوا يوسف) لأن القتل عظيم ولا سيما قتل الاخ وخاصة اذا كان القاتل والمقتول من أولاد الانبياء (وألقوه فى غيابت الجب) سمى البئر جبا لانها قطعت قطعا ولم يحمل فيها شئ سوى القطع للارض والغيابة غور البئر وما غاب منها عن عين الناظر وأظلم من أسفلها ومن قرأ على الجمع فلأن للجب أقطارا ونواحى (يلتقطه بعض السيارة) أى الرفقة السائرة قال ابن عباس أى المارة والالتقاط تناول الشئ من الطريق ونحوه يستعمل فى الانسان وغيره ومنه اللقيط للمنبوذ (ان كنتم فاعلين) ان لم يكن من فعل هذا الامر بد فهذا هو الرأى ثم ان يعقوب كان خائفا على يوسف من كيدهم وكان يظهر أمارات ذلك على صحائف أعماله وأقواله فلذلك قالوا (ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون) ما وجدنا فى بابه سوى النصح والاشفاق على الاطلاق (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب) من قرأ بالجزم فمن الرتعة كالأمنة وهى الخصب والسعة ومن قرأ بالكسر فعلى حذف الياء من يرتعى مستعارا من ارتعاء الابل والماشية واللعب ترك ما ينفع الى ما لا ينفع فمن قرأ بالياء فلا اشكال لان الصبى لا تكليف عليه ومن قرأ بالنون قال كان لعبهم الاستباق والانتضال بدليل قوله انا ذهبنا نستبق سمى

فيه كما قال عز وجل حتى تثبت حجة بصحة ما قيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فيسلم لها حينئذ وقوله تيناه حكما وعلما يقول تعالى ذكره وأعطيناه حينئذ الفهم والعلم كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حكما وعلما قال العقل والعلم قبل النبوة وقوله وكذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره وهكذا نجزي يوسف فآتيته بطاعته إياي الحكم والعلم ومكنته في الارض واستنقذته من أيدي اخوته الذين أرادوا قتله كذلك نجزي من أحسن في عمله فأطاعني في أمري وانتهى عما نهيته عنه من معاصي وهذا وان كان مخرج ظاهره على كل محسن فان المراد به محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول له عز وجل كما فعلت هذا بيوسف من بعد ما لقي من اخوته ما لقي وقاسى من البلاء ما قاسى فمكنته في الارض ووطأت له في البلاد فكذلك أفعل بك فأنجيك من مشركي قومك الذين يقصدونك بالعداوة وأمكن لك في الارض وأوتيك الحكم والعلم لان ذلك جزائي أهل الاحسان في أمري ونهيي حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وكذلك نجزي المحسنين يقول المهتدين ذكر القول في تأويل قوله تعالى ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون﴾ يقول تعالى ذكره وراودت امرأة العزيز وهي التي كان يوسف في بيتها عن نفسه أن يواقعها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولما بلغ أشده راودته التي هو في بيتها عن نفسه امرأة العزيز حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وراودته التي هو في بيتها عن نفسه قال أحبته * قال ثني أبي عن اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال قالت تعاله وقوله وغلقت الابواب يقول وغلقت المرأة أبواب البيوت عليها وعلى يوسف لما أرادت منه وراودته عليه بابا بعد باب وقوله وقالت هيت لك اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة هيت لك بفتح الهاء والتاء بمعنى هلم لك وادن وتقرب كما قال الشاعر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

أبلغ أمير المؤمنين * بأن أخا العراق اذا أتيتا أن العراق وأهله * عنق اليك فهيت هيتا

يعني تعال واقرب * وبنحو الذي قلنا في ذلك تأوله من قرأه كذلك حدثني محمد بن عبد الله المخرمي قال ثنا أبو الجواب قال ثنا عمار بن رزيق عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس هيت لك قال هلم لك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله هيت لك قال هلم لك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال هيت لك تقول هلم لك حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن عاصم ابن بهدلة عن زر بن حبيش أنه كان يقرأ هذا الحرف هيت لك نصبا أي هلم لك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله هيت لك قال تقول هلم لك حدثني أحمد بن سهيل الواسطي قال ثنا قرة بن عيسى قال ثنا النضر بن علي الجزري عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله هيت لك قال هلم لك قال هي بالحورانية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت هيت لك قال كان الحسن يقول هلم لك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن هيت لك يقول بعضهم هلم لك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وقالت هيت لك قال هلم لك وهي بالقبطية حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن عمرو عن الحسن هيت لك قال كلمة بالسريانية أي عليك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن هيت لك قال هلم لك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا خلف بن هشام قال ثنا محبوب عن قتادة عن الحسن

هيت

لعبا لانه في صورته أو اللعب قد يطلق على استعمال المباحات لاجل انشراح الصدر قال صلى الله عليه وسلم لجابر فهلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك (قال اني ليحزنني) لام الابتداء اللتأكيد أو لتخصيص المضارع بالحال (وأخاف أن يأكله الذئب) أصله الهمز ولهذا قال بعضهم انه مشتق من تذأبت الريح اذا أتت من كل جهة قيل كان أرضهم مذأبة فلذلك قال أخاف وقيل رأى في النوم أن الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره فلقنهم العذر كما جاء في أمثالهم البلاء موكل المنطق قوله (اناذا) جواب للقسم سادّ مسد جواب الشرط حلفوا له ان كان ما خافه وحالهم أنهم جمال كفاة وحماة فهم اذا لخاسرون عاجزون أو مستحقون للدعاء عليهم بالخسار أو المراد ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا وخسرناها كان يعقوب قد اعتذر اليهم بأمرين أحدهما أن ذهابهم به مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من الذئب فلم يجيبوا عن الاول لأنه هو الذي كان يغيظهم فلم يعبؤا بذلك الكلام فخصوا الجواب بالثاني وههنا اضمار والتقدير فأذن لهم وأرسله معهم (فلما ذهبوا به وأجمعوا) عزموا على (أن يجعلوه في غيابت الجب) قيل هو بئر بيت المقدس وقيل بأرض الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب ثم ان كان جواب لما محذوفا ففي الآية اضمار آخر كما تقدم في الوقوف قال السدي

هيت لك قال هلم لك * قال ثنا عفان قال ثنا حماد عن عاصم عن زر هيت لك أي هلم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري قال بلغني في قوله هيت لك قال هلم لك **حدثنا** أحمد ابن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا علي بن عاصم عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ هيت لك وقال تدعوه الى نفسها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى هيت لك قال لغة عربية تدعوه بها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال لغة بالعربية تدعوه بها الى نفسها **حدثنا** الحسن قال ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سواء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن هيت لك بفتح الهاء والتاء وقال تقول هلم لك **حدثني** الحرث قال أبو عبيدة كان الكسائي يحكيها يعني هيت لك قال وقال وهي لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز معناها تعال قال وقال أبو عبيد سألت شيخا عالما من أهل حوران فذكر أنها الغتهم بعرفها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق هيت لك قال تعال **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقالت هيت لك قال هلم لك الى وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين وقالت هئت لك بكسر الهاء وضم التاء والهمز بمعنى تهيأت لك من قول القائل هئت للامر أهيء هيئة وممن روى ذلك عنه ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي وجماعة غيرهما **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا الحجاج عن هرون عن أبان العطار عن قتادة أن ابن عباس قرأها كذلك مكسورة الهاء مضمومة التاء قال أحمد قال أبو عبيد لا أعلمها الا مهموزة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن أبان العطار عن عاصم عن أبي عبد الرحمن السلمي هئت لك أي تهيأت لك * قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن عكرمة مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول تهيأت لك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال هئت لك قال عكرمة تهيأت لك **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عاصم بن بهدلة قال كان أبو وائل يقول هئت لك أي تهيأت لك وكان أبو عمرو بن العلاء والكسائي ينكران هذه القراءة **حدثت** عن علي ابن المغيرة قال قال أبو عبيدة معمر بن المثنى شهدت أبا عمرو وسأله أبو أحمد أو أحمد وكان عالما بالقرآن عن قول من قال هئت لك بكسر الهاء وهمز الياء فقال أبو عمرو ينسى إي بالسل جعلها فعلت من تهيأت فهذا الخندق فاستعرض العرب حتى تنتهي الى اليمن هل تعرف أحدا يقول هئت لك **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم قال لم يكن الكسائي يحكي هئت لك عن العرب وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة هيت لك بكسر الهاء وتسكين الياء وفتح التاء * وقرأه بعض المكيين هيت لك بفتح الهاء وتسكين الياء وضم التاء وقرأه بعض البصريين وهو عبد الله بن اسحق هيت لك بفتح الهاء وكسر التاء وقد أنشد بعض الرواة بيت الطرفة بن العبد في هيت بفتح الهاء وضم التاء وذلك

ليس قومي بالأبعدين اذا ما * قال داع من العشيرة هيت

وأولى القراءة في ذلك قراءة من قرأه هيت لك بفتح الهاء والتاء وتسكين الياء لانها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها وأنها فيما ذكر قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش عن أبي وائل قال ابن مسعود قد سمعت القراء فسمعتهم متقاربين فاقرؤا كما علمتم واياكم والتنطع والاختلاف فانما هو كقول أحدكم هلم وتعال ثم قرأ عبد الله هيت لك فقلت يا أبا عبد الرحمن ان ناسا يقرؤنها هيت لك فقال عبد الله الى أقرؤها كما علمت

ان يوسف عليه السلام لما رزمع اخوته أظهروا له العداوة وأخذوا يهينونه و يضربونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة حتى كادوا يقتلونه بفعل بصيح يا أبتاه لم تعلم ما يصنع بابنك أولاد الاماء فقال يهوذا أما أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه فلما أرادوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يده فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم و يحتالوا به على أبيهم فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي أتوارى به فقالوا له ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا حتى ينقذوك ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها ألقوه ليموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن أنها رحمة أدركتهم فأجابهم فأرادوا أن يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام وروى أنه عليه السلام لما ألقي في الجب قال يا شاهدا غير غائب وياقريبا غير بعيد وياغالبا غير مغلوب اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا وحكي أن ابراهيم عليه السلام حين ألقي في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاء جبرئيل فأخرجه وألبسه اياه (وأوحينا اليه) في صغر السن كما أوحى الى يحيى وعيسى وقيل كان ابن ذلك بالغا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة (لتنبئنهم) لتحدثن

أحب الى حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبى وائل قال سمعت عبد الله بن مسعود يقرأ هذه الآية وقالت هيت لك قال فقالوا له ما كنا نقرؤها الا هيت لك فقال عبد الله انى أقرؤها كما علمت أحب الى حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن منصور عن أبى وائل قال قال عبد الله هيت لك فقال له مسروق ان ناسا يقرؤنها هيت لك فقال دعونى فانى أقرأ كما أقرئت أحب الى حدثنى المثنى قال ثنا آدم العسقلانى قال ثنا شعبة عن الاعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال هيت لك بنصب الهاء والتاء وبلا همز وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن العرب لا تثنى هيت لك ولا تجمع ولا تؤنث وأنها تصور فى كل حال وانما يتبين العدد بعدد وكذلك التأنيث والتذكير وقال تقول للواحد هيت لك وللاثنين هيت لكما وللجمع هيت لكم وللنساء هيت لكن وقوله قال معاذ الله يقول جل ثناؤه قال يوسف اذ دعته المرأة الى نفسها وقالت له هلم الى أعتصم بالله من الذى تدعونى اليه وأستجير به منه وقوله انه ربى أحسن مثواى يقول ان صاحبك وزوجك سيدى كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى معاذ الله انه ربى قال سيدى * قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح انه ربى قال سيدى حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى قال سيدى يعنى زوج المرأة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال معاذ الله انه ربى يعنى اطهير يقول انه سيدى وقوله أحسن مثواى يقول أحسن منزلتى وأكرمنى وأثمنى فلا أخونه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أحسن مثواى أمننى على بيته وأهله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أحسن مثواى فلا أخونه فى أهله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أحسن مثواى قال يريد يوسف سيده زوج المرأة وقوله انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا يدرك البقاء ولا ينجح من ظلم فعمل ما ليس له فعله وهذا الذى تدعونى اليه من الفجور ظلم وخيانة لسيدى الذى ائتمننى على منزله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انه لا يفلح الظالمون قال هذا الذى تدعونى اليه ظلم ولا يفلح من عمل به ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ﴾ ذكر أن امرأة العزيز لما هممت بيوسف وأرادت مراودته جعلت تذكره محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدى ولقد همت به وهم بها قال قالت له يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما ينتثر من جسدى قالت يا يوسف ما أحسن وجهك قال هو للتراب يأكله فلم تزل حتى أطمعته فهمت به وهم بها فدخلا البيت وغلقت الابواب وذهب ليحل سراويله فاذا هو بصورة يعقوب قائما فى البيت قد عض على أصبعه يقول يا يوسف تواقعها فانما مثلك مالم تواقعها مثل الطير فى جو السماء لا يطاق ومثلك اذا واقعتها مثله اذا مات ووقع الى الارض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ومثلك مالم تواقعها مثل الثور الصعب الذى لا يعمل عليه ومثلك ان واقعتها مثل الثور حين عوت فيدخل النمل فى أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه فربط سراويله وذهب ليخرج يشتد فأدركته فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته حتى أخرجته منه وسقط وطرحه يوسف واشتد نحو الباب حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أكبت عليه يعنى المرأة تطمعه مرة وتخيفه أخرى وتدعوه الى لذة

اخوتك عما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) أنك يوسف لعلو شأنك وبعد حالك عن أوهامهم ولطول العهد المنسى المغير للهيئات والاشكال يروى أنهم حين دخلوا عليه مثنادين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرنى هذا الجام أنه كان لكم أخ من أبيكم ويقال له يوسف وكان بدنيه دونكم وانكم انطلقتم به وألقيتموه فى غيابة الجب وقلتم لأبيه أكله الذئب وبعتموه بثمن بخس وتحوز أن يراد وهم لا يشعرون أنا آنسناه بالوحى وأزلنا الوحشة عن قلبه فتتعلق الجملة بقوله وأوحينا روى أن امرأة ما كت الى شريح فبكت فقال له الشعبى يا أبا أمية أما تراها تبكى قال قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة وما ينبغى لأحد أن يقضى الا بما أمر أن يقضى به من السنة المرضية عن مقاتل اعتما جاؤا عشاء ليظلا تظهر أمارة الخجل والكذب على وجوههم ولما سمع صوتهم يعقوب فزع وقال مالكم يا بنى هل أصابكم فى غنمكم شئ قالوا لا قال فالكم وأين يوسف (قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق) أى نتسابق فى العدو أو فى الرمى وقيل نتنضل (وما أنت بمؤمن لنا) أى بمصدق لشدة محبتك ليوسف وفيه دليل لمن يزعم أن الايمان هو التصديق (ولو كنا صادقين) ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة فكيف وأنت سئ الظن بنا غير واثق بقولنا (وجاؤا على قميصه) نصب على الظرف أى فوق قميصه لا على الحال المتقدمة لان حال المجرور لا تتقدم عليه (بدم كذب) ذى كذب

آخر كما تقدم فى و

من حاجة الرجال فى جمالها وحسنها وملكها وهو شاب مستقبل يجد من شبق الرجال ما يجد الرجل حتى رق لها مما يرى من كلفها به ولم يتخوف منها حتى هم بها وهمت به حتى خلوا فى بعض بيوته ومعنى الهم بالشئ فى كلام العرب حديث المرء نفسه بمواقعته سالم يواقع فأما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهمها به فان أهل العلم قالوا فى ذلك ما أنا ذاكره وذلك ما حدثنا أبو كريب وسفيان بن وكيع وسهل ابن موسى الرازى قالوا ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبى سليمن عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن لفظ الحديث لابى كريب حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن عيينة قال سمع عبيد الله بن أبى يزيد ابن عباس فى ولقد همت به وهم بها قال جلس منها مجلس الخاتن وحل الهميان حدثنا زياد بن عبد الله الحسانى وعمرو بن على والحسن بن محمد قالوا ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى يزيد قال سمعت ابن عباس سئل ما بلغ من هم يوسف قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن حدثنى زياد بن عبد الله قال ثنا محمد بن أبى عدى عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة قال سألت ابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت له وجلس بين رجليها حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة ولقد همت به وهم بها قال استلقت له وحل ثيابه حدثنى المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس ولقد همت به وهم بها ما بلغ قال استلقت له وجلس بين رجليها وحل ثيابه أو ثيابها حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة قال سألت ابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت على قفاها وقعد بين رجليها لينزع ثيابه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبى مليكة قال سئل ابن عباس عن قوله ولقد همت به وهم بها ما بلغ من هم يوسف قال حل الهميان يعنى السراويل حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن مجاهد فى قوله ولقد همت به وهم بها قال حل السراويل حتى التبان واستلقت له حدثنا زياد بن عبد الله الحسانى قال ثنا مالك بن سعير قال ثنا الاعمش عن مجاهد فى قوله ولقد همت به وهم بها قال حل سراويله حتى وقع على التبان حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولقد همت به وهم بها قال جلس منها مجلس الرجل من امرأته حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال ثنى القاسم بن أبى بزة ولقد همت به وهم بها قال أما همها به فاستلقت له وأما همه بها فانه قعد بين رجليها ونزع ثيابه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنى حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرنى عبد الله بن أبى مليكة قال قلت لابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت له وجلس بين رجليها ينزع ثيابه حدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا يحيى بن اليمان عن سفيان عن على بن بذيمة عن سعيد بن جبير وعكرمة قالا حل السراويل وجلس منها مجلس الخاتن حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقزى عن شريك عن جابر عن مجاهد ولقد همت به وهم بها قال استلقت وحل ثيابه حتى بلغ التبان حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن أبى حصين عن سعيد بن جبير ولقد همت به وهم بها قال أطلق تكة سراويله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبى سليمن عن ابن أبى مليكة قال شهدت ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن فان قال قائل وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا وهو لله نبى قيل ان أهل العلم اختلفوا فى ذلك فقال بعضهم كان ممن ابتلى من الانبياء بخطيئة فانما ابتلاه الله

أو دم هو الكذب بعينه مبالغة يروى أنهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها ويروى أن يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا أكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان فى قميص يوسف ثلاث آيات آية ليعقوب على كذبهم وآية حين ألقاه البشير على وجهه فارتد بصيرا وآية على براءة يوسف حين قد من دبر ولما تبين يعقوب بالآيات المذكورة أو بالوحى أنهم كاذبون قال على سبيل الاضراب (بل سولت) قال ابن عباس بل زينت (لكم أنفسكم أمرا) فى شأنه وهو تفعيل من السول الامنية قال الازهرى وأصله مهموز غير أن العرب استثقلوا فيه الهمزة وقال فى الكشاف سولت سهلت من السول بفتحتين وهو الاسترخاء والتنكير دليل التعظيم (فصبر جميل) لابد من تقدير مبتدإ أو خبر أى فأمرى صبر جميل أو فصبر جميل أمثل وفى الحديث أنه الذى لا شكوى فيه أى الى الخلق لقوله انما أشكو بثى وحزنى الى الله وقيل أى لا أعاتبكم على كآبة الوجه بل أكون لكم كما كنت يحكى أنه سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصابة فقيل له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فأوحى الله تعالى اليه يا يعقوب أتشكونى قال يارب خطيئة فاغفرها لى ثم بين أن الصبر على ما وصفوه من هلاك

بها ليكون من الله عز وجل على وجل اذا ذكرها فيجد في طاعته اشفاقا منها ولا يتكل على سعة عفو الله ورحمته * وقال آخرون بل ابتلاهم الله بذلك ليعرفهم موضع نعمته عليهم بصفحه عنهم وتركه عقوبته عليه في الآخرة * وقال آخرون بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء رحمة الله وترك الاياس من عفوه عنهم اذا تابوا * وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف وتأولوا القرآن بآرائهم فانهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة فقال بعضهم معناه ولقد همت المرأة بيوسف وهم بها يوسف أن يضربها أو يناله بمكروه لهمها به مما أرادته من المكروه ولولا أن يوسف رأى برهان ربه وكفه ذلك عما هم به من أذاها لأنها ارتدعت من قبل نفسها قالوا والشاهد على صحة ذلك قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء قالوا فالسوء هو ما كان هم به من أذاها وهو غير الفحشاء * وقال آخرون منهم معنى الكلام ولقد همت به فتناهى الخبر عنها ثم ابتدئ الخبر عن يوسف فقيل وهم بها يوسف لولا أن رأى برهان ربه كأنهم وجهوا معنى الكلام الى أن يوسف لم يهم بها وأن الله انما أخبر أن يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهم بها ولكنه رأى برهان ربه فلم يهم بها كما قيل ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ويفسد هذين القولين أن العرب لا تقدم جواب لولا قبلها الا تقول لقد قمت لولا زيد وهي تريد لولا زيد لقد قمت هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين عنهم يؤخذ تأويله * وقال آخرون منهم بل قد همت المرأة بيوسف وهم يوسف بالمرأة غير أن همهما كان تمثيلا منهما بين الفعل والترك لا عزما ولا ارادة قالوا ولا حرج في حديث النفس ولا في ذكر القلب اذا لم يكن معهما عزم ولا فعل وأما البرهان الذي رآه يوسف فترك من أجله مواقعة الخطيئة فان أهل العلم مختلفون فيه فقال بعضهم نودي بالنهي عن مواقعة الخطيئة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمن عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس لولا أن رأى برهان ربه قال نودي يا يوسف أترني فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير فلا ريش له * قال ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمن عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال لم يتعظ على النداء حتى رأى برهان ربه قال تمثال صورة وجه أبيه قال سفيان عاضا على اصبعه فقال يا يوسف ترني فتكون كالطير ذهب ريشه حدثني زياد ابن عبد الله الحساني قال ثني محمد بن أبي عدي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب لا تكن كالطائر له ريش فاذا زنى ذهب ريشه أو قعد لا ريش له قال فلم يتعظ على النداء فلم يزد على هذا * قال ابن جريج وحدثني غير واحد أنه رأى أباه عاضا على اصبعه حدثني أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس لولا أن رأى برهان ربه قال نودي فلم يسمع فقيل له يا ابن يعقوب تريد أن ترني فتكون كالطير نتف فلا ريش له حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن طلحة عن عمرو الحضرمي عن ابن أبي مليكة قال بلغني أن يوسف لما جلس بين رجلي المرأة فهوى هم انه نودي يا يوسف بن يعقوب لا تزن فان الطير اذا زنى تناثر ريشه فأعرض ثم نودي فأعرض فتمثل له يعقوب عاضا على اصبعه فقام حدثني المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال نودي يا ابن يعقوب لا تكن كالطير اذا زنى ذهب ريشه وبقي لا ريش له فلم يطع على النداء ففزع حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب لا تكونن كالطائر له ريش واذا زنى ذهب ريشه قال أو قعد لا ريش له فلم يعط على النداء شيأ حتى رأى برهان ربه ففرق ففر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي

سليمن

يوسف لا يمكن الا بمعونة الله تعالى فقال (والله المستعان على ما تصفون) فالقرينتان كقوله اياك نعبد واياك نستعين ويعلم من الآية أن الصبر ان كان لأجل الرضا بقضاء الله تعالى أو لاستغراقه في شهود نور الحق بحيث يمنعه من الاشتغال بالشكاية عن البلاء فذلك صبر جميل والا فلا واعترض بأن هذا الصبر كان فيه اعانة الظالمين واهمال التخليص المتلوم من المحن والشدائد والترقية فكيف جاز صبر يعقوب حتى لم يبالغ في التفتيش والتنقير ولو بالغ لظهر عليه الامر لشهرته وعظم قدره وأجيب بأن الله سبحانه لعله منعه عن الطلب تشديدا للمحنة عليه أو لعله ان بالغ في البحث أقدموا على قتله أو علم أن الله تعالى يصون يوسف ويعظم أمره بالآخرة فلم يرد هتك ستر أولاده والقاءهم في ألسنة الناس كقول القائل * فاذا رميت يصيبني سهمي * فكان الاصوب الصبر والسكوت وتفويض الامر بالكلية الى الله تعالى ثم شرع في حكاية خلاص يوسف فقال (وجاءت سيارة) عن ابن عباس قوم يسيرون من مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف في الجب فأخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة عن العمران لم يكن الا للرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين ألقي فيه يوسف (فأرسلوا واردهم) رجلا يقال له مالك بن ذعر الخزاعي ليطلب لهم الماء ومعنى الوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم (فأدلى دلوه)

سليمن عن ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب أترني فتكون كالطير ووقع ريشه فذهب يطير فلا ريش له حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن همام ابن يحيى عن قتادة قال نودي يوسف فقيل أنت مكتوب في الانبياء تعمل عمل السفهاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عيسى عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال نودي يوسف بن يعقوب ترني فتكون كالطير تنتف فلا ريش له * وقال آخرون البرهان الذي رأى يوسف فكف عن مواقعة الخطيئة من أجله صورة يعقوب عليهما السلام يتوعده ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد العنقزي قال أخبرنا اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة أو تمثال وجه يعقوب عاضا على اصبعه فخرجت شهوته من أنامله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن العنقزي عن اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال وجه أبيه قائلا بكفه هكذا وبسط كفه فخرجت شهوته من أنامله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع و حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب عاضا على أصابعه فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال ثنا عبد الله ابن وهب قال أخبرني ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة يعقوب واضعا أنامله على فيه يتوعده ففر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا جرير بن حازم قال سمعت عبد الله بن أبي مليكة يحدث عن ابن عباس في قوله ولقد همت به وهم بها قال حين رأى يعقوب في سقف البيت قال فنزعت شهوته التي كان يجدها حتى خرج يسعى الى باب البيت فتبعته المرأة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع و حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن قرة بن خالد السدوسي عن الحسن قال زعموا والله أعلم أن سقف البيت انفرج فرأى يعقوب عاضا على أصابعه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال يعقوب عاضا على اصبعه يقول يوسف يوسف حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن نحوه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو العنقزي قال أخبرنا سفيان الثوري عن أبي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال وجه يعقوب فخرجت شهوته من أنامله حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير قال رأى صورة فهاوجه يعقوب عاضا على أصابعه فدفع في صدره فخرجت شهوته من أنامله فكل ولد يعقوب ولد له اثنا عشر رجلا الا يوسف فانه نقص بثلاث الشهوة ولم يولد له غير أحد عشر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن البرهان الذي رأى يوسف يعقوب حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عيسى بن المنذر قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا يونس بن يزيد الايلي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا أن رأى برهان ربه قال يعقوب حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة

أرسلها في البئر قال الواحدي فإذا نزعها وأخرجها قيل دلا يدلو (قال يا بشرى) التقدير فظهر يوسف فقال الوارد يا بشرى كأنه ينادي البشرى ويقول تعالى فهذا أوانك ومتى قال الوارد هذا الكلام قال جمع من المفسرين حين رأى يوسف متعلقا بالحبل وقال آخرون لما دنا من أصحابه صاح بذلك يبشرهم به قال السدي كان للوارد صاحب يقال له بشرى فنادى يا بشرى كما يقال يا زيد والأكثرون على أنها بمعنى البشارة فقال أبو علي يحتمل أن يكون منادى مضموما مثل يا رجل وأن يكون منصوبا مثل يا رجلا كأنه جعل ذلك النداء شائعا في جنس البشرى ومن قرأ بالاضافة فنصبه ظاهر والضمير في (وأسروه) إما عائد الى الوارد وأصحابه أي أخفوه من الرفقة لئلا يدعوا المشاركة في الالتقاط أو في الشراء ان قالوا اشتريناه وطريق الاخفاء أنهم كتموه من الرفقة أو قالوا ان أهل الماء جعلوه بضاعة عندنا على أن نبيعه لهم بمصر واما عائد الى اخوة يوسف بناء على ما روي عن ابن عباس أنهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد أبق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه ولعل الوجه الاول أولى بدليل قوله (بضاعة) وهي نصب على الحال أي أخفوه متاعا للتجارة وأصل البضع القطع والبضاعة قطعة من المال للتجارة والله تعالى أعلم (والله عليم بما يعملون) فيه وعيد اما

قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال مثل له يعقوب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال جلس منها مجلس الرجل من امرأته حتى رأى صورة يعقوب في الجدار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن القاسم بن أبي بزة قال نودي يا ابن يعقوب لا تكونن كالطير له ريش فاذا زنى فعد له ريش فلم يعرض للنداء وقعد فرفع رأسه فرأى وجه يعقوب عاضا على اصبعه فقام مرعوبا استحياء من الله تعالى ذكره فذلك قول الله سبحانه وتعالى لولا أن رأى برهان ربه وجه يعقوب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عربي عن عكرمة قال مثل له يعقوب عاضا على أصابعه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن نضر بن عربي عن عكرمة مثله **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال مثل له يعقوب فدفع في صدره فخرجت شهوته من أنامله * قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن علي بن بذيمة قال كان ولد لكل رجل منهم اثنا عشر ابنا الا يوسف ولد له أحد عشر من أجل ما خرج من شهوته **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو شريح سمعت عبيد الله بن أبي جعفر يقول بلغ من شهوة يوسف أن خرجت من بنانه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يعلى بن عبيد عن محمد الخراساني قال سألت محمد بن سيرين عن قوله لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب عاضا على أصابعه يقول يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله اسلك في الانبياء وتعمل عمل السفهاء **حدثني** محمد ابن عبد الأعلى قال ثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى يعقوب عاضا على اصبعه يقول يوسف **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة رأى صورة يعقوب فقال يا يوسف تعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في الأنبياء فاستحيا منه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لولا أن رأى برهان ربه رأى آية من آيات ربه حجزه الله بها عن معصيته ذكر لنا أنه مثل له يعقوب حتى كامه فعصمه الله ونزع كل شهوة كانت في مفاصله * قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن أنه مثل له يعقوب وهو عاض على اصبع من أصابعه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي سالم عن أبي صالح قال رأى صورة يعقوب في سقف البيت عاضا على اصبعه يقول يا يوسف يا يوسف يعني قوله لولا أن رأى برهان ربه **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور ويونس عن الحسن في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة يعقوب في سقف البيت عاضا على اصبعه **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح مثله وقال عاضا على اصبعه يقول يوسف يوسف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال نظر يوسف الى صورة يعقوب عاضا على اصبعه يقول يا يوسف فذاك حيث كف وقام فاندفع **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سالم وأبي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضا على أصابعه فدفع في صدره فخرجت شهوته من بين أنامله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مسعر عن أبي

حصين

للوارد وأصحابه حيث استبضعوا ما ليس لهم أو لاخوة يوسف وذلك ظاهر وفيه أن كيد الأعداء لا يدفع شيأ مما علم الله من حال المرء والضمير في قوله (وشروه) اما أن يعود الى الوارد وأصحابه أي باعوه (بثمن) قليل لان الملتقط للشئ متهاون به (وكانوا فيه من الزاهدين) ممن يرغب عما في يده قال أهل اللغة (١) زهد فيه معناه رغب عنه وزهد عنه معناه رغب فيه واما أن يعود الى الاخوة والمعنى باعوه أو الى الرفقة والمعنى اشتروه وهكذا الضمير في وكانوا ان عاد الى الاخوة فقلة رغبتهم في يوسف لمشاهدة والالم يفعلوا به ما فعلوا وان عاد الى الرفقة فذلك أنهم اعتقدوا أنه أبق فخافوا اعطاء الثمن الكثير عن ابن عباس أن اخوته عادوا الى الجب بعد ثلاثة أيام يتعرفون خبره فلما لم يروه في الجب ورأوا آثار السيارة طلبوهم فلما رأوا يوسف قالوا هذا عبد أبق منا فقالوا لهم فبيعوه منا فباعوه منهم ولعلهم عرفوا أنه ولد يعقوب فكرهوا اشتراءه مخوفا من الله ومن ظهور تلك الواقعة الا انهم مع ذلك اشتروه بالآخرة بثمن بخس أي مبخوس ناقص عن القيمة أو ناقص العيار وقال ابن عباس البخس هنا الحرام لان ثمن الحر حرام دراهم لا دنانير معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن لانهم كانوا لا يزنون الا ما يبلغ الاوقية وهي الاربعون عن ابن عباس كانت عشرين درهما وعن السدي

(١) الذي في الصحاح وغيره أن زهد عنه وفيه معناها الرغبة عن الشئ فتأمل كتبه مصححه

حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال وجه أبيه فخرجت الشهوة من أنامله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا أبو عوانة عن اسمعيل ابن سالم عن أبي صالح لولا أن رأى برهان ربه قال تمثال صورة يعقوب في سقف البيت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا جعفر بن سليمان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال رأى يعقوب عاضا على يده ٭ قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي حصين عن سعيد بن جبير في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال يعقوب ضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لولا أن رأى برهان ربه آية من ربه يزعمون أنه مثل له يعقوب فاستحيا منه ٭ وقال آخرون بل البرهان الذي رأى يوسف ما أوعد الله عز وجل على الزنا أهله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال رفع يوسف رأسه الى سقف البيت فاذا كتاب في حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي مودود عن محمد بن كعب قال رفع يوسف رأسه الى سقف البيت حين هم فرأى كتابا في حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ٭ قال ثنا زيد بن الحباب عن أبي معشر عن محمد بن كعب لولا أن رأى برهان ربه قال لولا ما رأى في القرآن من تعظيم الزنا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن أبي صخر قال سمعت القرظي يقول في البرهان الذي رأى يوسف ثلاث آيات من كتاب الله ان عليكم لحافظين الآية وقوله وما تكون في شأن الآية وقوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ٭ قال نافع سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظي وزاد آية رابعة ولا تقربوا الزنا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي لولا أن رأى برهان ربه فقال ما حرم الله عليه من الزنا ٭ وقال آخرون بل رأى تمثال الملك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه يقول آيات ربه أرى تمثال الملك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان بعض أهل العلم فيما بلغني يقول البرهان الذي رأى يوسف فصرف عنه السوء والفحشاء يعقوب عاضا على اصبعه فلما رآه انكشف هاربا ويقول بعضهم انما هو خيال اطفير سمع حين دنا من الباب وذلك أنه لما هرب منها واتبعته ألفيا لدى الباب ٭ وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بما هم به لولا أن رأى يوسف برهان ربه وذلك آية من آيات الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب وجائز أن تكون صورة الملك وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا ولا حجة للعذر قاطعة بأي ذلك من أي والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى والايمان به وترك ما عنا ذلك الى عالمه وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يقول تعالى ذكره كما أرينا يوسف برهاننا على الزجر عما هم به من الفاحشة كذلك نسبب له في كل ما عرض له من هم بهم به فيما لا يرضانا مما يزجره ويدفعه عنه كي نصرف عنه ركوب ما حرمنا عليه واتيان الزنا لنطهره من دنس ذلك وقوله انه من عبادنا المخلصين اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة انه من عبادنا المخلصين بفتح اللام من المخلصين بتأويل ان يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا

اثنين وعشرين أخذ كل واحد من الاخوة درهمين الا يهوذا فانه لم يأخذ شيأ ويروى أن اخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا منه لا يأبق والظاهر أن الضمير في فيه عائد الى يوسف ويحتمل أن يعود الى الثمن البخس أي أخذوا في ثمنه ما ليس يرغب فيه قال النحويون قوله فيه ليس من متعلقات الزاهدين لان الالف واللام فيه موصول وزاهدين صلة وكملا تتقدم نفس الصلة فكذا ما هو متعلق به فلا يقال مثلا وكانوا زيدا من الضاربين فهو بيان كأنه قيل في أي شئ زهدوا فقيل زهدوا فيه والله تعالى أعلم ٭ التأويل تلك آيات الكتاب دلالات كتاب المحبوب الى المحب للهداية الى طريق الوصال ولهذا كانت أحسن القصص لانها أتم قصص القرآن مناسبة ومشابهة بأحوال الانسان اذ قال يوسف القلب لابيه يعقوب الروح اني رأيت أحد عشر كوكبا هن الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة أي المذكرة والحافظة والمخيلة والمتوهمة والحس المشترك مع المفكرة والكل من هذه اضاءة أي ادراك للمعنى المناسب له وهم اخوة يوسف القلب لانهم تولدوا بازدواج يعقوب الروح وزوج النفس والشمس والقمر الروح والنفس رأيتهم لي ساجدين وهذا مقام كملية الانسان أن يصير القلب سلطانا يسجد له الروح والنفس والحواس والقوى

وكذلك يجتبيك ربك على سائر المخلوقات وهذا كمال حسن يوسف ويعلمك من تأويل الاحاديث العلم اللدني المختص بالقلب ويتم نعمته عليك بأن يتجلى لك ويستوى لك اذا القلب عرش حقيقي الرب وعلى آل يعقوب أي متولدات الروح من القوى والحواس كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم السر واسحق الخفي وبهما يستحق القلب القبول فيض التجلي وهنالك لله ألطاف خفية لا يتبع الانسان فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل آيات للسائلين عن طريق الوصول الى الله ليوسف القلب وأخوته بنيامين الحس المشترك فان له اختصاصا بالقلب أحب الى أبينا منا لان القلب عرش الروح ومحل استوائه عليه والحس المشترك بمثابة الكرسي للعرش اقتلوا يوسف القلب بسكين الهوى وبسم الميل الى الدنيا أو اطرحوه في أرض البشرية يخل لكم وجه أبيكم يقبل الروح بوجهه الى الحواس والقوى لتحصيل شهواتها وتكونوا بعد موت القلب قوما صالحين للنعم الحيواني والنفساني قال قائل منهم هو يهوذا القوة المفكرة لا تقتلوا يوسف القلب وألقوه في غيابة الجب القالب وسفل البشرية يلتقطه بعض سيارة الجواذب النفسانية يرتع في المراتع البهيمية ويلعب في ملاعب الدنيا وانا له لحافظون من فتنة الدنيا وآفاتها لئن أكله الذئب الشيطان انا اذا لخاسرون لان خسران جميع أجزاء الانسان

واخترناهم لنبوتنا ورسالتنا وقرأ ذلك بعض قراء البصرة انه من عبادنا المخلصين بكسر اللام بمعنى أن يوسف من عبادنا الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا فلم يشركوا بنا شيأ ولم يعبدوا شيأ غيرنا ۞ والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان معروفتان قد قرأ بهما جماعة كثيرة من القراء وهما متفقتا المعنى وذلك أن من أخلصه الله لنفسه فاختاره فهو مخلص لله التوحيد والعبادة ومن أخلص توحيد الله وعبادته فلم يشرك بالله شيأ فهو من أخلصه الله فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب مصيب ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ الا أن يسجن أو عذاب أليم﴾ يقول جل ثناؤه واستبق يوسف وامرأة العزيز باب البيت أما يوسف ففرارا من ركوب الفاحشة لما رأى برهان ربه فزجره عنها وأما المرأة فطلبا ليوسف لتقضي حاجتها منه التي راودته عليها فأدركته فتعلقت بقميصه فجذبته اليها مانعة له من الخروج من الباب فقدته من دبر يعني شقته من خلف لان قدام لأن يوسف كان هو الهارب وكانت هي الطالبة كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستبقا الباب قال استبق هو والمرأة الباب وقدت قميصه من دبر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رأى برهان ربه انكشف عنها هاربا واتبعته فأخذت قميصه من دبر فشقته عليه وقوله وألفيا سيدها لدى الباب يقول جل ثناؤه وصادفا سيدها وهو زوج المرأة لدى الباب يعني عند الباب كالذي حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري عن رجل عن مجاهد وألفيا سيدها قال سيدها زوجها لدى الباب قال عند الباب حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد عن أشعث عن الحسن عن زيد بن ثابت قال السيد الزوج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألفيا سيدها لدى الباب أي عند الباب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وألفيا سيدها لدى الباب قال جالسا عند الباب وابن عمها معه فلما رأته قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ انه راودني عن نفسي فدفعته عن نفسي فشقت قميصه قال يوسف بل هي راودتني عن نفسي وفررت منها فأدركتني فشقت قميصي فقال ابن عمها تبيان هذا في القميص فان كان القميص قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فأتي بالقميص فوجده قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وألفيا سيدها لدى الباب اطفير قائما على باب البيت فقالت وهابته ما جزاء من أراد بأهلك سوأ الا أن يسجن أو عذاب أليم ولطمته مكانها بالسيئة فرقا من أن يتهمها صاحبها على القبيح فقال هو وصدقه الحديث هي راودتني عن نفسي وقوله قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ يقول تعالى ذكره قالت امرأة العزيز لزوجها لما ألفياه عند الباب لخافت أن يتهمها بالفجور ما ثواب رجل أراد بامرأتك الزنا الا أن يسجن في السجن أو الاعذاب أليم يقول موجع وانما قال الا أن يسجن أو عذاب أليم لان قوله الا أن يسجن بمعنى الا السجن فعطف العذاب عليه وذلك أن أن وما عملت فيه بمنزلة الاسم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم﴾ يقول تعالى ذكره قال يوسف لما قذفته امرأة العزيز بما قذفته

من ارادته الفاحشة منها مكذبا لها فيما قذفته به ودفعا لما نسب اليه مما أنا راودتها عن نفسها بل هي راودتني عن نفسي وقد قيل ان يوسف لم يرد ذكر ذلك لو لم تقذفه عند سيدها بما قذفته به ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا شيبان عن أبي اسحق عن نوف الشيباني قال ما كان يوسف يريد أن يذكره حتى قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ الآية قال فغضب فقال هي راودتني عن نفسي وأما قوله وشهد شاهد من أهلها فان أهل العلم اختلفوا في صفة الشاهد فقال بعضهم كان صبيا في المهد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تكلم أربعة في المهد وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال عيسى وصاحب يوسف وصاحب جريج يعني تكلموا في المهد **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال صبي **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال كان في المهد صبيا **حدثني** محمد ابن عبيد المحاربي قال ثنا أيوب بن جابر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير في قوله وشهد شاهد من أهلها قال صبي **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال كان صبيا في مهده **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن هلال بن يساف وشهد شاهد من أهلها قال صبي في المهد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جويبر عن الضحاك وشهد شاهد من أهلها قال صبي أنطقه الله ويقال ذو رأي برأيه **حدثنا** الحسن بن محمد قال أخبرنا عفان قال ثنا حماد قال أخبرني عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة وهم صغار فذكر فيهم شاهد يوسف **حدثت** عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله وشهد شاهد من أهلها يزعمون أنه كان صبيا في الدار **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وشهد شاهد من أهلها قال كان صبيا في المهد ◦ وقال آخرون كان رجلا ذا لحية ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذا لحية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها قال كان من خاصة الملك ◦ وبه قال **حدثنا** أبي عن عمران بن حدير سمع عكرمة يقول وشهد شاهد من أهلها قال ما كان بصبي ولكن كان رجلا حكيما **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح قال ثنا عمران بن حدير عن عكرمة وذكر عنده وشهد شاهد من أهلها فقالوا كان صبيا فقال انه ليس بصبي ولكنه رجل حكيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان رجلا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن

في هلاك القلب وربحها في سلامة القلب وهم لا يشعرون فيه اشارة الى أن من خصوصية تعلق الروح بالقالب أن يتولد منهما القلب العلوي والنفس السفلية والحواس والقوى فيحصل التجاذب فان كانت الغلبة للروح سعد وان كانت للنفس شقي وجاؤا أباهم عشاء أي في النصف الآخر من مدة العمر تشاغل باللهو في أيام الشباب وتركنا يوسف القلب مهملا معطلا عن الاستكمال فأكله ذئب الشيطان وجاؤا على قميصه أي قالب القلب بدم كذب هو آثار الملكات الردية زعموا أنها قد سرت الى القلب وأزالت نور الايمان عنه بالكلية قال يعقوب الروح بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل على ما قضى الله وقدر والله المستعان على ما تصفون من رين القلب وموته وجاءت سيارة هي هبوب نفحات ألطاف الحق فأرسلوا واردهم وارداما من واردات الحق فأدلى دلوه جذبة من جذبات الرحمن قال يا بشرى فيه اشارة الى أن للجذبة بشارة في تعلقها بالقلب كما أن للقلب بشارة في خلاصه من حب الطبيعة كما قال تعالى يحبهم ويحبونه والله عليم بحكمة البشارتين وبما يعملون من ثمراته بثمن بخس هو الحظوظ الفانية في أيام معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لانهم ما عرفوا قدره وانما ميلهم الى استجلاب المنافع الردية العاجلة والله أعلم

وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته

أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا الا أن يسجن أو عذاب أليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم

مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال رجل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال رجل **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها قال ذو لحية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قال ابن عمها كان الشاهد من أهلها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها قال ذو لحية **حدثني** المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذا لحية **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن ابن أبي مليكة وشهد شاهد من أهلها قال كان من خاصة الملك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل حكيم كان من أهلها **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل حكيم من أهلها **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان رجلا **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن بعض أصحابه عن الحسن في قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل له رأي أشار برأيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وشهد شاهد من أهلها قال يقال انما كان الشاهد مشيرا رجلا من أهل الطفير وكان يستعين برأيه الا أنه قال أشهدان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين * وقيل معنى قوله وشهد شاهد حكم حاكم **حدثت** بذلك عن الفراء عن معلى بن هلال عن أبي يحيى عن مجاهد * وقال آخرون انما عني بالشاهد القميص المقدود ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وشهد شاهد من أهلها قال قميصه مشقوق من دبر فتلك الشهادة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وشهد شاهد من أهلها قميصه مشقوق من دبر فتلك الشهادة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها لم يكن من الانس * قال ثنا حفص عن ليث عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان من أمر الله ولم يكن انسيا * والصواب من القول في ذلك قول من قال كان صبيا في المهد للخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر من تكلم في المهد فذكر أن أحدهم صاحب يوسف فأما ما قاله مجاهد من أنه القميص المقدود فما لا معنى له لان الله تعالى ذكره أخبر عن الشاهد الذي شهد بذلك أنه من أهل المرأة فقال وشهد شاهد من أهلها ولا يقال للقميص هو من أهل الرجل ولا المرأة وقوله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لان المطلوب اذا كان هاربا فانما يؤتى من قبل دبره فكان معلوما أن الشق لو كان من قبل لم يكن هاربا مطلوبا ولكن كان يكون طالبا مدفوعا وكان يكون ذلك شهادة على كذبه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال أشهدان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وذلك أن الرجل انما يرى المرأة مقبلا وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين وذلك أن الرجل لا يأتي المرأة من دبر وقال انه لا ينبغي أن يكون في الحق الا ذلك فلما رأى الطفير قميصه قد من

دبر عرف أنه من كيدها فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال يعني الشاهد من أهلها القميص يقضي بينهما ان كان قميصه قدمن قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قدمن دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قدمن دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وانما حذفت أن التي تتلقى بها الشهادة لانه ذهب بالشهادة الى معنى القول كأنه قال وقال قائل من أهلها ان كان قميصه كقيل يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين لانه ذهب بالوصية الى القول وقوله فلما رأى قميصه قدمن دبر خبر عن زوج المرأة وهو القائل لها ان هذا الفعل من كيدكن أي صنيعكن يعني من صنيع النساء ان كيدكن عظيم وقيل انه خبر عن الشاهد أنه القائل ذلك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين﴾ وهذا فيما ذكر عن ابن عباس خبر من الله تعالى ذكره عن قيل الشاهد أنه قال للمرأة وليوسف يعني بقوله يوسف يا يوسف أعرض عن هذا يقول أعرض عن ذكر ما كان منها اليك فيما راودتك عليه فلا تذكره لاحد كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوسف أعرض عن هذا قال لا تذكره واستغفري أنت زوجك يقول سليه أن لا يعاقبك على ذنبك الذي أذنبت وأن يصفح عنه فيستره عليك انك كنت من الخاطئين يقول انك كنت من المذنبين في مراودتك يوسف عن نفسه يقال منه خطئ في الخطيئة يخطأ خطأ وخطأ كما قال جل ثناؤه انه كان خطأ كبيرا والخطأ في الامر وحكي في الصواب أيضا الصوب (١) والصوب كما قال الشاعر

لعمرك انما خطئي وصوبي ٭ علي وان ما أهلكت مالي

وينشد بيت أمية

عبادك يخطؤن وأنت رب ٭ بكفيك المنايا والحتوم

من خطئ الرجل وقيل انك كنت من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد به الخبر عن النساء وانما قصد به الخبر عمن يفعل ذلك فيخطئ ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين﴾ يقول تعالى ذكره وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز في مدينة مصر وشاع من أمرهما فيها ما كان فلم يكتم وقلن امرأة العزيز تراود فتاها عبدها عن نفسه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وشاع الحديث في القرية وتحدث النساء بأمره وأمرها وقلن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه أي عبدها وأما العزيز فانه الملك في كلام العرب ومنه قول أبي دواد

درة غاص عليها تاجر ٭ جليت عند عزيز يوم طل

يعني بالعزيز الملك وهو من العزة وقوله قد شغفها حبا يقول قد وصل حب يوسف الى شغاف قلبها فدخل تحته حتى غلب على قلبها وشغاف القلب حجابه وغلافه الذي هو فيه واياه عنى النابغة الذبياني بقوله

وقد حال هم دون ذلك داخل ٭ دخول شغاف تبتغيه الاصابع

٭ ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول في قوله شغفها حبا قال دخل حبه تحت الشغاف حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قد شغفها حبا قال دخل حبه في شغافها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا

(١) ان لم يكن مكررا فهو مبتدأ خبره كما قال الخ كتبه مصححه

يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من من الصاغرين قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ﴿ القراآت هيت بضم التاء وفتح الهاء ابن كثير هيت بكسر الهاء وفتح التاء أبو جعفر ونافع وابن ذكوان والرازي عن هشام وله ولكن بالهمز الحلواني عن هشام مثل هذا ولكن بضم التاء البزي عن هشام والباقون هيت له بفتحتين وتكون الياء الخلصين بفتح اللام حيث كان أبو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف بن أحسن بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن كثير من قبل ومن دبر بالاختلاس عباس عن شغفها معا أبو عمرو وعلي وحمزة وخلف وهشام وقالت اخرج بكسر التاء أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم الآخرون بالضم للاتباع ما بعده وما بعده في الحالين بالالف أبو عمرو وفي السجن بفتح السين على أنه مصدر يعقوب الباقون بالكسر ﴿ الوقوف وليدا ط في الارض ز بناء على أن الواو مفتحمة واللام متعلقة بمكنا أو هي عطف على محذوف قبله أي ليتمكن ولنعلمه والاظهر أنها تتعلق بمحذوف بعده أي ولنعلمه من تأويل الاحاديث كان ذلك التمكين لاحاديث ط لا يعلمون ٥٠ وعلما ط المحسنين ٥ هيت

(٢) فيسقط فراجع القراء

أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قد شغفها حبا قال دخل حبه في شغافها
حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قد شغفها حبا
قال كان حبه في شغافها * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثل حديث الحسن بن محمد عن شبابة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قد شغفها حبا يقول علقها حبا حدثني المثنى
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قد شغفها حبا قال
غلبها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن
أيوب بن عائذ الطائي عن الشعبي قد شغفها حبا قال المشغوف المحب والمشغوف المجنون * وبه
قال حدثنا أبي عن أبي الأشهب عن أبي رجاء والحسن قد شغفها حبا قال أحدهما قد بطنها
حبا وقال الآخر قد صدعها حبا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن
في قوله قد شغفها حبا قال قد بطنها حبا قال يعقوب قال أبو بشر أهل المدينة يقولون قد بطنها حبا
حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن قال سمعته يقول في قوله قد
شغفها حبا قال بطنها حبا وأهل المدينة يقولون ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا
عبد الوهاب عن خرة عن الحسن قد شغفها حبا قال قد بطن بها حبا حدثنا الحسن قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا أبو الأشهب عن الحسن قد شغفها حبا قال بطنها حبه حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قد شغفها حبا قال بطن بها حدثنا محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قد شغفها حبا قال استبطنها حبها اياه حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد شغفها حبا أي قد علقها حدثني
الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قد شغفها حبا قال
قد علقها حبا حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال هو الحب اللازق
بالقلب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله
قد شغفها حبا يقول هلكت عليه حبا والشغاف شغاف القلب حدثنا ابن وكيع قال ثنا
عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قد شغفها حبا قال والشغاف جلدة على القلب يقال لها
لسان القلب يقول دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته
عامة قراء الامصار بالغين فشغفها على معنى ما وصفت من التأويل وقرأ ذلك أبو رجاء قد شعفها
بالعين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا أبو الاشهب عن أبي رجاء قد شعفها
* قال ثنا خلف قال ثنا هشيم عن أبي الاشهب أو عوف عن أبي رجاء قد شعفها حبا بالعين
* قال ثنا خلف قال ثنا محبوب قال قرأه عوف قد شعفها * قال ثنا عبد الوهاب عن
هرون عن أسيد عن الاعرج قد شعفها حبا وقال شعفها(١) اذا كان هو يحبها ووجه هؤلاء معنى
الكلام الى أن الحب قد عمها وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول هو من قول
القائل قد شعف بها كأنه ذهب بها كل مذهب من شعف الجبال وهي رؤوسها وروي عن ابراهيم
النخعي أنه قال الشغف شغف الحب والشعف شعف الدابة حين تذعر حدثني بذلك الحرث عن
القاسم أنه قال يروى ذلك عن أبي عوانة عن مغيرة عنه * قال الحرث قال القاسم يذهب ابراهيم الى
أن أصل الشعف هو الذعر قال وكذلك هو كما قال ابراهيم في الاصل الا أن العرب ربما استعارت
الكلمة فوضعته في غير موضعها قال امرؤ القيس

لئ ط الظالمون ○ همت به
ز قد قيل بناء على ان قوله وهم
جواب لولا وليس بصحيح لان جواب
لولا لا يتقدم عليه وانما جوابه
ه ذوف وهو يتفق ما هم به كذا
قال النحاس وأقول لو وقف
للفرق بين الهمين لم يبعد وهم بها
ج برهان ربه ط والفحشاء ط
المخلصين ○ للباب ○ أليم
○ عن نفسي لم يذكر الائتمام عليه
وقفا ولعل الوقف عليه حسن كيلا
يظن عطف وشهد على راودتني أو
على جملة هو راودتني من أهلها
ج على تقدير وقال ان كان من
الكاذبين ○ الصادقين ○ من
كيدكن ط عظيم ○ عن هذا
واستغفري لذنبك ز عن مخاطب الى
مخاطب لان السين ج لاحتمال
التعليل المخاطبين ○ عن نفسه
ج لان واو الحسبين الابتداء مع
الفساد القائل حبا ط مبين ○
عليهن ج بشرا ط كريم ○
فيه ط فاستعصم ط لاحتمال
القسم الصاغرين ○ اليه ج
للشرط مع الواو الجاهلين ○
كيدهن ط العليم ○ حين ○
ج التفسير قد ثبت في الاخبار أن
الذي اشتراه اما من الاخوة أو من
الواردين ذهب به الى مصر وباعه
واشتراه العزيز واسمه قطفير أو
اطفير ولم يكن ملكا ولكنه كان
يلي خزائن مصر والملك يومئذ الريان
ابن الوليد رجل من العمالقة وقد
آمن بيوسف ومات في حياة
يوسف ذلك بعده قابوس بن مصعب
ولم يؤمن بيوسف روي أن العزيز
اشتراه ابن سبع عشرة سنة وأقام في

(١) أي بالعين المعجمة كما صرح بذلك
في الدر

أنشتلني وقد شعفت فؤادها * كما شعف المهنوءة الرجل الطالي

قال وشعف المرأة من الحب وشعف المهنوءة من الذعر فشبه لوعة الحب وجواه بذلك * وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد شغفها حبا قال ان الشغف والشعف مختلفان والشعف في البغض والشغف في الحب وهذا الذي قاله ابن زيد لا معنى له لان الشعف في كلام العرب بمعنى عرم الحب أشهر من أن يجهله من علم بكلامهم * والصواب في ذلك عندنا من القراءة قد شغفها بالغين لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله انا لنراها في ضلال مبين قل إنا لنرى امرأة العزيز في مراودتها اياه عن نفسه وغلبة حبه عليها التي خطأها من الفعل وجور عن قصد السبيل مبين لمن تأمله وعلمه أنه ضلال وخطأ غير صواب ولا سداد وانما كان قيلهن ما قلن من ذلك وتحدثهن عما تحدثن به من شأنها وشأن يوسف مكرا منهن فيما ذكر لتريهن يوسف * القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم﴾ يقول تعالى ذكره فلما سمعت امرأة العزيز بمكر النسوة اللاتي قلن في المدينة ما ذكر الله عز وجل عنهن وكان مكرهن ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي فلما سمعت بمكرهن يقول بقولهن حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أظهر النساء ذلك من قولهن تراود عبدها مكرا بها التي بهن يوسف وكان يوصف لهن بحسنه وجماله فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما سمعت بمكرهن أي بحديثهن أرسلت اليهن يقول أرسلت الى النسوة اللاتي تحدثن بشأنها وشأن يوسف وأعتدت أفعلت من العتاد وهو العدة ومعناه أعدت لهن متكأ يعني مجلسا للطعام وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد وهو مفتعل من قول القائل اتكأت يقال ألق له متكأ يعني ما يتكئ عليه * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن اليمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد وأعتدت لهن متكأ قال طعاما وشرابا ومتكأ * قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وأعتدت لهن متكأ قال يتكئن عليه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأعتدت لهن متكأ قال مجلسا * قال ثنا عمرو ابن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي الاشهب عن الحسن أنه كان يقرأ متكأ ويقول هو المجلس والطعام * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن يزيد من قرأ متكأ خفيفة يعني طعاما ومن قرأ متكأ يعني المتكأ فهذا الذي ذكرنا عمن ذكرنا عنه من تأويل هذه الكلمة هو معنى الكلمة وتأويل المتكأ وأنها أعدت للنسوة مجلسا فيه متكأ وطعام وشراب وأترج ثم فسر بعضهم المتكأ بأنه الطعام على وجه الخبر عن الذي أعد من أجله المتكأ وبعضهم عن الخبر عن الاترج اذ كان في الكلام وآتت كل واحدة منهن سكينا الا ان السكين انما تعد للاترج وما أشبهه مما يقطع به وبعضهم على البز ما ورد حدثني هرون بن حاتم المقرئ قال ثنا هشيم بن الزبرقان عن أبي رزق عن الضحاك في قوله وأعتدت لهن متكأ قال البز ما ورد وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى المتكأ هو الخمر يتكأ عليه وقال زعم قوم أنه الاترج قال وهذا أبطل باطل في الارض ولكن عسى أن يكون مع المتكأ أترج يأكلونه وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي عبيدة ثم قال والفقهاء أعلم بالتأويل منه ثم قال ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب فان الكسائي كان يقول قد ذهب

منزله ثلاث عشرة واستوزره بعد ذلك ريان بن الوليد ثم آتاه الله الحكمة والعلم ابن ثلاث وثلاثين وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في أيامه فرعون موسى عاش أربعمائة سنة دليله قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف والمعنى ولقد جاء آباءكم وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين أبيضين وقيل أدخلوه السوق يعرضونه فقوم في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا فابتاعه فلفير بذلك المبلغ ومعنى (أكرمي مثواه) اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما أي حسنا مرضيا وفي هذه العبارة دلالة على أنه عظم شأن يوسف كما يقال للامام على الجيش العالي وقال في الكشاف المراد تعهديه بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ويقال الرجل كيف أبو منوالك وأم منوالك ان ينزل الرجل به من انسان رجل أو امرأة أيراد هل تطيب نفسك بنزالك عنده واللام في لامرأته تتعلق بقال ثم بين الغرض من الاكرام فقال (عسى أن ينفعنا) بكفايته بعض مهماتنا (أو نتخذه ولدا) لان قطفير كان لا يولد له ولد وكان حصورا وعن ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العزيز حين قال لامرأته أكرمي مثواه فتفرس في يوسف ما تفرس والمرأة التي أتت موسى وقالت لأبيها يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر وروي أنه سأله عن نفسه فأخبره بنسبه

من كلام العرب شئ كثيرا نقرض أهله والقول فى أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبى عبيدة كما قال أبو عبيد لا شك فيه غير أن أبا عبيد لم يبعد من الصواب فى هذا القول بل القول كما قال من أن من قال للمتكأ هو الاترج انما بين المعد فى المجلس الذى فيه المتكأ والذى من أجله أعطين السكاكين لأن السكاكين معلوم أنها لا تعد للمتكأ الا لتحريقه ولم يعطين السكاكين لذلك ومما يبين صحة ذلك القول الذى ذكرناه عن ابن عباس من أن المتكأ هو المجلس ثم روى عن مجاهد عنه ما حدثنى يعقوب بن ابراهيم بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن السلت قال ثنا أبو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا قال أعطتهن أترجا وأعطت كل واحدة منهن سكينا فبين ابن عباس فى رواية مجاهد هذه ما أعطت النسوة وأعرض عن ذكر بيان معنى المتكأ اذ كان معلوما معناه ذكر من قال فى تأويل المتكأ ما ذكرنا حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وأعتدت لهن متكأ قال الترج حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن عوف قال حدثت عن ابن عباس أنه كان يقرؤها متكا خفيفة ويقول هو الاترج حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية وأعتدت لهن متكأ قال الطعام حدثنى يعقوب والحسن ابن محمد قالا ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله وأعتدت لهن متكأ قال طعاما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن مثله حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا ثنا غندر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى قوله وأعتدت لهن متكأ قال طعاما حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير نحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال من قرأ متكا خفيفة فهو الطعام ومن قرأها متكا فهو الاترج حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله متكأ قال طعاما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد القرشى قال ثنا سفيان عن منذر عن مجاهد قال من قرأ متكا خفيفة فهو الاترج حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث قال سمعت بعضهم يقول الاترج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأعتدت لهن متكأ أى طعاما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله ، قال ثنا يزيد عن أبى رجاء عن عكرمة فى قوله متكأ قال طعاما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وأعتدت لهن متكأ يعنى الاترج حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وأعتدت لهن متكأ والمتكأ الطعام ، قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد وأعتدت لهن متكأ قال الطعام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأعتدت لهن متكأ قال طعاما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله متكا فهو كل شئ يحز بالسكين قال الله تعالى ذكره مخبرا

فعرفهن قال (وكذلك) أى كما أنعمنا عليه بالانجاء من الجب وعطف قلب العزيز عليه مكناله فى أرض مصر حتى يتصرف فيها بالامر والنهى (ولنعلمه) قدمر فى الوقوف بيان متعلقه وفى أوائل السور تمة معنى تأويل الاحاديث والمراد من الآية حكاية ما سيقال ان يوسف فى الحالات الحقيقية وأصولها القدرة وأشار الى ما يقوله مكنا والعلم وأشار الى ما يسنده بقوله ولنعلمه ولا ريب أن ابتداء ذلك كان حين ألقى فى الجب كما قال وأوحينا اليه لتنبئنهم وكان يرتقى فى ذلك الى أن بلغ حد السؤال وصار مستعدا للدعوة الى الدين الحق وللارسال الى الخلق (والله غالب على أمره) أى على أمر نفسه لا منازع له ولا مدافع أو على أمر يوسف لم يكله الى غيره ولم يخل بينه وبين غيره فيه ولم يكن الا ما أراد الله ودبر (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن الامر كله بيد الله تعالى يتصرف بين وقت استكمال أمره فقال (ولما بلغ أشده) قيل فى الاشد ثمانى عشرة سنة وعشرون وثلاث وثلاثون وأربعون الى ثنتين وستين (آتيناه حكما وعلما) والحكم الحكمة العملية والعلم الحكمة النظرية وانما قدمت العملية لان أصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون أولا الى الحكمة العملية ثم الى العلم الالهى بخلاف أصحاب الافكار والانظار والاول هو طريقة يوسف لانه صبر على البلاء والمحن ففتح عليه أبواب المكاشفات وقيل الحكم النبوة لان النبى حاكم على الخلق والعلم علم الدين وقيل الحكم صيرورة نفسه المطمئنة

عن امرأة العزيز والنسوة اللاتى تحدثن بشأنها فى المدينة وآتت كل واحدة منهن سكينا يعنى بذلك جل ثناؤه وأعطت كل واحدة من النسوة اللاتى حضرنها سكينا لتقطع به من الطعام ما تقطع به وذلك ماذكرت أنها آتتهن اما من الاترج واما من البزماورد أو غير ذلك مما يقطع بالسكين كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وآتت كل واحدة منهن سكينا وأترجا يأكلنه حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وآتت كل واحدة منهن سكينا قال أعطتهن أترجا وأعطت كل واحدة منهن سكينا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وآتت كل واحدة منهن سكينا لتحتز به من طعامهن حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وآتت كل واحدة منهن سكينا وأعطتهن ترنجا وعسلا فكن يحززن الترنج بالسكين ويأكلن بالعسل وفى هذه الكلمة بيان صحة ما قلنا وأخبرنا فى قوله وأعتدت لهن متكأ وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن ايتاء امرأة العزيز النسوة السكاكين وترك ماله آتتهن السكاكين اذ كان معلوما أن السكاكين لا تدفع الى من دعى الى مجلس الا لقطع ما يؤكل اذا قطع بها فاستغنى بفهم السامع بذكر ايتائها صواحباتها السكاكين عن ذكر ماله آتتهن ذلك فكذلك استغنى بذكر اعتداده لهن المتكأ عن ذكر ما يعتدله المتكأ مما يحضر المجالس من الاطعمة والأشربة والفواكه وصنوف الآنية لفهم السامعين بالمراد من ذلك ودلالة قوله وأعتدت لهن متكأ عليه فأما تفسير المتكأ فهو ما وصفنا خاصة دون غيره وقوله وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه يقول تعالى ذكره وقالت امرأة العزيز ليوسف اخرج عليهن فخرج عليهن يوسف فلما رأينه أكبرنه يقول جل ثناؤه فلما رأين يوسف أعظمنه وأجللنه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أكبرنه أعظمنه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح قال وثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأينه أكبرنه أى أعظمنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وقالت اخرج عليهن ليوسف فلما رأينه أكبرنه عظمنه حدثنا اسمعيل بن سيف العجلى قال ثنا على بن عابس قال سمعت السدى يقول فى قوله فلما رأينه أكبرنه قال أعظمنه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اخرج عليهن فخرج فلما رأينه أعظمنه وبهتن حدثنا اسمعيل بن سيف قال ثنا عبد الصمد بن على الهاشمى عن أبيه عن جده فى قوله فلما رأينه أكبرنه قال حضن حدثنا على بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فلما رأينه أكبرنه يقول أعظمنه حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن أبى زائدة عن ابن جريج عن مجاهد مثله وهذا القول أعنى القول الذى روى عن عبد الصمد عن أبيه عن جده فى معنى أكبرنه أنه حضن ان لم يكن عنى به أنهن حضن من اجلالهن يوسف واعظامهن لما كان الله قسم له من البهاء والجمال ولما يجد من مثل ذلك النساء عند معاينتهن اياه فمقول لا معنى له لأن تأويل ذلك فلما رأين يوسف أكبرنه فالهاء التى فى أكبرنه من ذكر يوسف ولا شك أن من المحال أن يحضن يوسف ولكن الخبر ان كان صحيحا عن ابن عباس على ما روى عنه فلميق أن يكون

حاكمة على النفس الامارة قاهرة لها فحينئذ تفيض الانوار القدسية والاضواء الالهية من عالم القدس على جوهر النفس والتحقيق فى هذا الباب أن استكمال النفس الناطقة انما يتيسر بواسطة استعمال الآلات الجسدانية وفى أوان الصغر تكون الرطوبات مستولية عليها فتضعف تلك الآلات فاذا كبر الانسان واستولت الحرارة الغريزية على البدن نضجت تلك الرطوبات وقلت واعتدلت فصارت الآلات صالحة لان تستعملها النفس الانسانية فى تحصيل المعارف واكتساب الحقائق فقوله ولما بلغ أشده اشارة الى استدال الآلات البدنية وقوله آتيناه حكما وعلما اشارة الى استكمال النفس الناطقة وقوة لمعان الاضواء القدسية فيها قال فى الكشاف (وكذلك نجزى المحسنين) فيه تنبيه على أنه كان محسنا فى علمه متقنا فى عنفوان أمره وأن الله آتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه واعترض عليه بأن النبوة غير مكتسبة والحق أن الكل بفضل الله ورحمته ولكن للوسائط والمعدات مدخل عظيم فى كل ما يصل الى الانسان من الفيوض والآثار والانوار السابقة تصير سببا للاضواء اللاحقة وهل جزاء المحسن من أحسن عبادة ربه فى شبيبته آتاه الله الحكمة فى اكتهاله ثم ان يوسف كان فى غاية الحسن والجمال فلما شب طمعت فيه امرأة العزيز وذلك قوله (وراودته) والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب ضمنت معنى الخداع أى فعلت ما يفعل المخادع بصاحبه حتى يزله

كان معناه فى ذلك أنهن حضن لما أكبرن من حسن يوسف وجماله فى أنفسهن ووجدن ما يجد النساء من مثل ذلك وقد زعم بعض الرواة أن بعض الناس أنشده فى أكبرن بمعنى حضن بيتا لا أحسب أن له أصلا لانه ليس بالمعروف عند الرواة وذلك

تأتى النساء على أطهارهن ولا * تأتى النساء اذا أكبرن اكبارا

وزعم أن معناه اذا حضن وقوله وقطعن أيديهن اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه أنهن حززن بالسكين فى أيديهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وقطعن أيديهن حززن بالسكين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقطعن أيديهن قال حززن بالسكاكين حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد * قال وثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقطعن أيديهن قال حززن بالسكين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدى وقطعن أيديهن قال جعل النسوة يحززن أيديهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج حدثنا اسمعيل بن سيف قال ثنا على بن عباس قال سمعت السدى يقول كانت فى أيديهن سكاكين مع الأترج فقطعن أيديهن وسالت الدماء فقلن نحن نلومك على حب هذا الرجل ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جعلن يحززن أيديهن بالسكين ولا يحسبن الا أنهن يحززن الترنج قد ذهبت عقولهن ممار أين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقطعن أيديهن وحززن أيديهن حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا ابن كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال جعلن يقطعن أيديهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقطعن أيديهن قال جعلن يحززن أيديهن ولا يشعرن بذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت ليوسف اخرج عليهن فخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وغلبت عقولهن عجبا حين رأينه فجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التى معهن ما يعقلن شيأ مما يصنعن وقلن حاش لله ما هذا بشرا * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهن قطعن أيديهن حتى أبنها وهن لا يشعرن ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال قطعن أيديهن حتى ألقينها حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وقطعن أيديهن قال قطعن أيديهن حتى ألقينها * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله أخبر عنهن أنهن قطعن أيديهن وهن لا يشعرن لاعظام يوسف وجائز أن يكون ذلك كان قطعا بانا وجائز أن يكون كان قطع حز وخدش ولا قول فى ذلك أصوب من التسليم لظاهر التنزيل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله قال أعطى يوسف وأمه ثلث الحسن حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله مثله * وبه عن أبى الاحوص عن عبد الله قال قسم ليوسف وأمه ثلث الحسن حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله قال أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الخلق حدثنى أحمد

عن الشئ الذى يريد أن يخرجه من يده وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال راود فلان جاريته عن نفسها وراودته هى عن نفسه اذا حاول كل منهما الوطء والجماع وانما قال (التى هو فى بيتها ولم يقل زليخا قصدا الى زيادة التقرير مع استهجان اسم المرأة (وغلقت الابواب) لا ريب أن التشديد يدل على التكثير لان غلق متعد كنقيضه وهو فتح والمفسرون رووا أن الأبواب كانت سبعة وقالت هيت لك هذه اللغة فى جميع القرآن اسم فعل بمعنى هلم الا عند من قرأها هئت لك بهاء مكسورة بعدها همزة ساكنة ثم تاء مضمومة فانها بمعنى تهيأت لك يقال هاء يهىء مثل جاء يجىء بمعنى تهيأ قال النحويون هيت جاء بالحركات الثلاثة فالفتح للغة والكسر لالتقاء الساكنين والضم تشبيها بحيث واذا بين باللام نحو هيت لك فهى صوت قائم مقام المصدر كأنه قال أى لك أقول هذا واذا لم يبين باللام فهو صوت قائم مقام مصدر قائم مقام الفعل ويكون اسم فعل ومعناه اما خبر أى تهيأت واما أمر أى أقبل وقد روى الواحدى باسناده عن أبى زيد قالت هيت لك بالعبرانية هيتا لج أى تعال عربه القرآن وقال الفراء انها لغة لاهل حوران سقطت الى مكة فتكلموا بها وقال ابن الانبارى هذا وفاق بين لغة قريش وأهل حوران كما اتفقت لغة العرب والروم فى القسطاس ولغة العرب والفرس فى السجل ولغة العرب والترك فى الغساق ولغة العرب والحبشة فى ناشئة الليل ثم ان المرأة لما ذكرت هذا الكلام أجاب يوسف عليه السلام

ابن ثابت وعبد الله بن محمد الرازيان قالا ثنا عفان قال أخبرنا حماد بن سلمة قال أخبرنا ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطي يوسف وأمه شطر الحسن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي معاذ عن يونس عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطي يوسف وأمه ثلث حسن أهل الدنيا وأعطى الناس الثلثين أو قال أعطي يوسف وأمه الثلثين وأعطى الناس الثلث **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فأعطى يوسف وأمه سارة نصف الحسن والنصف الآخر بين سائر الخلق **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فقسم ليوسف وأمه النصف والنصف لسائر الناس **حدثنا** ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فجعل ليوسف وسارة النصف وجعل لسائر الخلق نصف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عيسى بن يزيد عن الحسن أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا وأعطى الناس الثلثين وقوله وقلن حاش لله اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفيين حاش لله بفتح الشين وحذف الياء وقرأه بعض البصريين بإثبات الياء حاشي لله وفيه لغات لم يقرأ بها حاشى الله كما قال الشاعر

حاشى أبي ثوبان إن به ... ضنا عن الملحاة والشتم

وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ بهذه اللغة وحاش لله بتسكين الشين والالف يجمع بين الساكنين وأما القراءة فإنما هي بإحدى اللغتين الاوليين فمن قرأ حاش لله بفتح الشين وإسقاط الياء فإنه أراد لغة من قال حاشى لله بإثبات الياء ولكنه حذف الياء لكثرتها على ألسن العرب كما حذفت العرب الالف من قولهم لا أب لغيرك ولا أب لشانيك وهم يعنون لا أبا لغيرك ولا أبا لشانيك وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يزعم أن لقولهم حاشى لله موضعين في الكلام أحدهما التنزيه والآخر الاستثناء وهو في هذا الموضع عندنا معنى التنزيه لله كأنه قيل معاذ الله وأما القول في قراءة ذلك فإنه يقال للقارئ الخيار في قراءته بأي القراءتين شاء إن شاء بقراءة الكوفيين وإن شاء بقراءة البصريين وهو حاش لله وحاشى لله لأنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد وما هذا ذلك فلغات لا تجوز القراءة بها إلا أن لا نعلم قارئا قرأ بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقلن حاش لله قال معاذ الله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله حاش لله معاذ الله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقلن حاش لله معاذ الله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حاش لله معاذ الله ؛ قال ثنا عبد الوهاب عن عمرو عن الحسن حاش لله معاذ الله **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله ما هذا بشرا يقول قلن ما هذا بشر الأنهن لم يرين في حسن صورته من البشر أحدا فقلن لو كان من البشر لكان كبعض ما رأينا من صورة البشر ولكنه من الملائكة لا من البشر كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقلن حاش لله ما هذا بشرا ما هكذا تكون البشر وبهذه القراءة قرأ عامة قراء الامصار وقد حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال ثني دعامة بن دجاء

بثلاثة أجوبة الاول (قال معاذ الله) وهو من المصادر التي لا يجوز اظهار فعلها أي أعوذ بالله معاذا وفيه اشارة الى أن حق الله تعالى يمنع عن هذا العمل الثاني (انه) والضمير للشأن (ربي) أي سيدي ومالكي بزعمهم واعتقادهم والا فيوسف كان عالما بانه حر والحر لا يصير عبدا بالبيع أو المراد التربية أي الذي ربانى (أحسن مثواى) حين قال أكرمي مثواه وفي هذا اشارة الى أن حق الخلق أيضا يمنع عن ذلك العمل وقيل أراد بقوله ربي الله تعالى لانه مسبب الاسباب الثالث قوله (انه لا يفلح الظالمون) الذين يجازون الحسن بالسيئ أو أراد الذين يزنون لانهم ظلموا أنفسهم وفيه اشارة الى الدليل العقلي فان صون النفس عن الضرر واجب وهذه اللذة قليلة يتبعها خزي في الدنيا وعذاب في الآخرة فعلى العاقل أن يحترز عنها فما أحسن نسق هذه الأجوبة قوله سبحانه (ولقد همت به وهم بها) لا شك أن الهم لغة هو القصد والعزم لكن العلماء اختلفوا فقال جم غفير من المفسرين الظاهريين ان تلك الهمة بلغت حد المخالطة فقال أبو جعفر الباقر رضي الله عنه باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انها طمعت فيه وانه طمع فيها حتى هم ان يحل التكة وعن ابن عباس أنه حل الهميان أي السربال وجلس منها مجلس المجامع وعنه أيضا أنها استلقت له وقعد هو بين شعبها الاربع وروي أن يوسف حين قال ذلك لعلم أني لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بيوسف فقال يوسف عند ذلك وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء وقال آخرون ان

التيمي وكان غرا عن أبي الحويرث الحنفي أنه قرأ ماهذا بشرى أي ماهذا عشتري يريد بذلك أنهن أنكرن أن يكون مثله مستعبدا يشترى ويباع وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها لاجماع قراء الامصار على خلافها وقد بينا ان ما أجمعت عليه فغير جائز خلافها فيه وأما نصب البشر فن لغة أهل الحجاز اذا أسقطوا الباء من الخبر نصبوه فقالوا ما عمر وقائما وأما أهل نجد فان من لغتهم رفعه يقولون ما عمر وقائم ومنه قول بعضهم حيث يقول

اشتان ما أنوى ويثوى بنو أبى * جميعا فما هذان مستويان

تمنوا لى الموت الذى يشعب الفتى * وكل فتى والموت يلتقيان

وأما القراء فجاءوا بالنصب فى كل ذلك لانه نزل بلغة أهل الحجاز وقوله ان هذا الا ملك كريم يقول قلن ما هذا الا ملك من الملائكة كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان هذا الا ملك كريم قال قلن ملك من الملائكة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قال فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾ يقول تعالى ذكره قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتى قطعن أيديهن فهذا الذى أصابكن فى رؤيتكن اياه وفى نظرة منكن نظرتن اليه ما أصابكن من ذهاب العقل وغروب الفهم ولها اليه حتى قطعتن أيديكن هو الذى لمتننى فى حبى اياه وشغفه فؤادى به فقلتن فيه شغف امرأة العزيز فتاها حبا انا لنراها فى ضلال مبين ثم أقرت لهن بأنها قد راودته عن نفسه وأن الذى تحدثن به عنها فى أمره حق فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم مما راودته عليه من ذلك كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم تقول بعد ما حل السراويل استعصى لا أدرى ما بدا له حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاستعصم أى فاستعصى حدثنى على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فاستعصم يقول فامتنع وقوله ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين تقول ولئن لم يطاوعنى على ما أدعوه اليه من حاجتى اليه ليسجنن تقول ليحبسن فى السجن وليكونا من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن ولأهينه والوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة كما قيل ليسطين وأما قوله وليكونا فان الوقف عليه بالالف لانها النون الخفيفة وهى شبيهة نون الاعراب فى الاسماء فى قول القائل رأيت رجلا عندك فاذا وقف على الرجل قيل رأيت رجلا فصارت النون ألفا فكذلك ذلك فى وليكونا ومثله قوله لنسفعا بالناصية ناصية الوقف عليه بالالف لما ذكرت ومنه قول الاعشى

وصل على حين العشيات والضحى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وانما هو فاعبدن ولكن اذا وقف عليه كان الوقف بالالف ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قال رب السجن أحب الىّ مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين ﴾ وهذا الخبر من الله يدل على أن امرأة العزيز قد عاودت يوسف فى المراودة عن نفسه وتوعدته بالسجن والحبس ان لم يفعل ما دعته اليه فاختار السجن على ما دعته اليه من ذلك لانها لو لم تكن عاودته وتوعدته بذلك كان محالا أن يقول رب السجن أحب الىّ مما يدعوننى اليه وهو لا يدعى الى شئ ولا يخوف بحبس والسجن هو الحبس نفسه وهو بيت الحبس وبكسر السين قرأه قراء الامصار كلها والعرب تضع الاماكن المشتقة من الافعال مواضع الافعال فتقول طلعت

الهمة ما كانت الا ميلة النفس ولم يخرج شئ منها من القوة الى الفعل ولكن كانت داعية الطبيعة وداعية العقل والحكمة متجاذبتين أما الاولون فقد فسروا برهان ربه بأن المرأة قامت الى صنم لها مكلل بالدر والياقوت فى زاوية من زوايا البيت فسترته بالاثواب فقال يوسف لم فعلت أستحيى من الهى هذا أن يرانى على المعصية فقال يوسف تستحيى من صنم لا يسمع ولا يعقل ولا أستحيى من الهى القائم على كل نفس بما كسبت فوالله لا أفعل ذلك أبدا وعن ابن عباس أنه مثل له يعقوب عاضا على أصابعه قائلا أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب فى زمرة الانبياء والى هذا ذهب عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة والضحاك ومقاتل وابن سيرين وقال سعيد بن جبير مثل له يعقوب فضرب به فى صدره فخرجت شهوته من أنامله وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى تعرى لا ريش له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم يخضع فيه فقال الله تعالى لجبرئيل أدرك عبدى قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبرئيل وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب فى ديوان زمرة الانبياء وقيل رأى عثمانا العزيز وأما الآخرون فاسلموا شيأ من هذه الروايات وعلى تقدير التسليم فتوارد الدلائل على المطلوب الواحد غير بعيد وكذا ترادف

الشمس مطلعا وغربت مغربا فيجعلونها وهي أسماء خلقا من المصادر فكذلك السجن فاذا فتحت السين من السجن كان مصدرا حميريا وقد ذكر عن بعض المتقدمين أنه يقرؤه السجن أحب الي بفتح السين ولا أستجيز القراءة بذلك لاجماع الحجة من القراء على خلافها وتأويل الكلام قال يوسف يارب الحبس في السجن أحب الي مما يدعونني اليه من معصيتك وراودني عليه من الفاحشة كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه من الزنا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يوسف وأضاف الى ربه واستعانه على ما نزل به رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه أي السجن أحب الي من أن آتي ما تنكره وقوله والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن يقول وان لم تدفع عني يارب فعلهن الذي يفعلن بي في مراودتهن اياي على أنفسهن أصب اليهن يقول أميل اليهن وأتابعهن على ما يردن مني ويهوين من قول القائل صبا فلان الى كذا ومنه قول الشاعر

الى هند صبا قلبي * وهند مثلها يصبي

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أصب اليهن يقول أتابعهن حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق والا تصرف عني كيدهن أي ما أخوف منهن أصب اليهن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين قال الا يكن منك أنت العون والمنعة لا يكن مني ولا عندي وقوله وأكن من الجاهلين يقول وأكن بصبوتي اليهن من الذين جهلوا حقك وخالفوا أمرك ونهيك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وأكن من الجاهلين أي جاهلا اذا ركبت معصيتك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ﴾ ان قال قائل وما وجه قوله فاستجاب له ربه ولا مسألة تقدمت من يوسف لربه ولا دعاء تصرف كيدهن عنه وانما أخبر ربه أن السجن أحب اليه من معصيته قيل ان في اخباره بذلك شكاية منه الى ربه مما لقي منهن وفي قوله والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن معنى دعاء ومسألة منه ربه صرف كيدهن ولذلك قال الله تعالى ذكره فاستجاب له ربه وذلك كقول القائل لآخر ان لا تزرني أهنك فيجيبه الآخر اذا أزورك لان في قوله ان لا تزرني أهنك معنى الامر بالزيارة وتأويل الكلام فاستجاب الله ليوسف دعاءه فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحباتها من معصية الله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم أي لنجاه من أن يركب المعصية فيهن وقد نزل به بعض ما حذر منهن وقوله انه هو السميع دعاء يوسف حين دعاه يصرف كيد النسوة عنه ودعاء كل داع من خلقه العليم بطلبه وحاجته وما يصلحه وبحاجة جميع خلقه وما يصلحهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ﴾ يقول تعالى ذكره ثم بدا للعزيز زوج المرأة التي راودت يوسف عن نفسه وقيل بدا لهم وهو واحد لانه لم يذكر باسمه ويقصد بعينه وذلك نظير قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم وقيل ان قائل ذلك كان واحدا وقيل معنى قوله ثم بدا لهم في الرأي الذي كانوا رأوه من ترك يوسف مطلقا وراوا أن يسجنوه من بعد ما رأوا الآيات ببراءته مما قذفته به امرأة العزيز وتلك الآيات كانت قد القميص من دبر وخمشا في الوجه وقطع أيديهن كما

الزواجر فهو عليه السلام كان ممتنعا عن ذلك العمل بحسب النظر في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم وبحسب ما اعتاده الله من النفس القدسية المطهرة النبوية لكنه انضاف الى ذلك البرهان هذه الزواجر تكميلا للالطاف وتتميما للعناية قالوا ولو أن أوقح الزناة وأشطرهم اذا لقي ما لقي به نبي الله مما ذكر والماء منه عرق ينبض وعضو يتحرك فكيف احتاج النبي الى جميع هذه الزواجر والمؤكدات حتى ينتهي عن امضاء العزمة قالوا والهم لا يتعلق بالاعيان وانما يتعلق بالمعاني فأنتم تضمرون أنه قد هم بمخالطتها رتمن تقولهم يدفعها الولا أن عرف برهان ربه وهو أن الشاهد سيشهد له ان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فعله لو اشتغل بان يدفعها أمكن أن يعرف قميصه من قبل فكانت الشهادة عليه لا له فلذلك ولى هاربا عنها وفي قوله وهم بها فائدة أخرى هي أن ترك المخالطة بها ما كان لعدم رغبته في النساء وعجزه قدرته عليهن بل لأجل أن دلائل دين الله منعته عن ذلك العمل وكيف يظن بيوسف معصية وقد ادعى البراءة بقوله هي راودتني وبقوله رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والمرأة اعترفت بذلك حين قالت للنسوة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الآن حصحص الحق وزوج المرأة صدقه فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وشهد له شاهد من أهلها كما بين وشهد له الله تعالى فقال (كذلك) أي مثل ذلك التثبيت ثبتناه أو الأمر مثل ذلك (لنصرف عنه السوء) خيانة

حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن نصر بن عوف عن عكرمة عن ابن عباس ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات قال كان من الآيات قد في القميص وخش في الوجه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي وابن نمير عن نصر عن عكرمة مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات قال قد القميص من دبر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من بعد ما رأوا الآيات قال قد القميص من دبر حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال وثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة من بعد ما رأوا الآيات قال الآيات حزهن أيديهن وقد القميص حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قد القميص من دبر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه ببراءته مما اتهم به من شق قميصه من دبر ليسجننه حتى حين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي من بعد ما رأوا الآيات قال الآيات القميص وقطع الايدي وقوله ليسجننه حتى حين يقول ليسجننه الى الوقت الذي يرون فيه رأيهم وجعل الله ذلك الحبس ليوسف فيما ذكر عقوبة له من همه بالمرأة وكفارة لخطيئته حدثت عن يحيى بن أبي زائدة عن اسرائيل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس ليسجننه حتى حين عنى يوسف عليه السلام ثلاث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وأنساه الشيطان ذكر ربه وقال لهم انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وذكر أن سبب حبسه في السجن كان شكوى امرأة العزيز الى زوجها أمره وأمرها كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين قال قالت المرأة لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يعتذر اليهم ويخبرهم أني راودته عن نفسه ولست أطيق أن أعتذر بعذري فاما أن تأذن لي فاخرج فأعتذر واما أن تحبسه كما حبستني فذلك قول الله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين * وقد اختلف أهل العربية في وجه دخول هذه اللام في ليسجننه فقال بعض البصريين دخلت ههنا لان موضع يقع فيه أي فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون لان النون تكون في الاستفهام تقول بدا لهم أيهم يأخذن أي استبان لهم وأنكر ذلك بعض أهل العربية فقال هذا عين وليس قوله هل تقومن بيمين ولتقومن لا يكون الا يمينا * وقال بعض نحويي الكوفة بدا لهم بمعنى القول والقول يأتي بكل الكلام بالقسم وبالاستفهام فلذلك جاز بدا لهم قام زيد وبدا لهم ليقومن وقيل ان الحين في هذا الموضع معنيّ به سبع سنين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن داود عن عكرمة ليسجننه حتى حين قال سبع سنين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما اني أراني أعصر خمرا وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين ﴾ يقول تعالى ذكره ودخل مع يوسف السجن فتيان فدل بذلك على متروك قد ترك من الكلام وهو ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين فسجنوه وأدخلوه السجن ودخل معه فتيان فاستغنى بدليل قوله ودخل معه السجن فتيان على ادخالهم يوسف السجن من ذكره وكان الفتيان فيما ذكر غلامين من غلمان

السيد (والفحشاء) الزنا أو السوء مقدمات الجماع من القبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك ثم أكد الشهادة بقوله (انه من عبادنا) والاضافة للتشريف كقوله وعباد الرحمن ثم زاد في التأكيد فوصفه بالمخلصين أي هو من جملة من اتصف في طاعاته بدرجة الاخلاص أو من جملة من أخلصه الله تعالى بناء على قراءة فتح اللام وكسرها ويحتمل أن يكون من الابتداء لا للتبعيض أي هو ناش منهم لانه من ذرية ابراهيم عليه السلام فتدل هذه الدلائل كلها على عصمة يوسف عليه السلام وأنه بريء من الذنب ولو كان قد وجدت منه زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما في آدم وذي النون وغيرهما ولما استحق هذا الثناء والله أعلم بحقائق الامور وقوله (واستبقا الباب) أي تسابقا اليه على حذف الجار وايصال الفعل مثل واختار موسى قومه أو على تضمين استبقا معنى ابتدرا وانما وحد الباب لانه أراد الدال لا جميع الابواب التي غلقتها روي كعب أنه لما هرب يوسف جعل فراش القصر يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب (وقدت قميصه من دبر) لانها اجتذبته من خلفه وانقد أي انشق طولا (وألفيا سيدها) صادفوا بعلها وهو قطفير وانما لم يقل سيدهما لان ملك يوسف لم يكن ملكا في الحقيقة روي أنهما ألفيا معه بلا ريب أن يدخل وقيل حال سماع ابن عم للمرأة ثم انه كان للسائل أن يسأل فما قالت المرأة اذ ذاك فقيل قالت (ما جزاء) هي استفهامية أو نافية معناه أي شيء جزاؤه أو ليس جزاؤه الا السجن أو

ملك مصر الأكبر أحدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فطرح في السجن يعني يوسف ودخل معه السجن فتيان غلامان كانا للملك الأكبر الريان بن الوليد كان أحدهما على شرابه والآخر على بعض أمره في سخطة سخطها عليهما اسم أحدهما مجلث والآخر نبو ونبو الذي كان على الشراب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ودخل معه السجن فتيان قال كان أحدهما خباز الملك على طعامه وكان الآخر ساقيه على شرابه وكان سبب حبس الملك الفتيين فيما ذكر لنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال ان الملك غضب على خبازه بلغه أنه يريد أن يسمه فحبسه وحبس صاحب شرابه ظن أنه مالأه على ذلك فحبسهما جميعا فذلك قول الله تعالى ودخل معه السجن فتيان وقوله قال أحدهما اني أراني أعصر خمرا ذكر أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما أدخل السجن قال لمن فيه من المحبسين وسألوه عن عمله اني أعبر الرؤيا فقال أحد الفتيين اللذين أدخلا معه السجن لصاحبه تعال فلنجربه كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال لما دخل يوسف السجن قال أنا أعبر الاحلام فقال أحد الفتيين لصاحبه هلم نجرب هذا العبد العبراني نترا أو له فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيأ فقال الخباز إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه وقال الآخر اني أراني أعصر خمرا حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابراهيم عن عبد الله قال ما رأى صاحبا يوسف شيأ انما كانا تحالما ليجربا علمه وقال قوم انما سأله الفتيان عن رؤيا كانا رأياها على صحة وحقيقة وعلى تصديق منهما ليوسف لعلمه بتعبيرها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رأى الفتيان يوسف قالا والله يا فتى لقد أحببناك حين رأيناك * قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن يوسف قال لهم حين قالا له ذلك أنشدكما الله أن لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد أحبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء ثم لقد أحبني أبي فدخل علي بحبه بلاء ثم لقد أحبتني زوجة صاحبي هذا فدخل علي بحبها اياي بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما قال فأبيا الا حبه والله حيث كان وجعلا يحبهما ما ساربان من فهمه وعقله وقد كانا رأيا حين أدخلا السجن رؤيا فرأى مجلث أنه يحمل فوق رأسه خبزا تأكل الطير منه ورأى نبو أنه يعصر خمرا فاستفتياه فيها وقالا له نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين ان فعلت وعنى بقوله أعصر خمرا أي اني أرى في نومي أني أعصر عنبا وكذلك ذلك في قراءة ابن مسعود فيما ذكر عنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي سلمة الصائغ عن ابراهيم بن بشير الانصاري عن محمد بن الحنفية قال في قراءة ابن مسعود اني أراني أعصر عنبا وذكر أن ذلك من لغة أهل عمان وأنهم يسمون العنب خمرا ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اني أراني أعصر خمرا يقول أعصر عنبا وهو بلغة أهل عمان يسمون العنب خمرا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك اني أراني أعصر خمرا قال عنبا أرض كذا وكذا يدعون العنب خمرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اني أراني أعصر خمرا قال عنبا حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي حمزة عن عكرمة قال أتاه فقال رأيت فيما يرى النائم أني غرست حبلة من عنب فنبتت فخرج فيه عناقيد فعصرتهن ثم سقيتهن الملك فقال تمكث في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتسقيه العذاب الاليم ورعا فسر العذاب الاليم بالضرب بالسياط جمعت بين غرضين تنزيه ساحتها عند ربها من الريبة والغضب على يوسف وتنويه فطمعت أن يواتيها خوفا ان لم يواتها طوعا ثم انها لما رأت يوسف راعت دقائق المحبة تذكرت السجن أولا ثم العذاب لان الحب لا يبالي المحبوب ما أمكن وأيضا لم تصرح بذكر يوسف وأنه أراد بها سوأ بل قصدت العموم ليندرج يوسف فيه وفي قولها (الا أن يسجن) اشعار بأن ذلك السجن غير دائم بخلاف قول فرعون لموسى لأجعلنك من المسجونين ففيه اشعار بالتأبيد (قال) يوسف (هي راودتني عن نفسي) وانما صرح بذلك لانها عرضته للسجن والعذاب فوجب عليه الدفع عن نفسه ولولا ذلك لكتم عليها قال سبحانه (وشهد شاهد من أهلها) قال جمع من المفسرين الشاهد ابن عم المرأة وكان رجلا حكيما اتفق في ذلك الوقت أنه كان مع العزيز فقال قد سمعت الجلبة من وراء الباب وشق القميص الا أنا لا ندري أيتهما قدام صاحبه فان كان شق القميص من قدام فأنت صادقة والرجل كاذب وان كان من خلف فالرجل صادق وأنت كاذبة فلما نظر والى القميص ورأوا الشق من خلفه قال ابن عمها (انه من كيدكن) وعن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك أن الشاهد ابن خال لها وكان صبيا في المهد وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم وعن مجاهد الشاهد هو

خمرا وقوله وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله يقول تعالى ذكره وقال الآخر من الفتيين انى أرانى فى منامى أحمل فوق رأسى خبزا يقول أحمل على رأسى فوضعت فوق مكان على تأكل الطير منه يعنى من الخبز وقوله نبئنا بتأويله يقول أخبرنا بما يؤول اليه ما أخبرناك أنا رأيناه فى منامنا ويرجع اليه كما حدثنى الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نبئنا بتأويله قال به قال الحرث قال أبو عبيد يعنى مجاهد أن تأويل الشئ هو الشئ قال ومنه تأويل الرؤيا انما هو الشئ الذى تؤل اليه وقوله انا نراك من المحسنين اختلف أهل التأويل فى معنى الاحسان الذى وصف به الفتيان يوسف فقال بعضهم هو أنه كان يعود مريضهم ويعزى حزينهم واذا احتاج منهم انسان جمع له ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال كنت جالسا معه ببلخ فسئل عن قوله انا نراك من المحسنين قال فقيل له ما كان احسان يوسف قال كان اذا مرض انسان قام عليه واذا احتاج جمع له واذا ضاق أوسع له حدثنا اسحق عن أبى اسرائيل قال ثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال سأل رجل الضحاك عن قوله انا نراك من المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان فى السجن قام عليه واذا احتاج جمع له واذا ضاق عليه المكان أوسع له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله عن قتادة قوله انا نراك من المحسنين قال بلغنا أن احسانه أنه كان يداوى مريضهم ويعزى حزينهم ويجتهد لربه وقال لما انتهى يوسف الى السجن وجد فيه قوما قد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم فطال حزنهم فجعل يقول أبشروا واصبروا تؤجروا ان لهذا أجرا ان لهذا لواباً فقالوا يا يافقى يا رك الله فيك ما أحسن وجهك وأحسن خلقك لقد بورك لنا فى جوارك ما نحب انا كنا فى غير هذا منذ حبسنا لما نخبرنا من الاجر والكفارة والنهارة فمن أنت يافتى قال أنا يوسف ابن صفى الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق بن ابراهيم خليل الله وكانت عليه محبة وقال له عامل السجن يافتى والله لو استطعت خليت سبيلك ولكن سأحسن جوارك وأحسن اسارك فكن فى أى بيوت السجن شئت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن خلف الاشجعى عن سلمة بن نبيط عن الضحاك فى انا نراك من المحسنين قال كان يوسع للرجل فى مجلسه ويتعاهد المرضى * وقال آخرون معناه انا نراك من المحسنين اذا نبأتنا بتأويل رؤيانا هذه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال استفتيا ه فى رؤياهما وقالا له نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين ان فعلت * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب القول الذى ذكرناه عن الضحاك وقتادة فان قال قائل فما وجه الكلام ان كان الامر اذا كما قلت وقد علمت أن مسألتهما يوسف أن ينبئهما بتأويل رؤياهما ليست من الخبر عن صفته بأنه يعود المريض ويقوم عليه ويحسن الى من احتاج فى شئ وانما يقال للرجل نبئنا بتأويل هذا فانك عالم وهذا من المواضع التى تحسن بالوصف بالعلم لا بغيره قيل ان وجه ذلك أنهما قالا له نبئنا بتأويل رؤيانا محسنا الينا فى اخبارك ايانا بذلك كما نراك تحسن فى سائر أفعالك انا نراك من المحسنين ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ يقول تعالى ذكره قال يوسف للفتيين اللذين استعبراه الرؤيا لا يأتيكما أيها الفتيان فى منامكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله فى يقظتكما قبل أن يأتيكما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع

قال

القميص المشقوق من خلف وضعف بأن القميص لا يوصف بالشهادة ولا لكونه من الأهل واعترض على القول الاول بأن العلامة المذكورة لا تدل قطعا على براءة يوسف لاحتمال أن الرجل قد سد المرأة وهى قد غضبت عليه فمزقت خلفه كى تدركه وتضربه فضربا وجيعا وأجيب بأن هناك أمارات أخر منها أن يوسف كان عبدا لهم والعبد لا يمكنه أن يتسلط على مولاه الى هذا الحد ومنها قرينة الحال كثرين المرأة فوق المعتاد وما شوهد من أحوال يوسف فى مدة اقامته بمنزلهم واعترض على القول الثانى أن شهادة الصبى أمر خارق للعادة فتكون حجة قطعية فلم يبق للاستدلال بحال القميص ولا لكونه من أهلها فائدة وأيضا القطع بما هذا لا يقع فى العرف الا على من تقدمت معرفته بالواقعة والجواب أن تعيين الطريق فى الاخبار والاعلام غير لازم وكون الشاهد من أهلها أوجب للحجة عليها وألزم لها والشاهد ههنا مجاز ووجه حسنه أنه أدى مؤدى الشاهد حيث ثبت به قول يوسف وبطل قولها قال فى الكشاف التذكير فى قبل ودبر معناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر أما الضمير فى قوله فلما رأى وفى قوله قال انه من كيدكن فقيل انه للشاهد الذى هو ابن عمها كما ذكرنا أى ان قولك وهو ما جزاء من أراد بأهلك سوأ أو ان هذا الامر وهو الذى أفضى الى هذه الريبة من عملكن (ان كيدكن عظيم) قال بعض العلماء أنا أخاف النساء أكثر مما أخاف الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا

قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال قال يوسف لهما لا يأتيكما طعام ترزقانه فى النوم الا نبأتكما بتأويله فى اليقظة حدثنى ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يوسف لهما لا يأتيكما طعام ترزقانه يقول فى نومكما الا نبأتكما بتأويله ويعنى بقوله بتأويله ما يؤول اليه ويصير مارأيتما منامهما من الطعام الذى رأيا أنه أتاهما فيه وقوله ذلكما مما علمنى ربى يقول هذا الذى أذكر أنى أعلمه من تعبير الرؤيا مما علمنى ربى فعلمته انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون اختلف أهل العربية فى الذى الخبر مبتدأ أى تركت ملة قوم والمعنى ما ملت وانما ابتدأ بذلك لان فى الابتداء الدليل على معناه وقوله انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله يقول انى برئت من ملة من لا يصدق بالله ويقر بوحدانيته وهم بالآخرة هم كافرون يقول وهم مع تركهم الايمان بوحدانية الله لا يقرون بالمعاد والبعث ولا بثواب ولا عقاب وكررت هم مرتين فقيل وهم بالآخرة هم كافرون لما دخل بينهما قوله بالآخرة فصارت هم الاولى كالملغاة وصار الاعتماد على الثانية كما قيل وهم بالآخرة هم يوقنون ولا قيل أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون فان قال قائل ما وجه هذا الخبر وعناه من يوسف وأين جوابه الفتيين عما سألاه من تعبير رؤياهما من هذا الكلام قيل له ان يوسف كره أن يجيبهما عن تأويل رؤياهما لما علم من مكروه ذلك على أحدهما فأعرض عن ذكره وأخذ فى غيره ليعرضا عن مسألته الجواب عما سألاه من ذلك وبنحو ذلك قال بعض أهل العلم ذكر من قال ذلك حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله انى أرانى أعصر خمرا وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله قال فكره العبارة لهما ورأى أن خبرهما بشىء لم يسألاه عنه لغير بهما أن عنده علما وكان الملك اذا أراد قتل انسان صنع له طعاما معلوما فأرسل به اليه فقال يوسف لا يأتيكما طعام ترزقانه الى قوله تشكرون فلم يدعاه فعدل بهما وكره العبارة لهما ورأى أن خبرهما بشىء لم يسألاه عنه لغير بهما أن عنده علما حتى يعبرلهما فعدل بهما وقال ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار الى قوله يعلمون فلم يدعاه حتى عبرلهما فقال ياصاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قالا ما رأينا شيأ انما كنا نلعب قال قضى الامر الذى فيه تستفتيان وعلى هذا التأويل الذى تأوله ابن جريج فقوله لا يأتيكما طعام ترزقانه فى اليقظة الا فى النوم وانما أعلمه ما علمه على هذا القول أن عنده علم ما يؤول اليه أمر الطعام الذى يأتيهما من عند الملك ومن عند غيره لانه قد علم النوع الذى اذا أتاهما كان علامة لقتل من أتاه ذلك منهما والنوع الذى اذا أتاه كان علامة لغير ذلك فأخبرهما أنه عنده علم ذلك ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شىء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴿يعنى بقوله واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب واتبعت دينهم لا دين أهل الشرك ما كان لنا أن نشرك بالله من شىء يقول ما جاز لنا أن نجعل لله شريكا فى عبادته وطاعته بل الذى علينا افراده بالالوهة والعبادة ذلك من فضل الله علينا يقول اتباعى ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب على الاسلام وتركى ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون من فضل الله الذى تفضل به علينا فأنعم اذ أكرمنا به وعلى الناس يقول وذلك أيضا من فضل الله على الناس اذ أرسلنا اليهم دعاة الى توحيده وطاعته ولكن أكثر الناس لا يشكرون يقول ولكن من يكفر بالله لا يشكر ذلك من فضله عليه لانه لا يعلم من أنعم به عليه ولا يعرف المتفضل به ﴿وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ذلك من فضل الله علينا أن جعلنا أنبياء وعلى الناس يقول أن بعثنا اليهم رسلا

وقال للنساء ان كيدكن عظيم وأقول لا شك أن القرآن كلام الله الا أن هذا حكاية قول الشاهد فلا يثبت به ما ادعاه ذلك العالم ولو سلم فالمراد ان كيد الشيطان ضعيف بالنسبة الى ما يريد الله تعالى امضاءه وتنفيذه وكيد النساء عظيم بالنسبة الى كيد الرجال فانهن يغلبنهم ويسلبن عقولهم اذا عرضن أنفسهن عليهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم النساء حبائل الشيطان ثم قال الشاهد (يوسف) أى يا يوسف فحذف حرف النداء (أعرض عن هذا) الامر واكتمه ولا تحدث به (واستغفرى) يا امرأة (لذنبك) والاستغفار اما من الزوج أو من الله تعالى لانهم كانوا يعبدون الاله الاعظم ويجعلون الاصنام شفعاء ولهذا قال يوسف لصاحبيه فى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار انك كنت من الخاطئين) من المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا أذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقيل الضمير فى رأى وفى قال لزوج المرأة وأنه كان قليل الغيرة فلذلك اكتفى منها بالاستغفار قاله أبو بكر الاصم (وقال نسوة) هو اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقى ولذلك حسن حذف التاء من فعله وقد تضم نونها قال الكلبى هن أربع فى مدينة مصر امرأة الساقى وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وزاد غيره امرأة الحاجب والفتى الغلام الشاب والفتاة الجارية (قد شغفها) أى خرق حبه شغاف قلبها والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب و (حبا)

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول يارب ثناكر نعمة غير ممنوع عليه لا يدري ورب حامل فقه غير فقيه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ياصاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴾ ذكر أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه قال هذا القول للفتيين اللذين دخلا معه السجن لأن أحدهما كان مشركا فدعاه بهذا القول الى الاسلام وترك عبادة الآلهة والاوثان فقال ياصاحبي السجن يعني يامن هو في السجن وجعلهما صاحبيه لكونهما فيه كما قال الله تعالى لسكان الجنة فأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وكذلك قال لأهل النار وسماهم أصحابها لكونهم فيها وقوله أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار يقول أعبادة أرباب شتى متفرقين وآلهة لا تنفع ولا تضر خير أم عبادة المعبود الواحد الذي لا ثاني له في قدرته وسلطانه الذي قهر كل شيء فذلله وسخره فأطاعه طوعا وكرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ياصاحبي السجن أأرباب متفرقون الى قوله لا يعلمون لما عرف نبي الله يوسف أن أحدهما مقتول دعاهما الى حظهما من ربهما والى نصيبهما من آخرتهما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ياصاحبي السجن يوسف يقوله

* قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم دعاهما الى الله والى الاسلام فقال ياصاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار أي خير أن تعبدوا الها واحدا أو آلهة متفرقة لا تغني عنكم شيأ ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ يعني بقوله ما تعبدون من دونه ما تعبدون من دون الله وقال ما تعبدون وقد ابتدأ الخطاب بخطاب اثنين فقال ياصاحبي السجن لانه قصد المخاطب به ومن هو على الشرك بالله مقيم من أهل مصر فقال للمخاطب بذلك ما تعبد أنت ومن هو على مثل ما أنت عليه من عبادة الاوثان الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم وذلك تسميتهم أوثانهم آلهة أربابا شركا منهم وتشبيها لها في أسمائها التي سموها بها الله تعالى عن أن يكون له مثل أو شبيه ما أنزل الله بها من سلطان يقول سموها بأسماء لم يأذن لهم بتسميتها ولا وضع لهم على أن تلك الاسماء أسماؤها دلالة ولا حجة ولكنها اختلاق منهم لها وافتراء وقوله ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه يقول وهو الذي أمر ألا تعبدوا أنتم ولا جميع خلقه الا الله الذي له الالوهة والعبادة خالصة دون كل ما سواه من الاشياء كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ابن أنس عن أبي العالية في قوله ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوه الا اياه قال أساس الدين على الاخلاص لله وحده لا شريك له وقوله ذلك الدين القيم يقول هذا الذي دعوتكما اليه من البراءة من عبادة ما سوى الله من الاوثان وأن تخلصا العبادة لله الواحد القهار هو الدين القويم الذي لا اعوجاج فيه والحق الذي لا شك فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أهل الشرك بالله يجهلون ذلك فلا يعلمون حقيقته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ياصاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان ﴾ يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل يوسف الذين دخلا معه السجن ياصاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا هو الذي رأى أنه يعصر خمرا فيسقي ربه يعني سيده وهو ملكهم خمرا يقول يكون صاحب شرابه

حدثني

نصب على التمييز وحقيقة شغفه أصاب شغافه كما يقال كبده اذا أصاب كبده وكذا قياس سائر الاعضاء وقرئ بالعين المهملة أي أحرقها مع تلذذ من شعف البعير اذا هنأه فأحرقه بالقطران وقال ابن الانباري هذا من الشعف وهو رؤس الجبال أي ارتفع محبته الى أعلى المواضع من قلبها والضلال المبين الخطأ عن طريق الصواب (فلما سمعت بمكرهن) اغتيابهن وسوء قالتهن فيها وانما حسن التعبير عن الاغتياب بالمكر لاشتراكهما في الاخفاء وقيل التمست منهن كتمان سرها فأفشينه فسمي مكرا (أرسلت اليهن) تدعوهن وقيل أردن بذلك أن يتوسلن الى رؤية يوسف عليه السلام فلهذا سمي مكرا وقيل كن أربعين (وأعتدت) وهيأت (لهن متكأ) موضع اتكاء وأصله موتكا لانه من توكأت أبدلت الواو تاء ثم أدغمت والمراد هيأت لهن مما رق يتكئن عليها كعادة المترفهات كأنها قصدت بذلك تأويل يوسف عليه السلام من مكرها اذا خرج على أربعين نسوة مجتمعات في أيديهن السكاكين توهمه أنهن يثبن عليه وقيل المتكأ مجلس الطعام لانهن كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث على هيئة المتنعمات ولذلك نهي أن يأكل الرجل متكئا وآتتهن السكاكين ليعالجن بها ما ناكان بها وقيل أراد بالمتكأ الطعام على سبيل الكناية لان من دعوته ليطعم عندك اتخذت له متكأ وقال مجاهد هو طعام يحتاج الى أن يقطع بالسكين لان القاطع

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيسقي ربه خمرا قال سيده وأما الآخر وهو الذي رأى أن على رأسه خبزا تأكل الطير منه فيصلب فتأكل الطير من رأسه فذكر أنه لما عبر ما أخبرا به أنهما رأياه في منامهما قالا له ما رأينا شيأ فقال لهما قضي الأمر الذي فيه تستفتيان يقول فرغ من الأمر الذي فيه استفتيتما ووجب حكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل العلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عمارة عن ابراهيم عن عبد الله قال قال اللذان دخلا السجن على يوسف ما رأينا شيأ فقال قضي الأمر الذي فيه تستفتيان حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عمارة بن القعقاع عن ابراهيم عن عبد الله قضي الأمر الذي فيه تستفتيان قال لما قالا لا ما قالا لا أخبرهما فقالا ما رأينا شيأ فقال قضي الأمر الذي فيه تستفتيان حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله في الفتيين اللذين أتيا يوسف والرؤيا انما كانا تحالما البحر باه فلما أول رؤياهما قالا انما كنا نلعب قال قضي الأمر الذي فيه تستفتيان حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن عمارة عن ابراهيم عن عبد الله قال ما رأى صاحبا يوسف شيأ انما كانا تحالما البحر باء علمه فقال أحدهما اني أراني أعصر عنبا وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه فلما عبر قالا ما رأينا شيأ قال قضي الأمر الذي فيه تستفتيان على ما عبر يوسف حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال لصاحبه أما أنت فتصلب فتأكل الطير من رأسك وقال للنبو أما أنت فترد على عملك فيرضى عنك صاحبك قضي الأمر الذي فيه تستفتيان أو كما قال حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج فيه تستفتيان

(١) حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قضي الأمر الذي فيه تستفتيان عند قولهما ما رأينا رؤيا انما كنا نلعب قال قد وقعت الرؤيا على ما أولت حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الذي فيه تستفتيان فذكر مثله ذكر القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين﴾ يقول تعالى ذكره قال يوسف للذي علم أنه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا اذكرني عند ربك يقول اذكرني عند سيدك وأخبره بمظلمتي وأني محبوس بغير جرم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يعني للنبو أذكرني عند ربك أي اذكر للملك الاعظم مظلمتي وحبسي في غير شيء قال أفعل حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله اذكرني عند ربك قال للذي نجا من صاحبي السجن يوسف يقول اذكرني عند الملك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن جابر عن أسباط وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك قال عند ملك الارض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذكرني عند ربك يعني بذلك الملك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك الذي نجا من

(١) كذا في أصله ولم يذكر له تفسيرا وحرر

منكئ على المقطوع بآلة القطع وقرئ منكا مضموم الميم ساكن التاء مقصورا وهو الاترج (فلما رأينه أكبرنه) أعظمنه وهبن ذلك الجمال وكان أحسن خلق الله الا أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان أملح فيل كان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه ربه وما كان أحد يستطيع وصفه ويرى تلألؤ وجهه على الجدران وقد ورث الجمال من جده سارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم مررت بيوسف الليلة التي عرج بي الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأيته قال كالقمر ليلة البدر وقال الازهري أكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت يقال أكبرت المرأة أي دخلت في الكبر بالحيض ووجه حيضهن حينئذ بأن المرأة اذا فزعت أسقطت ولدها فاضت فالمراد حضن ودهشن وقيل أكبرنه لما رأين عليه من نور النبوة وسيماء الرسالة وآثار الخضوع والاخبات والاخلاق الفاضلة الملكية كعدم الالتفات الى المطعوم والمنكوح فلذلك وقعت الهيبة والرعب في قلوبهن (وقطعن أيديهن) أي جرحنها بأن لم يعرفن الفاكهة من اليد أو بأن لم يفرقوا بين الجانب الحاد من السكين وبين مقابله فوقع الطرف الحاد في أيديهن وكففهن وحمل الاعتماد على ذلك الطرف فجرح الكف وهذا القول شديد الملاءمة لقولهن (حاش لله) أي تنزهه عما يشينه من خصلة ذميمة (ان هذا الا ملك كريم) في السيرة والعفة والطهارة وأما قول زليخا (فذلكن الذي لمتنني فيه)

صاحبي السجن يقول يوسف اذكرني للملك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي أنه لما انتهى به الى باب السجن قال له صاحب له حاجتك أوصني بحاجتك قال حاجتي أن تذكرني عند ربك يعني الرب الذي ملك يوسف وكان قتادة يوجه معنى الظن في هذا الموضع الى الظن الذي هو خلاف اليقين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك وانما عبارة الرؤيا بالظن فيحق الله ما يشاء ويبطل ما يشاء وهذا الذي قاله قتادة من أن عبارة الرؤيا ظن فان ذلك كذلك من غير الانبياء فأما الانبياء فغير جائز منها أن تخبر بخبر عن أمر أنه كائن ثم لا يكون أو أنه غير كائن ثم يكون مع شهادتها على حقيقة ما أخبرت عنه أنه كائن أو غير كائن لأن ذلك لو جاز عليها في أخبارها لم يؤمن مثل ذلك في كل أخبارها واذا لم يؤمن ذلك في أخبارها سقطت حجتها على من أرسلت اليه واذا كان ذلك كذلك كان غير جائز عليها أن تخبر بخبر الا وهو حق وصدق فعلوم اذ كان الأمر على ما وصفت أن يوسف لم يقطع الشهادة على ما أخبر الفتيين اللذين استعبراه أنه كائن فيقول لأحدهما أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه ثم يؤكد ذلك بقوله قضي الأمر الذي فيه تستفتيان عند قوله ما لم نر شيئا الا وهو على يقين أن ما أخبرهما بحدوثه وكونه أنه كائن لا محالة لا شك فيه وليقينه بكون ذلك قال للناجي منهما اذكرني عند ربك فبين اذا بذلك فساد القول الذي قاله قتادة في معنى قوله وقال للذي ظن أنه ناج منهما وقوله فأنساه الشيطان ذكر ربه وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان نسي لها ذكر ربه الذي لو به استغاث لأسرع مما ظهر فيه خلاصه ولكنه زل بها فطال من أجلها في السجن حبسه وأوجع لها عقوبته كما حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن يسطام بن مسلم عن مالك بن دينار قال لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قال قيل يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة فويل لاخوتي حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنه يعني يوسف قال الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حدثني يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال ثنا يونس عن الحسن قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك قال ثم يبكي الحسن فيقول نحن اذا نزل بنا أمر فزعنا الى الناس حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن طول ما لبث حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن ابراهيم ابن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لولم يقل يوسف يعني الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث يعني حيث يبتغي الفرج من عند غير الله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولم يستعن يوسف على ربه ما لبث في السجن طول ما لبث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لولا أن يوسف استشفع على ربه ما لبث في السجن طول ما لبث ولكن انما عوقب باستشفاعه على ربه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن

ابن

فانما ينطبق على هذا التأويل من حيث ان الصورة الحسنة مع العفة الكاملة توجب حصول اليأس من الوصال وحصول الغرض المجازي وذلك يستتبع فرط الحيرة وزيادة العشق وعلى القولين الاولين فالمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله كما أن قولهم حاش لله ما علمنا عليه تعجب من قدرته على خلق عفيف مثله قال صاحب الكشاف حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء واللام في لله لبيان من يبرأ وينزه وهي حرف من حروف الجر وضع موضع التنزيه والبراءة وقال أبو البقاء الجمهور على أنه ههنا فعل لدخوله على حرف الجر وفاعله مضمر وحذف الألف من آخره للتخفيف وكثر ورده على الألسنة تقديره حاشى يوسف أي بعد عن المعصية لخشية الله وصار في حاشا أي ناحية (ما هذا بشرا) اعمال ما عمل ليس لغة الحجاز به (ان هذا) أي ما هذا الشخص (الا ملك كريم) استدل بعضهم بالآية على أفضلية الملك كما مر في أول سورة البقرة قالوا وانما قلن ذلك لما رأين في العقول أن لا أحسن من صورة الملك ثم ركز فيها أن لا أقبح من صورة الشيطان واعترض عليه بأنه لا مشابهة بين صورة الانسان وصورة الملك وأجيب بعد التسليم بتغير المدعى وهو أنهن أردن المشابهة في الاخلاق الباطنة وبها يحصل المطلوب وزيف بأن قول النساء لا يصلح للحجة وفي الآية دلالة على أنهن باللوم أحق لانه لفقهن بنظرة واحدة ما لم يلحقها في مدة طويلة وأنظار كثيرة فلذلك

ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال له اذكرني عند ربك قال فلم يذكره حتى رأى الملك الرؤيا وذلك أن يوسف أنساه الشيطان ذكر ربه وأمره بذكر الملك وابتغاء الفرج من عنده فلبث في السجن بضع سنين بقوله اذكرني عند ربك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه غير أنه قال فلبث في السجن بضع سنين عقوبة لقوله اذكرني عند ربك * قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل حديث محمد ابن عمرو سواء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث المثنى عن أبي حذيفة * وكان محمد بن اسحق يقول انما أنسى الشيطان الساقي ذكر أمر يوسف لملكهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما خرج يعني الذي ظن أنه ناج منهما رد على ما كان عليه ورضي عنه صاحبه فأنساه الشيطان ذكر ذلك للملك الذي أمره يوسف أن يذكره فلبث يوسف بعد ذلك في السجن بضع سنين يقول جل ثناؤه فلبث يوسف في السجن لقيله للناجي من صاحبي السجن من القيل اذكرني عند سيدك بضع سنين عقوبة له من الله بذلك * واختلف أهل التأويل في قدر البضع الذي لبث يوسف في السجن فقال بعضهم هو سبع سنين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد أبو عمة قال ثنا سعيد عن قتادة قال لبث يوسف في السجن سبع سنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلبث في السجن بضع سنين قال سبع سنين حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر أبو الهذيل الصنعاني قال سمعت وهبا يقول أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك في السجن يوسف سبع سنين وعذب بختنصر (١) بجرل في السباع سبع سنين حدثني المثنى قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال زعموا أنها يعني البضع سبع سنين كما لبث يوسف * وقال آخرون البضع ما بين الثلاث الى التسع ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال قال سمعت أبا قتادة يقول البضع ما بين الثلاث الى التسع حدثنا وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن منصور عن مجاهد بضع سنين قال ما بين الثلاث الى التسع * وقال آخرون بل هو ما دون العشر ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس بضع سنين دون العشرة وزعم الفراء أن البضع لا يذكر الا مع عشر ومع العشرين الى التسعين وهو نيف ما بين الثلاثة الى التسعة وقال كذلك رأيت العرب تفعل ولا يقولون بضع ومائة ولا بضع وألف واذا كانت للذكران قيل بضع والصواب في البضع من الثلاث الى التسع الى العشر ولا يكون دون الثلاث وكذلك ما زاد على العشر الى المائة وما زاد على المائة فلا يكون فيه بضع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون﴾ يعني جل ذكره بقوله وقال ملك مصر اني أرى في المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع من البقر عجاف وقال اني أرى ولم يذكر أنه رأى في منامه ولا في غيره لتعارف العرب بينها في كلامها اذا قال القائل منهم أرى أني أفعل كذا وكذا أنه خبر عن رؤيته ذلك في منامه وان لم يذكر النوم وأخرج الخبر جل ثناؤه على ما قد جرى به استعمال العرب ذلك بينهم وسبع سنبلات خضر يقول وأرى سبع سنبلات خضر في منامي وأخر يقول وسبعا أخر من السنبل يابسات يا أيها الملأ يقول يا أيها الأشراف من رجالي وأصحابي أفتوني في رؤياي فاعبروها ان كنتم للرؤيا عبرة ويعنون الذي فسناه في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

(١) أي بالمسخ سبعا وصار يجول في السباع كما يؤخذ من الكامل كتبه مصححه

(قالت فذلكن الذي لمتنني فيه) وسئل ههنا ان يوسف كان حاضرا فلم أشارت بعبارة العبد وأجاب ابن الانباري بأنها أشارت اليه بعد انصرافه من المجلس وهذا شئ يتعلق بالنقل وأما علماء البيان فانهم بنوا الأمر على أن يوسف حاضر وأجابوا بأنها لم تقل فهذا رفع للمنزلة في الحسن واستحقاق أن يحب ويفتتن به واستبعاد المحاله أو هو اشارة الى المعنى بقولهن في المدينة عشقت عبدها الكنعاني كأنها قالت هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتنني فيه يعني أنكن لم تصورنه قبل ذلك حق التصوير والا عذرتنني في الافتتان به ولما أظهرت عذرها عند النسوة صرحت بحقيقة الحال فقالت (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) قال السدي أي بعد حل السراويل والذين يثبتون عصمة الانبياء قالوا ان استعصم بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحرز الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها وفيه شهادة من المرأة على أن يوسف ما صدر عنه أمر يخالف الشرع والعقل أصلا (ولئن لم يفعل ما آمره) قال في الكشاف معناه الذي آمره به فحذف الجار كما في أمرتك الخير أو ما مصدرية والضمير ليوسف أي لأمري اياه أي موجب أمري ومقتضاه (وليكونا من الصاغرين) هي نون التأكيد الخفيفة ولهذا تكتب بالألف لان الوقف عليها بالألف والصغار الذل والهوان ومعلوم أن التوعد بالصغار له تأثير عظيم في حق من كان رفيع النفس

حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى قال ان الله أرى الملك فى منامه رؤيا هالته فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فجمع السحرة والكهنة والحزاة والقافة فقصها عليهم فقالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ان الملك الريان بن الوليد رأى رؤياه التى رأى فهالته وعرف أنها رؤيا واقعة ولم يدر ما تأويلها فقال للملأ حوله من أهل مملكته انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف الى قوله بعالمين ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ﴾ يقول تعالى ذكره قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه رؤياك هذه أضغاث أحلام يعنون أنها أخلاط رؤيا كاذبة لا حقيقة لها وهى جمع ضغث والضغث أصله الحزمة من الحشيش يشبه بها الاحلام المختلطة التى لا تأويل لها والأحلام جمع حلم وهو ما لم يصدق من الرؤيا ومن الاضغاث(١) قول ابن مقبل

خود كأن فراشها وضعت به * أضغاث ريحان غداة شمال

ومنه قول الآخر

يحمى ذمار جنين قل مانعه * طاو كضغث الخلا فى البطن مكتمن

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أضغاث أحلام يقول مشتبهة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أضغاث أحلام كاذبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما قص الملك رؤياه التى رأى على أصحابه قالوا أضغاث أحلام أى فعل الأحلام حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أضغاث أحلام قال أخلاط أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبى مرزوق عن جويبر عن الضحاك قال أضغاث أحلام كاذبة ، قال ثنى المحاربى عن جويبر عن الضحاك قالوا أضغاث قال كذب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أضغاث أحلام هى الاحلام الكاذبة وقوله وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين يقول وما نحن بما تأول اليه الأحلام الكاذبة بعالمين والباء الأولى التى فى التأويل من صلة العالمين والتى فى العالمين الباء التى تدخل فى الخبر مع ما التى بمعنى الجحد ورفع أضغاث أحلام لان معنى الكلام ليس هذه الرؤيا بشىء انما هى أضغاث أحلام ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وقال الذى نجا منهما واذكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره وقال الذى نجا من القتل من صاحبى السجن اللذين استعبر ايوسف الرؤيا واذكر يقول وتذكر بعد ما كان نسى من أمر يوسف وذكر حاجته للملك التى كان سأله عند تعبيره رؤياه أن يذكرها له بقوله اذكرنى عند ربك بعد أمة يعنى بعد حين كالذى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس واذكر بعد أمة قال بعد حين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش

(١) أى معناه الحقيقى وهو الحزمة الخ فتنبه كتبه مصححه

واذكر

جليل القدر مثل يوسف ثم انه اجتمع على يوسف فى هذه الحالة أنواع من المحن والمحن منها أن زليخا كانت فى غاية الحسن ومنها أنها كانت ذات مال وثروة وقد عزمت أن تبذل الكل ليوسف على تقدير أن يساعدها ومنها أن النسوة اجتمعن عليه مرغبات ومخوفات ومنها أنها كانت ذات قدرة ومكنة وكان خائفا من شرها ومن اقدامها على قتله ولا ريب أن نطاق عصمة البشرية يضيق عن بعض هذه الاسباب فضلا عن كلها وعن أن يسعها ولهذا لما أبو يوسف عليه السلام الى الله تعالى قائلا (رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه) لان السجن وان كان مشقة فهى زائلة والذى يدعونه اليه وان كان لذة الا أنها عاجلة مستعقبة لخزى الدنيا وعذاب الآخرة (والا تصرف عنى كيدهن) بترجيح داعية الخير وعروف النفس أو عزيد الالطاف والعصمة (أصب اليهن) والصبوة الميل الى الهوى ومنها الصبا لان النفوس تصبو الى روحها (وأكن من الجاهلين) الذين لا يعملون بما يعلمون ولا يكون فى علمهم فائدة أو من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح ولما كان فى قوله والا تصرف معنى الدعاء وطلب الصرف قال سبحانه (فاستجاب له ربه) ثم ان المرأة أخذت فى الاحتيال وقالت لزوجها ان هذا العبد العبرانى فضحنى فى الناس ويقول لهم فى المجالس انى راودته عن نفسه وأنا لا أقدر على اظهار عذرى فاما أن تأذن لى فأخرج فأعتذر واما أن تحبسه كما حبستنى فعند ذلك وقع

واذكر بعد أمة بعد حين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين قال واذكر بعد أمة قال بعد حين حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله . قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذكر بعد أمة يقول بعد حين حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واذكر بعد أمة قال ذكر بعد حين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن واذكر بعد أمة بعد حين حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذكر بعد أمة بعد حين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن كثير بعد أمة بعد حين قال ابن جريج وقال ابن عباس بعد أمة بعد سنين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي واذكر بعد أمة قال بعد حين حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سماك عن عكرمة واذكر بعد أمة أي بعد حقبة من الدهر وهذا التأويل على قراءة من قرأ بعد أمة بضم الألف وتشديد الميم وهي قراءة القراء في أمصار الاسلام وقد روي عن جماعة من المتقدمين أنهم قرؤا ذلك بعد أمه بفتح الألف وتخفيف الميم وقصرها بمعنى بعد نسيان وذكر بعضهم أن العرب تقول من ذلك أمه الرجل يأمه أمها اذا نسي وكذلك تأوله من قرأ ذلك كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرأ بعد أمه و يفسرها بعد نسيان حدثنا ابن حميد قال ثنا بهز بن أسد عن همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أنه مر أ بعد أمه يقول بعد نسيان حدثني أبو غسان مالك بن الخليل اليحمدي قال ثنا ابن أبي عدي عن أبي هرون العنوي عن عكرمة أنه قرأ بعد أمه والأمه النسيان حدثني يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال ثنا أبو هرون العنوي عن عكرمة مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب قال قال هرون وثنى أبو هرون العنوي عن عكرمة بعد أمه بعد نسيان . قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن عكرمة واذكر بعد أمه بعد نسيان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس أي بعد نسيان حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واذكر بعد أمة قال من بعد نسيانه حدثني المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد عن عبد الكريم أبي أمية المعلم عن مجاهد أنه مر أ واذكر بعد أمه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جويبر عن الضحاك واذكر بعد أمه قال بعد نسيان حدثت عن حسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله واذكر بعد أمه يقول بعد نسيان وقد ذكر فيها قراءة ثالثة وهي ما حدثني به المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن حميد قال قرأ مجاهد واذكر بعد أمه مجزومة الميم مخففة وكأن قارئ ذلك كذلك أراد به المصدر من قولهم أمه يأمه أمها وتأويل هذه القراءة نظير تأويل من فتح الألف والميم وقوله أنا أنبئكم بتأويله يقول أنا أخبركم بتأويله فأرسلون يقول فاطلقوني أمضي لآتيكم بتأويله من عند العالم به وفي الكلام

في قلب العزيز أن الاصلح حبسه حتى ينسى الناس هذا الحديث فذلك قوله تعالى (ثم بدا) أي ظهر (لهم) لعزيز ومن يليه أوله وحده والجمع على عادتهم في تعظيم الأشراف (من بعد ما رأوا الآيات) الدالة على براءة يوسف من شهادة الصبي واعتراف المرأة وشهادة النسوة له بالسيرة الملكية والعفة وفاعل بدا مضمر أي ظهر لهم رأي أو بعضهم وانما حذف لدلالة ما يفسره عليه وهو (ليسجننه) والقسم محذوف (حتى حين) الى زمان معتد عن ابن عباس الى زمان انقطاع القالة وما شاع في المدينة وعن الحسن خمس سنين وعن غيره سبع سنين وعن مقاتل أنه حبس اثنتي عشرة سنة

﴿التأويل﴾ لما أخرجوا يوسف القلب من حب الطبيعة فهوا به الى مصر الشريعة فاشتراه عزيز مصرها وهو الدليل المسير على جادة الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة فقال لامرأته وهي الدنيا أكرمي مثواه اخدميه بقدر الحاجة الضرورية عسى أن ينفعنا حتى يكون صاحب الشريعة فيتصرف في الدنيا كتصرف النبوة فتصير الشريعة حقيقة والدنيا آخرة أو نتخذه ولدا نربيه بلبان تدبي الشريعة والطريقة الى أن يربي الغلام عن الدنيا الدنية وكذلك مكنا يشير الى أن تمكين يوسف القلب في أرض البشرية انما هو لتعلم العلم اللدني لان الثمرة انما تظهر على الشجرة اذا كان أصل الشجرة راسخا في الارض والله

غالب على أمر القلب فى توجهه
الى محبة الله وطلبه أو على أمر
القالب بجذبات العناية واقامته
على الصراط المستقيم فتكون
تصرفاته بالله ولله وفى الله ولكن
أكثر الناس لا يعلمون أنهم خلقوا
مستعدين لهذا الكمال وكذلك
تجزى المحسنين أى كما أفضنا على
القلب ما هو مستحقه من الحكمة
والعلم كذلك تجزى الاعضاء
الرئيسة والجوارح اذا أحسنوا
الاعمال والاخلاق على قاعدة
الشريعة والطريقة خير الجزاء
وهو التبليغ الى مقام الحقيقة
وراودته فيه اشارة الى أن يوسف
القلب وان استغرق فى بحر صفات
الالوهية لا ينقطع عنه تصرفات
زليخا الدنيا مادام هو فى بيتها أى فى
الجسد الدنياوى وغلقت أبواب
أركان الشريعة وقالت هيت لك
أقبل الى وأعرض عن الخلق قال
أى القلب النفانى عن نفسه الباقى
ببقاء ربه معاذ الله عما سواه
أحسن مثواى فى عالم الحقيقة انه
لا يفلح الظالمون الذين يقبلون على
الدنيا ويعرضون عن المولى وهم
بها فوق الحاجة الضرورية لولا
أن رأى برهان ربه وهو نور خصلة
القناعة التى هى من نتائج نظر
العناية لتصرف عنه السوء الحرص
على الدنيا والفحشاء بصرف حب
الدنيا فيه انه من عبادنا المخلصين
الذين خلصوا من سجن الوجود
المجازى ووصلوا الى الوجود الحقيقى
واستبقا باب الموت الاختيارى
وقدت قميص شريعته من دبر بيد
شهواتها قيل نحو وجه من الباب
وألفيا سيدها هو صاحب الآية

محذوف قد ترك ذكره استغنا بما ظهر عما ترك وذلك فأرسلوه فأتى يوسف فقال له يا يوسف يا أيها
الصديق كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق (١) قال قال الملك للملأ حوله انى أرى
سبع بقرات سمان الآية وقالوا له ما قال سمع نبو من ذلك ما سمع وسألته عن تأويله اذكر
يوسف وما كان عبر له ولصاحبه ولما من ذلك على ما قال من قوله قال أنا أنبئكم بتأويله
فأرسلون يقول الله تعالى واذكر بعد أمة أى حقبة من الدهر فأتاه فقال يا يوسف ان الملك قد
رأى كذا وكذا فقص عليه الرؤيا فقال فيها يوسف ما ذكر الله تعالى لنا فى الكتاب فاءهم مثل
فلق الصبح تأويلها فخرج نبو من عند يوسف بما أفتاهم به من تأويل رؤيا الملك وأخبره بما قال
وقيل ان الذى نجا منهما انما قال أرسلونى لان السجن لم يكن فى المدينة ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وقال الذى نجا منهما واذكر بعد
أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون قال ابن عباس لم يكن السجن فى المدينة وانطلق الساقى الى يوسف
فقال أفتنا فى سبع بقرات سمان الآيات قوله أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فان معناه أفتنا فى سبع بقرات سمان رئين فى المنام يأكلهن
سبع منهن عجاف وفى سبع سنبلات خضر رئين أيضا وسبع أخر منهن يابسات فأما السمان من
البقر فانها السنون المخصبة كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف قال أما السمان فسنون منها مخصبة
وأما السبع العجاف فسنون مجدبة لا تنبت شيأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة أفتنا فى سبع بقرات سمان فالسمان المخاصيب والبقرات العجاف هى السنون
المحول الجدوب قوله وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات أما الخضر فهن السنون المخاصيب وأما
اليابسات فهن الجدوب المحول والعجاف جمع عجف وهى المهازيل وقوله لعلى أرجع الى الناس
لعلهم يعلمون يقول كى أرجع الى الناس فأخبرهم لعلهم يعلمون يقول ليعلموا تأويل ما سألت
عنه من الرؤيا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم
فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون ﴿ يقول تعالى ذكره قال يوسف لسائله عن رؤيا الملك
تزرعون سبع سنين دأبا يقول تزرعون هذه السبع السنين كما كنتم تزرعون ما السنين قبلها على
عادتكم فيما مضى والدأب العادة ومن ذلك قول امرئ القيس

كدأبك من أم الحويرث قبلها ✻ وجارتها أم الرباب بمأسل

يعنى كعادتك منها وقوله فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون وهذه مشورة أشار
بها نبى الله صلى الله عليه وسلم على القوم ورأى رآه لهم صلاحا يأمرهم باستبقاء طعامهم كما حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال لهم نبى الله يوسف تزرعون سبع
سنين دأبا الآية فانما أراد نبى الله صلى الله عليه وسلم البقاء ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى
﴿ ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ﴾ يقول ثم يجىء
من بعد السنين السبع التى تزرعون فيها دأبا سنون سبع شداد يقول جدوب قحطة يأكلن
ما قدمتم لهن يقول يؤكل فيهن ما قدمتم فى اعدادكم أعددتم لهن فى السنين السبعة الخصبة من
الطعام والاقوات وقال جل ثناؤه يأكلن فوصف السنين بأنهن يأكلن وانما المعنى أن أهل تلك
الناحية يأكلون فيهن كما قيل نهارك يا مغرور سهو وغفلة ✻ وليلك نوم والردى لك لازم
فوصف النهار بالسهو والغفلة والليل بالنوم وانما يسهى فى هذا ويغفل فيه وينام فى هذا لمعرفة

(١) فى عبارة ابن اسحق هنا تفكيك ونخشى أن يكون حصل فيها سقط من النساخ فتأمل

المخاطبين بعضاد والمراد منه الاقليل مما تحصنون يقول الا يسيرا مما تحرزونه والاحصان التصيير في الحصن وانما المراد منه الاحراز * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله يا كان ما قدمتم لهن يقول يا كان ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت الا قليلا مما تحصنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد وهن الجدوب المحول يا كان ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد وهن الجدوب يا كان ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون مما تدخرون حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الا قليلا مما تحصنون يقول تخزنون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس تحصنون تحرزون حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي يا كان ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون قال مما ترفعون وهذه الاقوال في قوله تحصنون وان اختلفت ألفاظ قائليها فيه فان معانيها متقاربة وأصل الكلمة وتأويلها على ما بينت ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾ وهذا خبر من يوسف عليه السلام للقوم عما لم يكن في رؤيا ملكهم ولكنه من علم الغيب الذي آتاه الله دلالة على نبوته وحجة على صدقه كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال ثم زاده الله علما سنة لم يسألوه عنها فقال ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون و يعني بقوله فيه يغاث الناس بالمطر والغيث و بنحو ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس قال فيه يغاثون بالمطر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جويبر عن الضحاك فيه يغاث الناس قال بالمطر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ثم يأتي من بعد ذلك عام قال أخبرهم بشيء لم يسألوه عنه وكان الله قد علمها إياه عام فيه يغاث الناس بالمطر حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فيه يغاث الناس بالمطر وأما قوله وفيه يعصرون فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وفيه يعصرون العنب والسمسم وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وفيه يعصرون قال الاعناب والدهن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وفيه يعصرون السمسم دهنا والعنب خمرا والزيتون زيتا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يقول يصيبهم غيث فيعصرون فيه العنب و يعصرون فيه الزيت و يعصرون من كل الثمرات حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفيه يعصرون قال يعصرون أعنابهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وفيه يعصرون قال العنب حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جويبر عن الضحاك وفيه يعصرون قال الزيت حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وفيه يعصرون قال كانوا يعصرون الاعناب والثمرات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفيه يعصرون قال يعصرون الاعناب والزيتون والثمار

ترتيبة يوسف القلب وزوج زليخا الدنيا لانه يتصرف في الدنيا كما ينبغي تصرف الرجل في المرأة وشهد شاهد من أهلها هو حاكم العقل الغريزي دون العقل المجرد الذي هو ليس من الدنيا وأهلها في شيء فبين حاكم العقل أن يد تصرف زليخا الدنيا لا تصل الى يوسف القلب الا بواسطة قيص بشريته ان كيدكن عظيم وهو قطع طريق الوصول الى الله اعظم على القلب السليم يوسف أعرض عن هذا

من الخصب هذا علم آتاه الله يوسف لم يسئل عنه * وقال آخرون معنى قوله وفيه يعصرون وفيه يحلبون ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى فضالة عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس وفيه يعصرون قال فيه يحلبون حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا الفرج بن فضالة عن علي بن أبي طلحة قال كان ابن عباس يقرأ وفيه تعصرون بالتاء يعني تحتلبون واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء أهل المدينة والبصرة والكوفة وفيه يعصرون بالياء بمعنى ما وصفت من قول من قال عصر الاعناب والادهان وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وفيه تعصرون بالتاء وقرأه بعضهم وفيه يعصرون بمعنى يمطرون وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها ما عليه قراء الامصار والصواب من القراءة في ذلك أن القارئ الخيار في قراءته بأي القراءتين الأخريين شاء ان شاء بالياء ردا على الخبر به عن الناس على معنى فيه يغاث الناس وفيه يعصرون أعنابهم وأدهانهم وان شاء بالتاء ردا على قوله الا قليلا مما تحصنون وخطابا به لمن خاطبه بقوله يا كان ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون لانهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار باتفاق المعنى وان اختلفت الالفاظ بهما وذلك أن المخاطبين بذلك كان لاشك أنهم اذا أغيثوا عصروا أغيث الناس الذين كانوا بناحيتهم وعصروا وكذلك كانوا اذا أغيث الناس بناحيتهم وعصروا أغيث المخاطبون وعصروا فهما متفقتا المعنى وان اختلفت الالفاظ بقراءة ذلك وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب يوجه معنى قوله وفيه يعصرون الى وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث ويزعم أنه من العصر والعصر التي بمعنى المنجاة من قول أبي زبيد الطائي

صاديا يستغيث غير مغاث * ولقد كان عصرة المنجود

أي المقهور ومن قول لبيد

فبات وأسرى القوم آخر ليلهم * وما كان وقافا بغير معصر

وذلك تأويل يكفي من الشهادة على خطئه خلافه قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين وأما القول الذي روى الفرج بن فضالة عن علي بن أبي طلحة فقول لا معنى له لانه خلاف المعروف من كلام العرب وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليم ﴾ يقول تعالى ذكره فلما رجع الرسول الذي أرسلوه الى يوسف الذي قال أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون فأخبرهم بتأويل رؤيا الملك عن يوسف علم الملك حقيقة ما أفتاه به من تأويل رؤياه وصحة ذلك وقال الملك ائتوني بالذي عبر رؤياي هذه بالذي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فخرج نبوه من عند يوسف بما أفتاهم به من تأويل رؤيا الملك حتى أتى الملك فأخبره بما قال فلما أخبره بما في نفسه عشل النهار وعرف أن الذي قال كائن كما قال قال ائتوني به حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال لما أتى الملك رسوله قال ائتوني به وقوله فلما جاءه الرسول يقول فلما جاءه رسول الملك يدعوه الى الملك قال ارجع الى ربك يقول قال يوسف للرسول ارجع الى سيدك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن وأبى أن يخرج مع الرسول واجابة الملك حتى يعرف صحة أمره عندهم مما كانوا قذفوه به من شأن النساء فقال للرسول سل الملك ما شأن النسوة اللاتي قطعن أيديهن والمرأة التي سجنت بسببها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما جاءه الرسول قال ارجع

فان ذكر الدنيا يورث محبتها وحب الدنيا رأس كل خطيئة وقال نسوة هي الصفات البشرية من البهيمية والسبعية والشيطانية في مدينة الجسد تراودفتاها لان الرب اذا تجلى للعبد خضع له كل شئ يا دنيا اخدمي من خدمني وأعتدت لهن متكأ أطعمة مناسبة لكل منها وآتت كل واحدة منهن سكينا هو سكين الذكر وقالت اخرج عليهن اشارة الى غلبات أحوال القلب على الصفات البشرية وقطعن أيديهن بالذكر عما سوى الله ثم بدا لهم أي ظهر لرب القلب بلسان الشريعة وهو

الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن والمرأة التى سجنت بسبب أمرها عما كان من ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما أتى الملك رسوله فأخبره قال ائتونى به فلما أتاه الرسول ودعاه الى الملك أبى يوسف الخروج معه وقال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن الآية قال السدى قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه ما زالت فى نفس العزيز منه حاجة يقول هذا الذى راود امرأته حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن رجل عن أبى الزناد عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله يوسف ان كان ذا أناة لو كنت أنا المحبوس ثم أرسل الى لخرجت سريعا ان كان لحليما ذا أناة حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعى حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى سليمان ابن بلال عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا زكريا بن أبان المقرئ قال ثنا سعيد بن تليد قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ثنى بكر بن مضر عن عمرو بن الحرث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن أبى سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ هذه الآية ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ان ربى بكيدهن عليم قال النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت أنا لأسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر حدثنا الحسن بن يحيى المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم وحدثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن الآية فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو بعثت الى لأسرعت فى الاجابة وما ابتغيت العذر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم بشئ حتى أشترط أن يخرجونى ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ولكنه أراد أن يكون له العذر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة أراد نبى الله صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج حتى يكون له العذر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن قال أراد يوسف العذر قبل أن يخرج من السجن وقوله ان ربى بكيدهن عليم يقول ان الله تعالى ذكره ذو علم بصنيعهن وأفعالهن التى فعلن بى وبغيرى من الناس لا يخفى عليه ذلك كله وهو من وراء جزائهن على ذلك وقيل ان معنى ذلك ان سيدى الطفير العزيز زوج المرأة التى راودتنى عن نفسى ذو علم ببراءتى مما قذفتنى به من السوء القول فى تأويل قوله تعالى قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من

شيخ الطريقة ومن يراعى صلاح حال القلب من بعد ما رأوا آثار عناية الله وعصمة القلب من الالتفات الى ما سواه ليسجننه فى سجن الشرع الى حين قطع تعلقه عن الجسد بالموت نظير واعبد ربك حتى يأتيك اليقين واذا كان النبى مع نهاية كماله مأمورا بأن يكون مسجونا فى هذا السجن فكيف غير دونه والله أعلم ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما انى أرانى أعصر خمرا وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما

سوء قالت امرأت العزيز الآن ححمحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ﴾ وفى هذا الكلام متروك قد استغنى بدلالة ماذكر عليه عنه وهو فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة اللاتى قطعن أيديهن وامرأة العزيز فقال لهن ماخطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه كالذى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما جاء الرسول الملك من عند يوسف بما أرسله اليه جمع النسوة وقال ماخطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه ويعنى بقوله ماخطبكن ما كان أمركن وما كان شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه فأجبنه فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن ححمحص الحق تقول الآن تبين الحق وانكشف فظهر أنا راودته عن نفسه وان يوسف لمن الصادقين فى قوله هى راودتنى عن نفسى وبمثل ماقلنا فى معنى الآن ححمحص الحق قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبدالله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس الآن ححمحص الحق قال تبين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله الآن ححمحص الحق تبين حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الآن ححمحص الحق الآن تبين الحق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الآن ححمحص الحق قال تبين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدى الآن ححمحص الحق قال تبين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت راعيل امرأة قطفير العزيز الآن ححمحص الحق أى الآن برز الحق وتبين أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فيما كان قال يوسف مما ادعت عليه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال قال الملك ائتونى بهن فقال ماخطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه ودخل معها البيت وحل سراويله ثم شدده بعد ذلك فلا تدرى ما بدا له فقالت امرأة العزيز الآن ححمحص الحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الآن ححمحص الحق تبين وأصل ححمحص حمص ولكن قيل ححمحص كما قيل فكبكبوا فى كبوا تميل كفكف فى كف وذرذر فى در وأصل الحمص استئصال الشئ يقال منه حمص شعره اذا استأصله جزا وانما أريد فى هذا الموضع ححمحص الحق ذهب الباطل والكذب فانقطع وتبين الحق فظهر

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين ﴾

يعنى بقوله ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب هذا الفعل الذى فعلته من ردى رسول الملك اليه وتركى اجابته والخروج اليه ومسألتى اياه أن يسأل النسوة اللاتى قطعن أيديهن عن شأنهن اذ قطعن أيديهن انما فعلته ليعلم أنى لم أخنه فى زوجته بالغيب يقول لم أركب منه فاحشة فى حال غيبته عنى واذا لم يركب ذلك بغيبته فهو فى حال مشهده اياه أحرى أن يكون بعيدا من ركوبه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال يقول يوسف ذلك ليعلم العزيز سيده أنى

طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ياصاحبى السجن ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر

لم أخنه بالغيب أني لم أكن لاخالفه الى أهله من حيث لا يعلمه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب يوسف يقوله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب يوسف يقوله لم أخن سيدي * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال يوسف يقوله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال هذا قول يوسف حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح في قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال هو يوسف لم يخن العزيز في امرأته حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب هو يوسف يقول لم أخن الملك بالغيب وقوله والله لا يهدي كيد الخائنين يقول فعلت ذلك ليعلم سيدي أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين يقول وأن الله لا يسدد صنيع من خان الامانات ولا يرشد فعالهم في خياناتهموها واتصل قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب بقول امرأة العزيز أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين لمعرفة السامعين لمعناه كاتصال قول الله تعالى وكذلك يفعلون بقول المرأة وجعلوا أعزة أهلها أذلة وذلك أن قوله وكذلك يفعلون خبر مبتدأ وكذلك قول فرعون لاصحابه في سورة الاعراف فماذا تأمرون وهو متصل بقول الملا يريد أن يخرجكم من أرضكم والله أعلم

الناس لا يعلمون يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين

﴿تم الجزء الثاني عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الثالث عشر وأوله ﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما أبرئ نفسي الآيات